

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



٢٠١٠٢٠٠٠٠٠٠٠٢٧٥

جامعة الملك عبد العزيز

بمكة المكرمة

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

قسم الدراسات العليا فرع الشريعة

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بحث مقدم

٢٦٥٨

لنفيل درجته الماجستير في الشريعة الإسلامية

بإشراف الأستاذ الدكتور

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بنت الطالبة

فاطمة محمد بن عبد العزيز



٧٥

للعام الدراسي ١٣٩٩ - ١٤٠٠ هـ

١٩٨٠ م ١٩٨٩ م

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله  
لاشك أن تاريخ الاندلس يعتبر تراثا حضاريا رائعا باعتبارها أبرز المراكز  
الحضارية فى التاريخ الاسلامى وأكثرها أهمية وإثارة فقد تحولت المملكة القوطية  
القديمة التى اجتاحتها العرب الى ولاية أموية فى أواخر القرن الاول الهجرى  
أى مطلع القرن الثامن الميلادى ثم قدر لها أن تلعب دورا خاصا فى العصر  
العباسى حيث كان ارتباطها بالسلطة المركزية فى بغداد وإحياها ، وما لبثت  
هذا الجنوح الاستقلالى أن تبلور وظهر بشكل امارة أموية مستقلة تابعت  
مسيرتها فى الاندلس بعد غياب الخلافة الأموية فى دمشق مما هيا للأندلس  
فرصة إقامة دولة مستقلة كجربة وحيدة فى تاريخ هذا الاقليم استمرت أكثر من  
ثلاثة قرون من الزمن ، وما لا شك فيه ان هذه الفترة تمثل أزهى فترات الاندلس  
السياسية التى نضجت فيها بذور الحضارة الاسلاميه الاندلسية ولم يحظ المغرب  
الاسلامى باهتمام الباحثين المعاصرين بنفس القدر الذى وجهوه الى المشرق •  
وقد بدأت بوادر الاهتمام بهذه الناحية ولله الحمد باستكمال دراسة جادة  
للجناح الغربى من جسم الدولة الاسلاميه مما سيكون له أثره فى توضيح  
دور الاندلس كأحد معاير الحضارة الاسلاميه الى أوروبا •

ومعنى بالبحث هنا القيام بدراسة فترة ازدهار فى عصر الامارة  
الأموية ( ١٣٨ - ٣١٦ هـ ) وعلى وجه التحديد عهد الامير عبدالرحمن  
الوسط أمير الاندلس الذى تعكس دراسته مدى ما بلغت الامارة الأموية فى  
تقدم كثير من النواحي الحضارية •

وقد قسمت بحسب هذا الى ستة فصول تناولت فى الفصل الاول عبد الرحمن الاوسط وما لعبته الاندلس من دور حضارى فى عهده • وهذا الفصل يشتمل على دراسة شخصية الامير عبد الرحمن الاوسط وهو يواجه التأثيرات العباسية الحضارية من جهة ودور الاندلس خلال مرحلة الهدوء النسبى التى يمثلها عهده من جهة اخرى • هذا بالإضافة الى اللقاء الاضواء على بعض الشخصيات المهمة فى البلاط الاندلسى وأثرها فى تنظيم امارة قرطبة مثل يحيى بن يحيى الليثى ، وزرياب المغنى ، ثم عباس بن فرناس •

ولقد اقتصر الفصل الثانى على دراسة الفتن والثورات الداخلية التى قامت فى عهده ومنها يتضح مدى قدرته على مواجهة هذه الاحداث ، الامر الذى وفر للاندرلس فى عهده هدوءاً نسبياً فى الداخل مكنه من أن يقوم به هذا الدور الذى أراد له الامير عبد الرحمن الاوسط •

أما الفصل الثالث فقد تعرضت فيه لدراسة العلاقات الخارجية للإمارة الأموية فى عهده حيث تناولت فيه غارات النورمانديين ومدى ارتباط هذه الغارات النورماندية بانشاء البحرية الاندلسية وغزو جليقية وجزر ميورقسه ومنورقه ، بالإضافة الى العلاقات الدبلوماسية مع نيزنطه • وقد تعرضت ايضا فى هذا الفصل الى نشاط الاسطول البحرى الاندلسى فى غرب حوض البحر الابيض المتوسط •

واختص الفصل الرابع بدراسة الاحوال الاقتصادية للاندرلس فى عهد الامير عبد الرحمن الاوسط حيث اشرت الى دراسة التوسع التجارى للاندرلس مع المغرب وأثر ذلك على ازدهار الاقتصاد الاندلسى • كما تحدثت عن اثر قيام دار الضرب الأندلسية وصدار الدراهم والفلوس فى الحياة الاقتصادية خلال فترة ازدهار •

وقمت فى الفصل الخامس بدراسة الحياة العلمية فى قرطبة خلال عهد  
الامير عبدالرحمن الأوسط فتحدثت عن مدى اقبال المجتمع الأندلسى على العلوم  
والآداب العربية وعن طرق انتقال الحضارة من المشرق الى الاندلس اضافة  
الى متابعة التطور الحاصل فى الدراسات الشرعية والادبية والعلمية والتاريخ  
والعلوم البحتة .

قد أفردت الفصل الاخير لدراسة وتقييم أعمال عبدالرحمن الأوسط  
العمرانية والتي تتضمن أمورا متعددة ، منها توسيع المسجد الكبير بقرطبة  
وعماراة بقية المساجد فيها وعماراة القصور والمناظر والقصور الريفية وقناطر المياه  
مع استكمال عماراة الأسوار بقرطبة .

واختتمت بحثى باستعراض أهم النتائج التى توصلت اليها ، وقد  
دعيت هذا البحث بعدد من اللوحات والخرائط التى تهتم كثيرا فى القاء الاضواء  
للتوضيح ، والتى رأيت أن لها أهمية خاصة فى ابراز الهدف المرجو من  
هذه الدراسة .

وانى لآمل أن أكون قد أسهمت قدر طاقتى فى تركيز اهتمام الدارسين  
على تاريخ الاندلس ومدى اسهامها فى الحضارة العربية الاسلامية وعلى  
دورها فى نقل الحضارة الاسلامية الى أوروبا .



### كلمة شكر وتقدير

ولا يفوتنى أن أوجه شكرى الى كل من أسهم فى مساعدتى فى هذا البحث من جميع الواجهه ، وأخص بالذكر استاذى الفاضل المشرف الاستاذ الدكتور / عبدالرحمن فهمى الذى كان الموجه والمند بعد الله لى فى اعداد هذا البحث ، جزاه الله عنى خير الجزاء ، وكذلك الدكتور عبدالمهادى الفضلى والاعضاء المسئولين فى الجامعة الذين ساعدوا وأسهموا فى تشجيع هذه الدراسات التى أكون أنا بذرة من بذراتها الاولى ، جزى الله الجميع عنى خير الجزاء .

فاطمه محمد ابراهيم زاهر

## فهرس الموضوعات

## الصفحة

- ٧ مقدمة : دراسة لاهم مصادر البحث .
- ٤٨ الفصل الاول : الامير عبدالرحمن الأوسط وانتقال الاندلس الى الدور الحضاري في عهده :-
- ٥٤ - شخصية الامير عبدالرحمن الأوسط .
- ٦١ - فترة السلام النسبي بالاندلس في عهده .
- ٦٦ - التأثيرات العباسية في حضارة الاندلس في عهده .
- ٧٥ - شخصيات البلاط الاندلسي واثرها في تنظيم امارة قرطبة ( يحيى بن يحيى الليثي - الحسين بن نافع ( زرياب ) - عباس بن فرناس ) .
- ١٠٠ الفصل الثاني : الفتن والثورات الداخلية في عهد الامير عبدالرحمن الأوسط :-
- ١٠١ - القضاء على الخصومات العربية في مرسية .
- ١٠٥ - اخماد فتن المستعربين في قرطبة وطليطلة وسرقسطة ومورابوه .
- ١٢٥ الفصل الثالث : العلاقات الخارجية في عهد الامير عبدالرحمن الأوسط :-
- ١٢٦ - غارات النورمان على الاندلس في عهده .
- ١٣١ - ارتباط الفارات النورماندية بانشاء البحرية الاندلسية .
- ١٣٦ - غزو جليقية وجزر ميورقه ومنورقه .
- ١٤٣ - علاقة الاوسط بالدبلوماسيه مع البيزنطيين .
- ١٦٦ - نشاط الاسطول البحري الاندلسي في غرب المتوسط .

## الصفحة

الفصل الرابع : الاحوال الاقتصادية للاندلس فى عهد الاوسط :— ١٧٠

— التوسع التجارى مع المغرب • ١٧٤

— قيام دار الضرب الاندلسية واصدار الدراهم والفلوس • ١٨٤

الفصل الخامس : الحياة الاندلسية العلمية فى عهد الاوسط :— ١٩٣

— اقبال المجتمع الاندلسى على العلوم والاداب العربية • ١٩٤

— طرق انتقال الثقافة من المشرق الى الاندلس • ٢٠١

— نهضة العلوم الدينية وعلوم اللغة والعلوم الانسانية والعلوم ٢١٢

البحر وحولها

الفصل السادس : اعمال عبدالرحمن الاوسط العمرانية :— ٢٤٠

— توسيع المسجد الكبير بقرطبة • ٢٤١

— عمارة المساجد فى احياء قرطبة ومرسيه • ٢٥١

— عمارة القصور والمناظر • فى عهد الاوسط ٢٥٤

— التمايز عمارة القصور الريفية • “ “ ٢٦١

— عمارة قناطر المياه • “ “ ٢٦٦

— استكمال عمارة الاسوار بقرطبة • “ “ ٢٧٤

خاتمته : نتائج البحث • ٢٨٠

• قائمة المصادر والمراجع ٢٨٥

• قائمة اللوحات والصور والخرائط ٢٨٩

### دراسة عن مصادر البحث :

حاولت أن أقسم مصادر بحثي التي رجعت اليها الى ثلاثة أقسام هي :

- ١- المصادر الأساسية .
- ٢- الموسوعات وكتب التراجم .
- ٣- المراجع العربية بما فيها المترجم عن المستشرقين .

ولن أتناول في هذه المقدمة كل ما رجعت اليه من مصادر أو مراجع عربية بل سأتناول أهم ما انتفعت به في بحثي لاسيما واننى سأذكر بأمانة عالمية كل ما رجعت اليه سواء في حواشي البحث أو بنهايته في قائمة المصادر والمراجع . أما هنا فسأذكر فقط أهم ما أخذت عنه مع كتابة لمحة عن المؤلف لئلا يحسب حسيما تيسر لي وبيان مدى أهميته في أى فصل من فصول بحثي .

### أولا : المصادر الأساسية :

#### ١- ابن حيان : القتبس في أخبار أهل المغرب والاندلس :

لعل من أهم المصادر التي بحثت في تاريخ المسلمين في الاندلس كتاب " القتبس في أخبار أهل المغرب والاندلس " لابن حيان ( ٣٧٧ - ٤٤٩ هـ / ٩٨٧ - ١٠٧٦ م ) .

حيث يعتبر ابو مروان بن حيان من بين مؤرخي الاندلس وأصدقهم روايه وابلغهم أسلما وأبرعهم نقدا .

على أن الباحثين المتأخرين الذين حصلوا على عدة قطع مخطوطة من تاريخه الكبير وضعوا امامنا مادة غزيرة من تراث هذا المؤرخ نستطيع على

ضوئها أن نقدر أهميتها بالنسبة لتاريخ الاندلس بصفة عامة ولعصر عبدالرحمن  
الواسط خاصة . وينتمى ابن حيان الى اسرة نابيهه من الموال وهو أبو مروان  
ابن حيان ابن خلف بن حسن بن حيان بن محمد بن حيان . كان جده  
الكبير حيان مولى الامير عبدالرحمن بن معاوية بن هشام ( عبدالرحمن الداخل )  
ولد ابن حيان فى قرطبة سنة ٣٧٧ هـ ( ٩٨٧ م ) ودرس بها وكان أبوه  
خلف بن حيان من وزراء المنصور بن ابي عامر . وكانت قرطبة قد اصبحت فسى  
ذلك الوقت اعظم مركز للدراسات الممتازة بالاندلس وجامعتها الشهيرة منذ اواخر عهد  
الحكم المستنصر ووائل عهد المنصور اعظم الجامعات الاندلسية حيث درس -  
ابن حيان الحديث والادب واللغة ، وقد برع فى الادب والرواية حتى اصبحت  
من اعلاها وخاصة محققها . كما كانت نشأته الارستقراطية وعلاقته بالواسط  
العليا تتيح له حسن الاطلاع والوقوف على شئون الدولة ودراسة مختلف التيارات  
السياسية حيث شاهد ابن حيان شبابه احداثا كثيرة وشيره من اضطراب وتعدد  
الحكومات فى الاندلس مما فرق وحدة الاندلس وهذه اذكت مخيلة ابن حيان  
وصقلت قلمه وأمدته بكثير من التعليقات الصائبة والملاحظات النقدية القوية .  
ذلك أن مجهود ابن حيان التاريخي يحظى بأعظم تقدير فى كتابه الجامع  
"المقتبس فى تاريخ رجال الاندلس" وهو تاريخ الاندلس حتى عصره أى عصر  
ملوك الطوائف . وهذا الكتاب اقيم ما انتهى الينا من تواريخ الاندلس فى عصر  
الامارة والخلافة وقد اشتهر ابن حيان فى عصره بصدق الرواية وبلاغه الاسلوب ،  
فهو يقدم لنا أقيم الروايات وأنفسها ، واسلمه التاريخي يتسم بروح علمية  
ونقديه بارزة . وهوبذ لك يجمع فى أسلمه القوى بلاغة العرض وروح التحقيق  
والنقد . ويرجع ابن حيان الى اسلافه من مؤرخى الاندلس خصوصا احمد  
بن موسى الرازى المتوفى سنة ٣٤٤ هـ ( ٩٥٥ م ) فى كتابه " اخبار ملوك  
الاندلس " وغيره .<sup>(١)</sup> كما يرجع الى ابن القوطيه المتوفى سنة ٣٦٧ هـ .

(١) الكتاب هذا وغيره لم يصلنا منهما شئ .

ومعنى ابن حيان عناية خاصة بأيراد الوثائق الرسمية الهامة وهو  
 يورد لنا منها عددا لا نجده فى أى صدر آخر من مصادر التاريخ الاندلسى  
 مثل كتاب " الحكم بن هشام عن ثورة الريفى " وكتاب آخر عن " الناصر قسى  
 الحملة على ابن مسرة وتحاليمه الالحادية " ووثائق كثيرة أخرى لم نجدها  
 الا فى تراث ابن حيان المخطوط وقد كتب ابن حيان غير المقتبس مؤلفين  
 آخرين هما " المتين " وهو تاريخ للاندلس تبألغ بعض الروايات فى ضخامته .  
 عاش ابن حيان اكبر من تسعين عاما وتوفى فى اليوم السابع والعشرين من ربيع  
 الاول سنة ٦٦٩هـ ( ٣١ أكتوبر سنة ١٠٧٦ ) ودفن فى مقبرة الرضى شرقى  
 قرطبه وكانت مشوى العظام .

ومقتبس ابن حيان فى عدة قطع مخطوطة :

أما القطعة الاولى : حصل عليها الاستاذ لىفى بروفنسال  
 Levi Provincial فى رخنانة القرويين بفاس قبل الحرب العالمية الثانية :  
 وهى تضم ستين لوحة كبيرة وتحتوى على حوادث الاندلس سنة ١٨٨ هـ الى  
 سنة ٢٢٢ هـ . ومها معلومات فريدة عن يحيى الفزال الجيانى ، وابن فرناس  
 وهاتان الشخصيتان من الشخصيات الهامة الخطيرة التى تحدثت عنها فى  
 عصر الاوسط فى هذا النص . (١)

القطعة الثانية : تلى القطعة الاولى من حيث الترتيب الزمنى  
 وهى تحفظ الى اليوم بخزانة جامع القرويين وهى قطعة كبيرة تحتوى على  
 ٩٥ لوحة كبيرة أى ١٩٠ صفحة ولكنها باليه جدا وصعبه القراءة والتحقيق  
 بحوادث عصر الحكم بن هشام وعبد الرحمن بن الحكم والامير محمد بن عبد الرحمن ،  
 وتورد لنا تفاصيل ومعلومات هامة عن بلاط قرطبه واحواله فى هذا العصر ،

(١) محمد عبد الله عنان . تراجم ا سالمييه شرقيه واندلسية ط ٢ ص ٢٧٦ ، ٢٧٧

والصقالبه والوزراء والعمال وقد قام على نشرها الدكتور محمود مكي وكيل معهد الدراسات الاسلاميه السابق بمديره . (١) وهذه القطعه هى التى رجعت اليها فى بحثى تقريبا اى كانت جزءا من الكتاب المشار اليه وهو "المقتبس" وقد افادتنى فى الفصل الاول من فصول بحثى وفى تنظيم اماره قرطبة . وهناك قطعه ثالثة توجد بالمكتبه البردليه باكسفورد من (١٠٧) لوحه فيها حوادث عهد الامير عبدالله بن محمد واخبار ثوار الاندلس خلال العتنيه الكبرى سنة ٢٧٦ هـ . الى نهاية عهد الامير عبدالله سنة ٣٠٠ هـ . اما القطعه الرابعه فهى صغيره وهى من ستين ورقه تحتوى على احداث اربعة اعوام بين حكم الخليفه المستنصر بالله وهى أعوام ( ٣٦٢ - ٣٦٥ هـ ) (٢)

قطعة خامسه وهى اكتشاف لكتاب "المقتبس" تقع فى ١٨٥ ورقه كبيره تضم ٣٧٠ صفحه فى كل صفحه منها ٣٢ سطرا وكل سطر ١٤ كلمه ولا يحمل المخطوط عنوانا وربما للنقص الموجود من اوله وقد نقله اليها المؤرخون التأخرون مثل المقرئ ، والمعاذرون مثل ابن بسام وغيره . ولا شك ان المقتبس لابن حيان يعتبر موسوعه ضخمة فى تاريخ الاندلس ورجالاتها حتى منتصف القرن الخامس الهجرى . (٣)

أما منهج ابن حيان التاريخى : فهو مزيج من طريقة الفصول وطريقة الحوليات ويتخلل ذلك فى احيان كثيره الحديث عن الشخصيات

(١) محمد عبدالله عنان . المرجع السابق ص ٢٧٧ ، ٢٧٨

(٢) محمد عبدالله عنان . المرجع السابق ص

(٣) محمد عبدالله عنان . المرجع السابق ص ٢٧٩ .

المهام وطريقة الحوليات تتعلق على وجه الخصوص بالفزوات والحوادث العسكرية وابن حيان ابرع مؤرخ اندلسى فى تصوير الشخصيات وابرار فضائلها او نقائصها

## ٢- المقرئ : نفح الطيب فى غصن الاندلس الرطيب :

مصدر آخر افدت منه ورجعت اليه فى هذا البحث وهو كتاب " نفح الطيب فى غصن الاندلس الرطيب " لمؤلفه المقرئ وهو شهاب الدين ابو العباس محمد بن احمد الشهير بالمقرئ نسبة الى مقره موطن أسرته القديم وهى بلدة من اعمال قسنطينة • ولد بمدينة تلمسان ونشأ بها ولم يذكر تاريخ مولده ، وعثر على هذا التاريخ فى متن ورد فى كتاب " مرآة المحاسن " لمسى الصربى الفاسى وهو فى سنة ٩٨٦ هـ ( ١٥٧٨ م ) نشأ بتلمسان ثم رحل الى مدينة فاس سنة ١٠٠٩ هـ • ودرس الادب والحديث والفقه المالكي ثم عاد الى تلمسان سنة ١٠١٠ حتى عام ١٠١٣ هـ • ثم رجع الى فاس واتصل بمولاي زيدان وآله الاشراف السعديين امراء مراكش ثم ولى الامامه والخطابه فى جامع القرويين بفاس ثم ولى الافتاء واستمر فى منصبه حتى سنة ١٠٢٧ هـ • بعدها رحل الى المشرق ولكن لم تصرف ظروف رحيله والغالب انه ارغم على ذلك ولكنه لم يترك ذلك عن نفسه • وصل الى مصر سنة ١٠٢٧ هـ واقام بها اشهرًا ، ثم ذهب بعدها الى الحج سنة ١٠٢٨ هـ وعاد الى القاهرة ولازم الدرس بعد ان تزوج امرأة مصرية ولكن هذا الزواج لم يدم طويلا وقد حج مرات عديدة ولكنه استقر بالقاهرة وكما ذكرت لازم الدرس بالجامع الازهر ، وزار القدس ودمشق وعاد الى القاهرة حيث عكف على ترجمة ابن الخطيب واثناء ذلك لم يكن مرتاح البال فى غربته فكان فى منغاة متعبا ويبدو أن متاعبه كانت مرتبطة بمعيشته فوق شجون الاغتراب لكنه مع ذلك استطاع ان يتم كتابه عن ابن الخطيب • وبعد ذلك خطرت له فكره هى أن يمهّد لكتابة بذكر الاندلس



وتاريخها وذكرياتهما وتطورت هذه الفكرة حتى غدت هيكل الكتاب الاصلى فاستمر  
 فى الكتابه علما ومضة اشهر واتم مؤلفه فى ذى الحجة سنة ١٠٣٩ هـ (١٦٢٩ م)  
 — ١٦٣٠ م) واختار له اسما جديدا هو نفع الطيب فى غصن الاندلس للطبيب  
 وهو فى الحقيقة موسوعة عن الاندلس وتاريخها وجغرافيتها وآدابها • ويرجع  
 المقرئ الى الاقتباس اكر ما يرجع الى التأليف مع ذلك فان له فضلا لا يقدر •  
 ونفع الطيب هو اقيم مصادرها العربية عن تاريخ الاندلس وآدابها ومعد ان انتهى  
 من مؤلفه هذا بمدة قصيرة توفى فى جمادى الاولى سنة ١٠٤١ هـ يناير ١٦٣٢ م  
 ودفن بالقاهرة وقسم المقرئ كتابه عن الاندلس الى قسمين كبيرين خصص اولهما  
 للتصريف بتلاندلس وتاريخها وآدابها • والثانى للتصريف بابن الخطيب ويشتمل  
 كل قسم على ثمانية أبواب • كما يشمل الاول منه على وصف الاندلس وجغرافيتها  
 وفتحها على يد موسى وطارق ، وتاريخها فى عهد الولاة وبنى أمية وبنى  
 الطوائف ، فوصف قرطبه ومعاهدها وضواحيها ومنقذاتها ثم التصريف بالراجلين  
 من الاندلس الى المشرق والوافدين من المشرق على الاندلس واستعراض آداب  
 الاندلس ، ثم تاريخ الصراع الاخير بين الاندلس واسبانيا النصرانية وسقوط الاندلس  
 الاخير على يد النصارى •

أما القسم الثانى فيشمل نشأة الخطيب وتدرجه فى طريق المجد  
 وما لقي من الاحداث والمحن حتى وفاته • ويشغل الكتاب كلمة أربعة اجزاء  
 ضخمة كل قسم فى مجلدين فهو كما قلنا موسوعة سواء من ناحية حجمة او محتوياته  
 ذلك ان المقرئ يحشد فى كل باب من هذه الابواب العامة كهرا من المعلومات  
 والوثائق والمعامل والمختارات ويجرى المقرئ على قاعدة الاستطراد وينتقل  
 بقرائه من موقف الى موقف وقد ترد خلال حديثه اهم المعلومات والوثائق حيث  
 لا يتنظر ردها فى كثير من الاحيان ينقل المقرئ اليها رساله بأسرها ولا يعنى  
 بالتنظيم والتناسق وانما يعرض مادة كتابه مبشره حسب التقسيم البسيط الشامل

الشامل الذى ذكرناه وذلك ان المقرئ لم يكن مؤرخا بالمعنى الحقيقى وانما كان ادبيا وهو لا يزعم انه مؤرخ او محقق او ناقد وانما يقول لنا انه ناقل فقط . (١)  
على ان للمقرئ فى كتابه شخصية قوية تنبعث حراره الاسلوب من حديثه لانه يكتب عن الاندلس بروح الاعجاب والاسى خصوصا وان ذكريات الاندلس ماتزال فى عصره حيه . على اننى قد اقدت فى بحثى هذا من المجلد الاول من كتاب ( نفح الطيب ) وخاصة الفصل الاتيه : الفصل الاول : فى شخصيات البلاط الاندلسى " زرياب " . ثم فى الفصل الثانى : فى تعريف عن الاندلس وجغرافيتها . ثم فى الفصل الثالث : من علاقات الاوسط الدبلوماسيه مع النورمان . كذلك فى الفصل الخامس فى اقبال المجتمع الاندلسى على العلوم العربيه . ثم فى الفصل السادس فيما يخص عمارة القصور والمناظر لاسيما عمارة المساجد فى احياء قرطبه ومرسيه .

كل هذه المعلومات كانت جيدة ومفيدة ولكن المقرئ لم يكتب كل شئ بالتفصيل فقد تحدث بصفه عامه وعابره وعلى الرغم من ذلك فان استفادته منه كانت قيمه حيث اقدت بمعلومات لا بأس بها .

### ٣ - ابن عذارى : البيان المغرب فى اخبار اهل الاندلس والمغرب ج ٢ : -

يقع هذا الكتاب فى أربعة أجزاء . وهو لابن عذارى المراكشى الذى حققه وراجعته <sup>Kolan</sup> A.Lavey Provincial, G.S. وابن عذارى هو :  
عبدالله بن محمد المراكشى مؤرخ المغرب والاندلس ولا تعرف عنه الا أنه

(١) المقرئ : نفح الطيب فى غصن الاندلس للطيب ج ١ ص ٣٦ .

نشأ حوالى نهاية القرن السابع الهجرى ( الثالث عشر الميلادى ) وهذا القرن  
يختص تاريخه الذى له اهمية خلصة لانه يتضمن اجزاء من مصنفات مفقوده . وكتاب  
" البيان المغرب فى اخبار الاندلس والمغرب " لم يصل الينا كاملا . وقد  
نشر دورى كتاب البيان المغرب بعنوان :

Histoire de l' Afrique et d'Espagne فى مجلدين فيما  
بين ١٨٤٨ - ١٨٥١ م (١) .

ومع الاشارة فيه ان البيان المغرب يعتبر من المصادر الهامة التى  
رجعت اليها فى بحثى/ استفدت منه فى بعض الفصول مثل الفصل الاول : عن  
شخصية عبدالرحمن الأوسط وانتقال الاندلس الى الدور الحضارى فى عهده  
ولكنه لم يفصل كثيرا فى هذه الناحية . أما الفصل الثانى ففى اخماد فتنة  
المستعربين فى قرطبة وطليطله وسرقسطه وقد افادنى فى هذا الفصل بالذات  
افادة جيدة + أما الفصل الثالث من هذا البحث فقد استفدت عن البيان المغرب  
نقطة هامة هى بالنسبة للعلاقات الحربية مع النورمان منذ سنة ٢٢٩ هـ -  
وغارتهم الاولى على استبيليه اذ تحدث عنها ابن عذارى بشكل مفيد لاهو بالمفصل  
المطول ولا هو بالمختصر المبتور وقد كان حديثه رائعا بحق .

٤ - ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخير . المجلد الرابع القسم الاول :

ابوزيد عبدالرحمن بن محمد بن خلدون ( ١٣٣٢ - ٨٠٦ هـ ) -  
٨٠٨ هـ مؤرخ وفيلسوف اجتماعى عربى مسلم مشهور ينتهى نسبه الى واعلى  
بن حجر بن عرب اليمن ، اقامت اسرته فى تونس حيث ولد وتعلم ونشأ به -

(١) دائرة المعارف الاسلاميه : نقلها الى العربية محمد ثابت افندى وآخرون  
المجلد الاول .

تنقل في بلاد المغرب والاندلس ثم اقام بتلمسان وشرع في تأليف تاريخه ، عاد الى تونس ومنها انتقل الى مصر ، واتصل بسلطانها برفوق فولاه قضاء المالكية حج الى مكة سنة ١٣٨٢م . ورافق جيش المماليك لصد زحف تيمور لذك . انقطع للتدريس والتأليف فأتى كتابه : " العبر وديوان المبتدأ والخير " وله قيمة كبرى بين كتب التاريخ الاسلامي كما ان له قيمة عظيمة ، مما جعل من ابن خلدون مؤسساً لفلسفة التاريخ وعلم الاجتماع . وللمنهج التاريخي قواعد للبحث في تلك الوقائع ، حيث جعل ابن خلدون علم التاريخ فرعاً من فروع الفلسفة . (١)

وقد استفدت من هذا الجزء وهو الرابع . فقد ورد فيه أخبار عديدة من امم ودول وملكوك مثال ذلك . أخبار الدولة العلوية وغيرها كثير التي أن وصل الى ذكر دولة بني أمية بالاندلس وهذه النقطة بالذات لانهم بحثني بقدر ما يهمني حديثه المختصر الذي افادني نوعاً ما في الفصل الاول حين تحدث عن شخصية الاوسط ، ثم شخصيات البلاط الاندلسي مثل " نصر الخنيس " ثم وفاة عبد الرحمن الاوسط . أما في الفصل الثاني من بحثي فقد أخذت عن ابن خلدون القضاء على الخصومات العربية واخماد فتنة المستعربين في اماره ماردة وسرقسطه وطليطله . والنسبة للفصل الثالث فقد استفدت من حديث ابن خلدون في العلاقات الحربية مع النورمان ، كذلك العلاقات الدبلوماسية مع البيزنطيين . لكن ابن خلدون قد اختصر وأجز القول ولم يفصل اخباره كامله في كل هذه النواحي السابق الاشارة اليها . هذا ما يتعلق بكتاب ابن خلدون العبر وديوان المبتدأ والخير . الجزء الرابع منه بوجه خاص .

## ٥- أبو عبيد الله البكري : المسالك والممالك ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م : -

يلى ابن خلدون فى الاهمية كتاب جغرافيه الاندلس واوروبا من كتاب " المسالك والممالك " لابي عبيد البكري وابو عبيد البكري نسبة الى بكر بن وائل وشهرته " ابو عبيد البكري " ولد حوالى سنة ٤٠٥ هـ ( ١٠١٤ م ) .  
 فى مدينة شاطيش غربى اشبيلية وترقى فى قرطبه واشبيلية فى سنة ٤٨٧ هـ .  
 ( ١٠٩٤ م ) بعد أن عمر ما يقرب من الثمانين عاما . وهو من بيت اماره وشرف حيث كانت ( اماره البكرين ) فى شاطيش ووليه Huelva وذلك بعد سقوط الخلافة للاموية فى الاندلس استمرت واحدا واربعون سنة ثم انتهت عندما استولى عليها المعتضد بن عباد . فرحل عبدالعزيز ابو مؤلفنا مع أهله الى قرطبه حيث كان يحكمها بنو جمهور .

فكان البكري شابا حيث تيسر له ان يلتقى باقطاب العلم والمعرفة امثال ابن حيان القرطبي الذى توسم فى البكري النجابه والذكاء .

يعتبر البكري من جملة المعارف المتنوعه من النوع الموسوعي الذين انجسهم القرن الخامس الهجرى . عاش البكري فى الاندلس فى الوقت الذى كانت فيه الاندلس فى عصر الفتن والمآسى والتفكك وبالرغم من ذلك الجو القاسى فانه زهد فى السياسة وانصرف الى العلم فكان يحب الكتب جدا . ثم تحول فى مدن الاندلس الى ان استقر فى اشبيلية حتى توفى بها . هناك صادر قديمه وحديثه اشادات بانتاجه وتحريه للدقه وتقصيه الحقيقه فكان مبدعا فى تفكيره ونشاطه العلمى مؤلفاته عديده وفى موضوعات متنوعه . فقد احصى له اثنتى عشر كتابا او اكثر فى الادب واللغة ، والنبات وموضوعات اخرى . اما فى الجغرافيا فله مؤلفان هما كتاب " معجم ما استعجم " .

وهو مابوع ، وكتاب " المسالك والممالك " التى تتعلق بالشرق لا بالاندلس وطريقة المتأخر الجغرافيه نراها اكثر لدى من جاء بعد البكرى امثال ياقوت الحموى فى معجم البلدان . اما فى المسالك والممالك فقد ابتداء البكرى فى تأليفه ، ولكن الظاهر انه آخر كتاب له ولذلك جاء هذا الكتاب رائعا عظيما وان كان خاليا من الخرائط ، ومعتبرة اعمال البكرى وهو فى الوقت نفسه قمة الانتاج الجغرافى الاندلسى ان لم يكن الاسلامى كله . ومحتوى على كثير من المعلومات التاريخية حيث يبدأ البكرى كتابه بالكلام من بدء الخليقة ويستمر حتى زمانه وهو يتحدث عن البلدان والشعوب المختلفة وحينما يتحدث عن البلدان يتحدث عن كثير منها على افراد ويتحدث عن كل واحد من ذلك البلد والكتاب ليس وصفا جغرافيا خالصا بل يتحدث عن البلد واهله ووعده والاقطار وهم تشتهر هذه الاقطار وما جرى فيها من احداث . (١)

قد يروى بعض الحكايات . ولا شك ان هذا الكتاب لم يصلنا كله . (٢)

ان البكرى لم يكتسب خبرته ومعلوماته الجغرافية نتيجة الرحلات والتجول كما فعل غيره من الجغرافيين المسلمين كابن حوقل وابن بطوطه وغيرهم بل اعتمد على المؤلفات وعلى شيوخه الذين تلقى عنهم ، والراجح ان يدها استطاعت الوصول الى كتابات وثائق جغرافية ربما لم تصل اليه يد الاخرين وذلك قدم اليها البكرى ما يمكن ان يعتبر من اقدم وادق التقارير

(١) د . عبد الرحمن على الحجى . جغرافيه الاندلس واوروبا من كتاب

المسالك والممالك ص ٢٩ الى ٤٣ .

(٢) الحجى . المرجع السابق ص ٤٣ .

الجغرافيه خاصة بالنسبة للمناطق النائية والمعروف عنها قليلا .

أما مكانة البكرى الجغرافيه فهي ليست من الدقة والتقصى منهجاً وأسلمها فقط بل تبدو أهميته في روعة تصويره لجغرافيه العالم يومها وطبيعيته الأرض وجغرافيتها . ولقد سبق البكرى عصره في بعض الاراء فيقرر في ( القرن الخامس الهجرى ) . الحادى عشر الميلادى . كروية الأرض بصراحة . ومعتبر البكرى من اعظم الجغرافيين قاطبه . وأهمية هذا الكتاب بالنسبة لبحثى ومدى افادتى منه قيمة فقد اعطانى معلومات جغرافيه عن معظم بلاد الاندلس واسمائها وهذا شئ لا بد منه في عرض الموضوع لأعرف طبيعته هذا البلد وسكانه ومناخه والاسماء القديمه والحديثه لبلاد الاندلس . لما للتاريخ ارتباط وثيق بالجغرافيا

#### ٦ - الخشنى : كتاب "قضاة قرطبه" :

هو ابو عبيد الله محمد بن حارث بن اسد القيروانى المغربى المتوفى سنة ٣٦١ هـ . عاش السنوات الاولى من حياته في القيروان وسمع بها من احمد بن زياد واحمد بن نصر . ثم رحل الى الاندلس صغيرا في الثانية عشرة من عمره ونزل قرطبه وهو من اهل العلم والفضل ، فقيه محدث ولى الشورى ، وكان شاعرا بليغا الا انه كان يلحن . كان عصر الخشنى أزهى العصور سياسيا واقتصاديا .

أما مصادر مادة كتابه هذا فكانت مختلفة اعتمد في الدرجة الاولى على ما كان تحت يده من خطابات تبودلت بين الحكام والقضاة ، كما رجع الى بعض الوثائق الخاصة التى كانت محفوظة عند بعض الاسر والعائلات ويقال انه اعتمد على بعض الكتب المجهوله الاسم والعنوان كذا رجع الى الروايات التى كانت تتواتر بين الناس في ذلك الحين ولم تكن المادة المسموعة التى سجلها

الكتاب تقل أهمية عما رجع اليه من مصادر . على أن الخشني لم يكن مدققا  
 في تقصى الاخبار أو دراستها وانتقاء الروايات الصحيحة ويكفى للتدليل على  
 ذلك أن نذكر شيئا قاله : " رأيت في بعض الحكايات ، ذكر بعض اهل العلم ،  
 اخبرني من اثق به من اهل العلم ، رأيت في بعض الكتب ، وما يحكيه الناس وما  
 يدور على السنتهم من اخبار وهكذا " والواقع ان الخشني لم يكن الا ناقلا  
 للاخبار مسجلا لها دون ادق أو تفسير أو اضافات وكان في استطاعته ان يصورها  
 . وان يعرض ما وصل اليه علمه دون تلويح او تدخل . وليس معنى ذلك  
 ان الكتاب يدعو الى الملل والنفور فسوف يجد القارىء كثيرا من المواقف  
 الشيقة والروايات والاخبار التي تمثل حقائق حدثت ومشاهدات مرورية ففى  
 معظم الاحيان وعادات شعبية كانت سائدة فى ذلك الحين لكنه لم يميل  
 الى التحيز والتعصب السياسى او المذهبية بل احترم حكام قرطبة والذين  
 اكرموا .

وأهم ما افدته من هذا الكتاب فى بحثى فى الفصل الاول بالذات  
 عن شخصيات البلاط الاندلسى " يحيى بن يحيى الليثى " حيث يتضح  
 ذلك من عنوان الكتاب (قضاة قرطبة) فقد تحدث عنهم بشئ من التفصيل  
 وذكر أهمية يحيى بن يحيى فى تولية القضاة وعزلهم . ولكنه لم يفصل عن يحيى  
 بن يحيى نفسه شيئا كثيرا او مفيدا بالمعنى المطلوب من هذه الشخصية  
 وإنما بين دوره ومرتبه<sup>(١)</sup> فى هذا العصر وسيطرته او بالاحرى سلطته الواسعة فقط .

(١) ترجمة عن يحيى بن يحيى الليثى وهى : يعتبر يحيى بن يحيى الليثى  
 اول الشخصيات التى تبرز امامنا وهو الفقيه المشهور صاحب اليد  
 الطولى فى نشر مذهب مالك بن انس فى الاندلس حيث انبسط سلطانه  
 واصبح اقرب مايكون الى ما يسمى اليوم " وزير العدل " وقد اتسع  
 سلطان هذا الفقيه الى درجه انه يحاول الاستبداد بالامير عبدالرحمن  
 الاوسط .



ثانيا : الموسوعات وكتب التراجم والمراجع :-

١- د . عبد الرحمن فهمي محمد : موسوعة النقود العربية وعلم النميات :-

وموضوع هذا الكتاب يبحث في السكة الاسلاميه منذ ان استطاع العرب في القرن الاول الهجرى ضرب سكه خاصه بهم ويتناول المؤلف بحث السكه الاسلاميه في كل دار الاسلام حتى ( القرن الرابع الهجرى ) فمنذ عهد العرب قبل الاسلام وعده حتى عهد عبد الملك بن مروان وهم يتعاملون بمسكوكات الدوله البيزنطيه في مصر وسوريه وشمال افريقيا ومسكوكات الدوله الساسانيه في فارس والعراق ، فأصبح في عهد الملك يعتمد اساسا على الدنانير والدراهم الاسلاميه التي وصلت مع التجار العرب الى اقاصى آسيا وأوروبا في العصور الوسطى وراجت في الاسواق العالميه حتى لم يقبل في التعامل غيرها مما اضطر الكثير من الملوك الى ضرب عملاتهم على طراز العملة الاسلاميه كي تقبلها شعوبهم والحق ان دراسة المسكوكات الاسلاميه كمن فروع علم النميات من الدراسات الاثريه الشاقه التي تحتاج الى صبر وأناة لحد لهما الى جانب الاطلاع الواسع والدراسه المثمره التي تتصل بكثير من الفروع الاثريه والتاريخيه وهو موضوع لا تخفى أهميته على المشتغلين بالاثار الاسلاميه .

ويصف مؤلفنا موسوعته بقوله : " موضوع هذا الكتاب " فجر السكه العربيه " دراسة متواضعه في السكه الاسلاميه منذ فجر الاسلام حتى القرن الرابع الهجرى ( العاشر الميلادى ) وقد دفنى الى البحث في هذا الموضوع أهمية السكه في استكمال المؤرخين لدراسة تاريخ العالم الاسلامى ، وكان من عوامل التشجيع وجود مجموعه غنيه من المسكوكات بمتحف الفن الاسلامى لم تر واحده منها النور من قبل وفي بحث هذه المجموعه ونشرها ودراستها

دراسه علميه ومقارنتها بغيرها من المجموعات الاخرى ما يضيف الى العلم وثائق هامة يمكن الاعتماد عليها فى استنباط الحقائق التاريخية سواء ما يتعلق منها بالاسماء أو العبارات الدينية المنقوشة أو ما يتصل بتطور الحياة الاقتصادية فى العالم العربى . فالسكة سجل لاللقاب والنصوت التى تلقى الضوء على كثير من الاحداث السياسية والتى تثبت أو تنفى تبعيه الولاء أو الملا طين والبلا د للخلافه أو للحكومات المركزية فى التاريخ الاسلامى وهى بذلك تعتبر وثائق صحيحة ورسمية ليس من السهل الطعن فى قيمتها وتغطى دراسة السكة فى هذا الكتاب مرحلة طويلة تبلغ أكثر من ثلاثة قرون ونصف القرن صدرت خلالها مسكوكات متنوعة خضع بعضها لمظاهر التبعية السياسية والاقتصادىة واستقل بعضها بشخصية معينة من مسكوكات العالم الاسلامى وتبدأ السكة الاسلاميه بوجه عام والمصريه بوجه خاص فى عصر الانتقال أى منذ الفتح الاسلامى حتى بداية العصر الطولونى ثم زاد ذلك بدراسات فى المسك فى العالم الاسلامى بمختلف انواعها من دنانير ذهبية ودراهم فضية وفلوس نحاسية وكان لابد من الحديث عن دور السكة وتاريخها والقائمين عليها وطرائق الصناعة فيها وعلاقتها بدار العيار " ولهذا الموسوعة بالنسبة لموضوع بحثى اهمية بالغه فقد اخذت عنها فى الفصل الرابع فى موضوع قيام دار الضرب - الاندلسية واصدار الدراهم والفلوس . وقد وجدت فى هذه الموسوعة قيام دار الضرب الاندلسيه منذ بداية عهد الامارة الى عهد عبدالرحمن الاوسط وما بعده ولكن الذى يهمنى هو عهد عبدالرحمن الاوسط وما أضاف من زيادات وماضرت من نقود فى عهده . وقد اخذت بعض اللوحات المنشورة بالموسوعة صورتها لأقدمها ضمن بحثى عسى أن تكون مفيدة كوثائق نقدية لما صدر بالاندلس فى هذه الفترة .

## ٢ - د . احمد شلبى : موسوعة التاريخ الاسلامى والحضارة الاسلاميه :-

خلاصة المنهج الذى اتبعه المؤلف فى هذه الموسوعة هى : الدراسة الزمنية لان العالم الاسلامى كان وحدة واحدة ، فقد خصص الجزء الاول من هذه الموسوعة لدراسة صدر الاسلام ، والجزء الثانى للدولة الاموية والحركات الفكرية فى عهدها والجزء الثالث للخلافة العباسية ، ومن المعروف أن العالم الاسلامى تفكك بعد العصر العباسى الاول ومرت به حركات تجمع وتفكك لذلك أصبح المنهج فى الكتاب لهذه الموسوعة ابتداءً من الجزء الرابع هو تتبع الخط الجغرافى وليس الخط الزمنى أى التكلم عن قطاع جغرافى من قطاعات العالم الاسلامى يبتدىء من المغرب كله كلاً فاعاماً ناحية التاريخ الاسلامى والحضارة وبعد ذلك يفصل القول فى تاريخ كل دولة من دوله مثل المغرب من الفتح الاسلامى حتى للعهد الحاضر ثم الجزائر وتونس وليبيا . ويخصص الجزء الخامس للقطاع المجاور وهكذا حتى يصل فى الجزء الثامن الى اندونيسيا فى أقصى الشرق وهذا حقق هذا الجزء هدفه كان غير واضح فى انطوان كير من الباحثين ذلك هو الاطار الزمنى لما يسمى التاريخ الاسلامى " فقد كانت اتجاهات خاطئه تقف بنا التاريخ الاسلامى عند عصر معين واكن التاريخ الاسلامى يشمل تاريخ الدولة الاسلاميه منذ ان دخلها الاسلام حتى العهد الحاضر مادام الاسلام ديناً لها .

وقد عني المؤلف فى الجزء الرابع الذى رجعت اليه فى بحثى بالاموضوعات الحضارية المتصلة بتاريخ هذه المنطقة وقد لها دراسات مستقاهه مثل حضارة المسلمين فى الاندلس ، ومشكلة الجنس واللغة فى الشمال الافريقى والسوسيه وغيرها من الموضوعات . وقد استفدت من الجزء الرابع هذا فى بحثى

في الفصل الاول وخاصة في مسألة التأثيرات العباسية في الاندلس وشخصيات  
الابلاط الاندلس في عهد الاوسط . وفي الفصل الثاني في موضوع اخمد  
فتنه المستعربين في قرطبه . ثم في الفصل الثالث العلاقات الحربية مع  
النورمان . كذلك في الفصل الخامس في اقبال المجتمع الاندلسي على العلوم  
الحربية ونهضة العلوم الدينية والعلمية البحتة مثل الطب وغيره . اما في  
الفصل السادس في الاعمال العمرانية في عهد الاوسط ومنها مسجد قرطبه .

٣- محمد عبد الله عنان : تراجم اسلاميه شرقيه واندلسيه الطبعة الثانيه  
١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م

ظهرت الطبعة الاولى من هذا الكتاب منذ اكثر من عشرين عاماً  
معدّها راجع المؤلف هذه المجموعة من التراجم وزادها بطائفة من التراجم  
الجديدة وكانت هذه الزيادة قد تناوأت عدة تراجم هي : صقر قريش  
وحسين النزال وعبد الرحمن الناصر ، والمعتمد بن عباد ، وابن تاشفين  
ثم محمد بن الأحمر الكبير والمقرئ . وكتب تراجم جديدة منها اثنتان في الكتاب  
الاول وهى ترجمة الملك ناصر الدين والثانية ترجمه وزيره بهاء الدين  
قراقوش ، واحدى عشرة ترجمه كلها من اعلام التفكير في الغرب الاسلامي  
وهم عباس بن فرناس وابن حيان " وهما ما كانا ضمن بحثي حيث استفدت من  
هذه الناحية عن كلا هذه الشخصيتين " ثم ابن بسام والشريف الادريس  
وقد ادرجت كلها في الكتاب الثالث وقد قسمت هذه المجموعة الى ثلاثة  
كتب . الاول يضم تراجم شخصيات الشرق الاسلامي والثاني يضم تراجم  
شخصيات المغرب الاسلامي والثالث يضم اعلام التفكير في المغرب الاسلامي .  
والى جانب هذه التراجم الموجزة توجد ثلاث تراجم مستقلة اولها للمحاكم

بأمر الله ، والثانية لابن خلدون والثالثة لابن الخطيب .

أما مدى استفادتي من هذا الكتاب فكانت قيمة الى درجة كبيره جدا بالنسبة لبحثي وخاصة لمقدمة البحث وما تضمنته من ترجمه : ( ابن حيان القرطبي ) صاحب كتاب المقتبس في اخبار أهل المغرب والاندلس " فجاء بتوضيح كامل بالمادة العملية عن مؤلف المقتبس وعن المقتبس نفسه . ثم ترجمة عن " المقرئ " صاحب كتاب " نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب "

٤ — محمد عبدالله عنان : دولة الاسلام في الاندلس من الفتح حتى بدايه

عهد الناصر الطيحه ٤ : —

هذه الطبعه الرابعه اكمل فيها المؤلف تاريخ الاندلس منذ بدايته الى نهايته وصوره الاربعه على النحو التالي : العصر الاول الذي يشمل تاريخ فتوح افريقيا والاندلس وعصر الولاة ثم تاريخ الدولة الاموية الاندلسية منذ قيامها في ظل الامارة ثم الخلافة الامويه وانحلالها على يد الدولة العامرية ثم انهيارها وسقوطها ومدء قيام دول الطوائف الاندلسية . أما الحصر الثاني : فهو دولة الطوائف الى القرن الخامس الهجري على أن اهمية هذا الكتاب بالنسبة لبحثي كانت اهمية قيمة حيث انني استفدت منه في عدة فصول ونقاط مختلفة اذكر منها على سبيل المثال الفصل الاول في شخصية الاوسط ثم شخصيات البلاط الاندلسي في عهده . أما في الفصل الثامن ففي حروب الاوسط في الاندلس واخماد فتنة المستعربين في طليطلسه ومارده وسرقسطه . والنسبة للفصل الثالث فقد اقتبست منه نقطتين مهمتين هما العلاقات الحربية مع النورمان ثم ارتباط الفارات النورمانديه بانشاء البحرية

الاندلسية وغزوة جليقة • كذلك استفدت في الفصل الخامس استفادة لا بأس  
بها وهي نقطة اقبال المجتمع الاندلسي على العلوم العربية • أما في الفصل  
السادس والاخير ففي مسجد قرطبة ولكن بشيء من الاختصار •

#### ٥ — زامباور : معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي :

هذا الكتاب عن الاسر الحاكمة في التاريخ الاسلامي صنفه المستشرق  
النمساوي الاستاذ ادوارد فون زامباور  
وصدرت منه طبعتان احدهما باللغة الالمانية والاخرى باللغة الفرنسية  
لكنني انتفعت بالنسخة العربية المترجمة عن الفرنسية وهي ترجمة زكي حسن  
وآخرين في مجلدين وكان فراغ زامباور من وضع هذا الكتاب في بداية الربع  
الثاني من القرن الحالي • كان زامباور من رجال الملك الميماشي في بلاد  
وظل وزيرا مفوضا للنمسا في البلاط العثماني سنة ١٩١٢ الى سنة ١٩١٨ م •  
وكان مولعا بجميع النميات ودراساتها حتى اصبح من أئمة هذا الميدان فحسب  
اليه المشرفون على دائرة المعارف الاسلامية بتحضير المواد المتصلة بالسك  
الاسلامية • لم يكن هذا الكتاب الذي صنفه زامباور في انساب الاسر الحاكمة  
في التاريخ الاسلامي اول كتاب شامل من نوعه فقد سبقه الى هذا الموضوع  
المستشرق الايرلندي الاستاذ ستانلي لين بول الذي اصدر  
سنة ١٩٨٤ م • كتابه المشهور عن الاسر الحاكمة الاسلاميه

• ولكن تقدم الدراسات التاريخية الاسلاميه  
ونشر كثير من المصادر القديمة استوجبت مراجعة هذا الكتاب واصدار طبعة  
منقحه منه • ومع ذلك لم يقدم احد على هذا العمل اللهم الا المستشرق  
الروسي بارتولد من اصلاح أو زياده وقد نقل الاستاذ خليل ادلم

التركية كتاب الاسر الحاكمة تأليف لين بول فرجع زامباور الى هذه الترجمة قبل اصدار كتابه هذا الذى رجعت اليه فى بحثى . ولا شك أن هذا الكتاب جليل الفائدة للمشتغلين بالتاريخ والحضارة الاسلاميه لانه تقدم فى ميدان هذه الدراسات خطأ واسعة من كتاب لين بول فقد أعتمد زامباور على (الكامل لابن الاثير) .

يمتاز زامباور بأنه لم يقف عند سرد الاسرات الرئيسيه بل امتد الى كثير من الاسرات الثانويه واسرات الوزراء والولاة واءالم القواد . كما امتاز باشماله على فصل كبير من ولاية الامصار .

قد عرف ان الكتاب زامباور شأنًا عظيمًا فى ميدان الدراسات التاريخية الاسلاميه . فنقل الى العربية . والذى قام بنقله الى العربية ادارة الثقافه بجامعة الدول العربيه وعهدنا الى الدكتور زكى حسن عبيد كلية الاداب بجامعة فؤاد الاول . وقد افادنى هذا المعجم فى معرفة شجرة الانساب عن الدولة الاموية فى المشرق الاسلامى منذ عهد معاوية بن ابي سفيان الى نهاية الدولة . وكذلك فروع دولة الامويين فى الاندلس الى عهد هشام الثالث ٤١٨ / ٤٢٢ هـ . وهذه الفروع اجد فيها ما يهم بحثى واهمية هذه الشجرة تظهر فى توضيح الاصول والفروع للاسرات الاموية الحاكمة سواء فى المشرق فى زمنها الاول أو فى الاندلس فى عهد الاماره فى زمنها الثانى . فاذا درسنا شخصية من الشخصيات فمن الضرورى ان نعرف شجرة اصولها وفروعها وهذا ما يهم بحثى للتوضيح عن شخصية الامير عبدالرحمن الاوسط فى الاندلس .

ثالثا : المراجع العامه وبعض كتب المستشرقين المترجمة :

١- احمد بدر : دراسات فى تاريخ الاندلس وحضارتها :

نشطت حركة التأليف فى التاريخ الاندلسى على اسس علميه منذ القرن  
الماضى فى اللغتين الفرنسيه والاسبانيه واستمر هذا النشاط لكل من :  
رانيه بارت ، ودوزوى الهولندى ، وكودير الاسبانى واستمر هذا النشاط  
يظهر فى القرن الحاضر فى مؤلفات ليفى بروفسال وفى مقدمتها كتابه العام  
عن ( تاريخ الاندلس حتى نهاية عصر الخلافه ) (١)

أما الدراسات العربيه فى هذا المضمار وعلى تلك الاسس فما تزال  
قليله وقد قدم مؤلفنا الدكتور احمد بدر كتابه هذا باعتقاده ان هناك حاجة  
ملحه • ولاغناء للمكتبه العربيه عن دراسات علميه تغطى عصور التاريخ  
الاندلسى كلها فى المجالات السياسيه والحضاريه • وقد رأى وهو ينشر  
الطبعه الثانيه من هذا الكتاب رأى ضرورة اغناء الطبعه الاولى فى مجالسى  
العلاقات الخارجيه للاندلس والنشاط الفكرى فيها • وكذلك اضافه المناقشه  
لبعض أحداث الفتح مما يجعله اكتر انسجاما مع الطبعه الثانيه •

وقد رأيت فى هذا الكتاب فصول عده فالفصل الاول يشتمل على تاريخ  
الاندلس قبل الفتح لمقدمات الفتح الاسلامى نفسه • ثم معركة وادى لكه  
وحمله موسى بن نصير •

---

(١) د • احمد بدر • دراسات فى تاريخ الاندلس وحضارتها من الفتح حتى  
الخلافه • ط الثانيه •



وفي الفصل الثاني تحدث عن عصر الولاية في الفترة الاولى ٩٧ - ١١٤ هـ مع شرح الغزوات الاسلاميه في اراضى غاليا وتعرض لموقعة بواتيه وأوضح اهمية هذه المعركة في فقدان آخر المعاقل الاسلاميه في غاليا . أما فى الفصل الثالث : عبد الرحمن الداخلى . فقد تكلم فيه المؤلف بكثير من التفصيل اى من قبل دخوله الى الاندلس حتى وصوله الى الحكم ، ثم سياسته نحو العصبيات ، كذلك علاقاته الخارجيه ونهايته واهميه اعماله .

وفي الفصل الخامس من الكتاب تعرض المؤلف لما هو مهم بالنسبة لبحث اهمية اللغة كفترة الاستقرار والازدهار والتي شملت : امراء الثغور والامير عبد الرحمن الاوسط ثم ابنه الامير محمد وجهوده فى اخضاع فتح الثغور كطليطلة وغيرها من الفتن .

تلا ذلك النشاط الاقتصادى فى عهد الأوسط وأثره على الادارة والمجتمع كالتوسع التجارى والبحرى ثم قوة الاسطول ومواد التجارة مع العرب مما كان له اثره فى رفاهية المجتمع الاندلسى وقصوره كالبناى والتغيير فى العادات الاندلسيه ثم الجهاز الادارى والمسكرى . ومات له من تغيير فى منحى الحياة الفكرى مثل : " سيطرة آراء مالك ونسائجهما " وتبع ذلك التغيير الاقبال على العلم كما أوضح الكتاب طرق انتقال الثقافة من المشرق ومن اهم العلوم فى هذه الفترة مثل علوم الدين واللغة العربيه والادب العربى والعلوم التطبيقية ، وتسرب افكار الاعتزال .

كذلك ورد فى هذا الفصل من الكتاب عن حركات المستعربين وانهميار الحضارة اللاتينية المسيحية ثم أهداف هذه الحركة كذلك شرح هذا الفصل العلاقات الخارجيه مع دول شمالى افريقيا بين الامميين ودول المغرب .

كذلك العلاقات الدبلوماسية مع الدولة البيزنطية وهي نقطة هامة بالنسبة  
لبحث خاصه في الفصل الثالث ، هذا من ناحية ومن ناحية اخرى فقد  
استفدت من هذا الكتاب في موضوع بحثي استفادة قيمة تشتمل على عدة  
نقاط في فصول مختلفة حيث كانت مادة قيمة غدت معظم عناصر البحث واذكر  
على سبيل المثال : في الفصل الاول في شخصية الاوسط ثم التأثيرات  
العباسية في حضارة الاندلس \*

أما في الفصل الثاني ففي حروب الاوسط في الاندلس وفي فتن الثغور  
ثم اخمد قتله المستعربين في طليطلة كذلك اخذت عنه في الفصل الثالث  
في نقطة العلاقات بين الامارة في الاندلس ودول شمال افريقيا (التوسيع  
التجاري) والاحوال الاقتصادية في عهد الاوسط وتشمل نشاط الاسطول  
البحري الاندلسي في غرب المتوسط اما في الفصل الخامس من البحث ففي  
نشاط الحياه الاندلسية العلمية في عهد الاوسط كذلك بالنسبة للفصل  
السادس والاخير فاستفدت في نقطة اعمال الاوسط العمرانية وتوسيع المسجد  
الكبير بقرطبه ثم عمائر القناطر ، وانتشار القصور الريفية وخاصة القبول :  
ان هذا الكتاب قد استفدت منه بصورة اكر شمولاً في بحثي وفي الفصل  
الستة وان لم يكن في جميع نقاطها فانه في معظم نقاطها تقريباً \* وشكراً  
جيد جداً ومفيد \* كما كان اكر المراجع اتساعاً وتوضيحاً بخصوص موضوع  
بحثي وشمولاً لمادته \* وقد كانت كتابته بأسلوب سهل مسهب وشيق  
يحمل من المادة العلمية ما هو فني ومفيد فقد اعتمدت عليه اعتماداً اكر  
اتساعاً وموضوعية وان لم تكن كل نقاط البحث فهي اكرها ومعظمها لان كل  
من كتب عن تاريخ الاندلس وعلى الاخص عهد الامير عبدالرحمن الاوسط  
فانه لم يكتب كأحمد بدر في توسعة عن هذه الشخصية العظيمة بالذات فربما

كتب غيره عن نقطة معينة أو بعض الشذوَر القليلة من هنا وهناك ولم يسـوف عهد الاوسط حقه كما فعل الدكتور احمد بدر وعلى هذا فأنا مدينه لهذا الكتاب لتوفير المادة العلمية التى غدت موضوع بحثى بطريقة عميقة ومفيدة وشبه شامله .

## ٢ - السيد عبدالعزيز سالم : كتاب تاريخ المسلمين وآثارهم فى الاندلس :

هذا الكتاب حقيقة قد ادى فيه المؤلف جهدا عظيما ليلقى الضوء على حضارة المسلمين وآثارهم الباقية فى الاندلس مما افاد به المكتبة العربية التى مازالت تحتاج الى الكثير من مثل هذه الكتب القيمة لاسيما وان تاريخ الحضارة الاسلاميه فى الاندلس فى ذلك الجانب البعيد غير معروف كثيرا . او بالاحرى لم تظهر حقائقه على الوجه الاكمل والتى نشطت فى الايام الاخيره كثير من المصادر والمراجع سواء من المؤرخين المسلمين مثل المقرئ فى (نفع الطيب) وابن عذارى فى ( البيان المغرب فى اخبار اهل الاندلس والمغرب ) وغيرهم من المؤرخين المستشرقين مثل ليفى بروفنسال وجوڤيث مورينو وهم من اهم من كتب فى تاريخ وآثارهم فى الاندلس وقد قسم الدكتور السيد عبدالعزيز سالم كتابه هذا الى فصول ثمانية اذكر اهم ماورد <sup>فى</sup> الفصل الرابع عن دولة بنى أمية فى الاندلس منذ عهد الامير عبدالرحمن وتغلبه على كل الصعوبات التى واجهته من متاعب وحروب وثورات وغير ذلك الى ماوصلت اليه الحضارة العربية لاندلسية فى عهده .

كذلك الفصل الخامس الذى هو بعنوان امراء بنى أمية بعد عبدالرحمن الداخل ويبدأ من عهد الامير هشام الرضا ثم الحكم الرضى والثورات فى عهد ه الى ان يأتى مايمهم بحثى وهو مايعتبر بحق الذروه فى عصر الاماوه

أيام الأمير عبد الرحمن الأوسط من صفحہ ٢٢٨ الى صفحہ ٢٤٣ فى الكتاب، وما هو جدير بالذكر ان استفادتى من هذا الكتاب كانت قيمه الى حد ما فقد اخذت عنه فى عدة فصول منها الفصل الاول فى بحثى . اخذت ببسطة عن شخصية الاوسط ثم شخصيات البلاط الاندلسى فى عہدہ " يحيى بن يحيى الليشى " ( زرياب ) ( وطروب ) فقد كتب فيها بشىء من الاختصار وفى الفصل الثانى اخذت عنه فى اخلاص الثورات فى عہدہ فتدا وجز فيها .

أما فى الفصل الثالث بالنسبة للبحث فقد استفدت فيه فى نقطة العلاقات العربية مع النورمان ثم غزو جليقيه وهذا لا بأس به . كذلك اخذت منه فى الفصل السادس . وهذا اهم ما كتب فيه فقد تحدثت عند المسجد الجامع الكبير بقرطبه من بداية عہد عبد الرحمن الداخل الى الزيادة التى اضافها عبد الرحمن الاوسط وآثار القصور والحصون والاسوار وقد تحدثت عن مسجد قرطبه بشىء من الاسهاب والتفصيل وهذا احسن من كتب من المراجع العربية فى هذه النقطة بالذات . هذا ما يهم بحثى وان كان الدكتور الفاضل السيد عبد العزيز سالم لم يكتب بالتفصيل فى جميع النقاط وما التى فى الفصول الاول والثانى والثالث من بحثى فكانت موجزه وغير كافيه لمادة بحثى . أما فى الفصل السادس فقد استفدت استفاده قيمه فله شكرى وتقديرى .

### ٣ - على محمد حمود هـ : تاريخ الاندلس السياسى والعمرانى والاجتماعى :-

كتاب تاريخ الاندلس السياسى والعمرانى والاجتماعى بدأ مؤلفه فيه عن مؤرخى الاندلس المحدثين والقديما ، مثل شيخ الصرويه احمد زكى ، ثم الامير شكيب ارسلان واتبع ذلك بالاشارة الى الشيخ احمد المقرئ صاحب كتاب نفع الطيب وعن لسان الدين الخطيب وكتابه اعمال الاعلام وان المقرئ اعتمد فى تأليف كتابه العظيم " نفع الطيب " على كتابى " الاحاطة فى اخبار غرناطة " لابن الخطيب و " المغرب فى حلى المغرب " لابن سعيد . ثم اقتبس المؤلف لهذا الكتاب ما هو مناسب لموضوع الكلام عن الاندلس جنة الله فى أرضه تكلم فى فصل آخر عن البحر الابيض المتوسط جغرافيا وتاريخيا ثم جغرافيه المغرب والاندلس وعن الاجناس التى توالى على السكنى فيهما . وبعد ذلك اخبار الفتح الاسلامى وكشف المجتهودات العظيمة التى بذلها المجاهدون فى اعداد المظفره لحمل راية الاسلام فى المغرب والاندلس وحوض الابيض المتوسط الغربى .

كما بين احوال القوط فى اسبانيا قبل الفتح وما كانت عليه الدولة القوطيه من انحلال قوتها وتفكك الطبقات التى كانت تستظل بآلها وان هذه الطبقات المتنافره لم يكن يهمها امر الدولة بقدر ما كان يهمها الخروج مما هى فيه من الظلمات فقابلوا المسلمين بما يشبه القبطه - كذلك كتب فى الفصل الذى يليه عن سير الاعمال الحربية فى فتح الاندلس الذى ضرب طارق بن زياد الغزيرة الاولى الحاسمه فى موقعه ( شريش ) الامر الذى جعل موسى بن نصير يدهش لامر طارق وقد خرج فى جيش عظيم ، وقد اتم موسى وطارق فتح الاندلس خلال سنتين ( ٩٢ - ٩٤ هـ ) كما احتوى عصر ولاية الامويين فى الاندلس فترتين : الفترة الاولى فترة استقرار وتنظيم تبعها مـوالاة

الغزو في فرنسا الفترة الثانية انتشر فيها النزاع الداخلي فأخذ نفوذ المسلمين في فرنسا يتقلص . كما تعرضت الاندلس نفسها لاختار كادت تكون قاسية على مستقبلها لولا ان جاءها الله بالمنقذ العظيم سليل بنى امية الامجاد ( عبد الرحمن الداخل ) وامراء بنى امية في الاندلس من بعده الذين كان لهم الفضل في انقاذ الاندلس وحفظها على المسلمين . كما كانوا اصحاب الفضل في تطوير الحضارة الاندلسية التي ذهبت مثلا رائعا في الحضارات العالمية . وقد قسم الكلام على دولتهم الى عصور ثلاثة : عصر التأسيس وعصر الثورات ، وعصر الخلفاء ، وفي هذا العصر بلغت عظمة الامويين الى القمة كما بلغت الحضارة الى غاية ازدهارها وروعها . واخيرا جاء الكـالـم عن نهاية حكمهم ومام فيها على يد الحاجب المنصور ابن ابي عامر الذي كان هو وابنه عبد الملك آخر الغزاة المظالم واستهل القرن الخامس وجماء معه بخطوب وشدائد وملامت حاقت بالاندلس كما جاء لها باشقاقات كانت ملحقة نوعا ما لتلك الشدائد التي جاءت من أشأم مولود بالاندلس وانتهت

بانهيار الدولة الاموية من شامخ مجدها والتمت بميلوك الطوائف في اختلافاتهم وتنافسهم في العناية بالعلم والادب ، واشهر هؤلاء الملوك وهم بنو جهمور في قرطبة ، ومنوعباد باشبيلية ، ثم ما كان لدولتي المرابطيين والموحديين من الفضل في استمرار السيادة الاسلاميه على القسم الاكبر من الاندلس مدى قرنين . ودولة بنى الاحمر التي قامت في غرناطة وانزوت في الركن الجنوبي الشرقي من الاندلس واستمرت قرنين آخرين خاتما بتلك القصة المحزنة قصة خروج المسلمين من الاندلس وحرمانهم من ذلك الفردوس المفقود ولقد صار اسم الاندلس في الغرب والشرق عنوانا على الحضارة الرفيعة وعلى هذا لم تكن فصول هذا الكتاب لتخلو من كلمات وجيزه او مبسطة في موضوع الحضارة الشيق وقد كان الفصل الاخير وهو حضارة الاندلس في اقوال ابنائها

شمل وصف احوالهم الادبيه والاقتصادية والحربية والاجتماعية وكانت الاندلس تمثل خط الدفاع الامامى عن العالم الاسلامى بل العالم الشرقى لاسيما الهند وجنوب آسيا ، وقد صمد الاندلسيون قرونا امام ضغط اوربا منذ ان فشلت فى الحروب الصليبية لاسيما الفرنسية والاطليان والانجليز الذين كانوا يشدون اوزار الاسبان فى حروبهم ضد المسلمين فى الاندلس ولم يتزحزح المسلمون شيئا عن ارضهم الا بعد ان رووها بالدماء ولما انهيار هذا الخط العظيم اخذت اوربا قراصمتها يسعون على الشرق مستغلين بلا دمه ومستعبدين شعوبه . ومدى استفادتي من هذا الكتاب فى موضوع بحثى فكالآتى : استفدت فى اربعة فصول هى على النحو التالى : الفصل الاول شخصية الاوسط فقد تكلم بشئ مفيد عنها ثم انتقل الاندلس الى الدور الحضارى فى عهده . ثم شخصيات البلاط الاندلسى فى عهده ايضا . اما فى الفصل الثانى : القضاء على الخصومات الصربية فى مرسية واخماد فتنة المستعربين فى طليطله وفى الفصل الثالث غزو جليقيه والعلاقات الحربية مع النورمان ثم العلاقات الدبلوماسية مع الدولة البيزنطية ، وهنا تحدث بشكل مفيد ايضا . اما فى الفصل الرابع : ففى الاحوال الاقتصادية للاندلس فى عهد الاوسط ثم قيام دار الضرب الاندلسية واصدار الدراهم والقلوس بشئ من الايجاز .

استفادتي من هذا الكتاب كانت لاشك مفيدة فى هذه الفصول ولكن ليس بالشكل الكافى لهذه الفصول فقد كان يوجز احيانا وحيانا اخرى كان يفى نوعا ما بالشكل المطلوب .

٤ — حسين مؤنس : رحلة الى الاندلس حديث الفردوس الموعود ط ١ سنة ١٩٦٢ م

تحدث المؤلف في كتابه هذا الذي قدمه لنا ووزعه على عناوين عديدة منها : موعود لا مفقود وتحت هذا العنوان تحدث عن الاندلس حينما زارها في صيف سنة ١٩٤٠ م في غمار الحرب مما حال دون اكمال مهمته وقد تكررت زياراته للاندلس بعد ذلك وقد وصف فيه لهذا البلد ورواقه \* ثم في العنوان الاخر وهو الطريق الى الاندلس فقد وصف طول الطريق في حكم الزمان للفرق الموجود ما يزيد على خمسة قرون بيننا وبين عصره الاخير اما بيننا وبين مصوره الزاهرة فهي عشرة قرون \* وقد وصف ارض الاندلس بانها عنيقه قاسية تتحدى الصبر وقوة الاحتمال ، حيث اقام اجدادنا مجدا خالدا ، كذلك وصفها من ناحية طبيعية المناخ وغيره بأسلوب جميل رائع وقد جاء بمقارنته بين الاندلس الحديث والاندلس القديم ايام مصور العرب الزاهرة المخزنة في ظل البيت الاموي وفي عصر الامارة والخلافة وغيره وهو خلال مروره بالبلاد وطوافه بها يقول : " سلاما ياقربطيه الاندلس " الى أن وصل مسجد قرطبة العزيز في المنفى البعيد وقد تحدث بأسهاب وتوضيح عن هذا المسجد من بداية دخوله الامير عبد الرحمن ابن معارويه ( الداخل ) وبنائه لهذا المسجد العظيم الذي يعد من أعظم المساجد الاسلامية في البلاد البعيدة في انحاء العالم سواء في جمال عمارته او في فخامتها وقد كان مهندس المعماري العظيم رجل دقيق له ذوق رفيع قد احدث فيه طراز جديد وغريب في فن بناء المساجد حيث جلب لـه بالاطار روائيه يونانية وغيرها ذات ألوان متعددة \* وقد انفق عليهم المبالغ الطائلة بحبه واعتزاز وقد زاد من بعده الامير عبد الرحمن الاوسط خفيده زياده بارزه وظاهره كان لها أثر جميل في بناء هذا المسجد الذي ان جاء بعده الامراء والخلفاء فكل زاد فيه الا واحد فقط \* على أن هذه



الزيادة هي التي قد افادتني في مادة بحثي في الفصل السادس منه افاده  
قيمه اكثر مما افادني فصل آخر في الكتاب نفسه .

قد كان اسلوب الدكتور حسين مؤنس اسلوبا جميلا مصورا يجمع  
القارئ يشعر اثناء قراءته انه مسترسل يهيم بخياله الواسع عبر القرون ويجبر  
المسافات البعيدة حيث كان قلبه كأنه ريشه . رسام يصور تاريخ الاندلس  
في صفحات فيري القارئ حضاره ومجد العرب في تلك البقعة من الارض البعيدة  
وهي الاندلس باسلوب كاتب مسلم حساس يحزن ويرثى مجده القديم وتاريخه  
العظيم ويتمنى من الله ان يعيده من جديد . ولا ننسى ان الدكتور  
هذا قد سافر بنفسه وعمل باسبانيا فترة طويلة وهو يكتب عن مشاهدة على  
الطبيعة والواقع .

#### ٥ - - حسين مؤنس : شيخ العصر :-

على طول تاريخ الاندلس كان الجانب الديني من بناء الدولة  
والمجتمع من المميزات الظاهرة لذلك البلد الاسلامي . حقيقة ان العصر  
الديني جزء لا يتجزأ من حياة الناس في ظل بلد اسلامي فالحكام والمحكومون  
كانوا حريصين جهد طاقتهم في ان تكون تصرفاتهم مطابقة لتعاليم الدين  
او متشابهة معه على الاقل وخاصة في بلاد الخلافة الباسية خلال العصر  
الاول من تاريخها . والملاحظ هو الالتزام الديني الذي لم يترك لضيق  
الحكام وانما اخذ شكلا واقميا في صورة علماء وفقهاء بجانب الحكام يشاركونهم  
في الحكم بصورة فعلية على الجانب الديني من اعمال الدولة حيث يشرف عليها  
رجال دين عارفون بشئون العقيدة . وقد كان لرأي رجال العلم المحققين  
مثل عبد الملك بن حبيب وعيسى بن دينار ، ويحيى بن يحيى الليثي الذين

قاموا بوظيفتهم فى بنى ان الدولة الاموية الاندلسيه واضفوا على تصرفاتهم  
فى نظر الرعية تأييدا حقيقيا كان له ابعاد الاثر فى تثبيت دعائم اركانهم  
وتمكينها من السيطرة الفعلية على بلادها ففتح البيت الاموى بثقة الشعب  
وهى ثقة لم يظفر بمثلا الامويون فى المشرق ولا المباسيون خلال عصرهم  
الذهبي .

درس المؤلف فى هذا الكتاب مشيخة العصر فى الاندلس منذ الفتح  
الى نهاية عصر الموحدين اى قرابة منتصف القرن الثالث عشر الميلا دى وقد  
كانت مشيخة العصر تقليدا جميلا جرى عليه اهل العلم فى الاندلس فأختار  
اهل كل جيل من بينهم شيخا من اهل الصلاح والتعاون والخير والصدق  
فى طلب العلم والصبر ، واتخذوه اماما لهم وشدوا اليه الرحال للاخذ  
عنه والسواع عليه . ولم يدفعهم الى ذلك سلطان وجائر او مطلب من مطالب  
الدنيا ، انما هو الاخلاص للعلم حبا فى الله تعالى ورسوله . وقد اجتهد  
الشيخ فى الاندلس للمحافظة على ذلك التقليد والاجتهاد على المثل الاعلى  
للمعلم والمتعلم هذا اهم ما جاء فى كتاب شيخ العصر . علما بأن استفاداتى  
كانت تنحصر فى الفصل الاول من بحثى وفى نقطتين الاولى منها فى شخصية  
الاسط وقد تحدث عنها باختصار . اما فى الثانية فهم فى مدرسة  
الحديث فى الاندلس وقد استفدت منها فى المادة العلمية المفيدة .

أما المراجع المترجمة الى العربية عن مؤرخين مستشرقين فلعل  
اهمها :-

٦- ليفى بروفنسال : الاسلام فى المغرب والاندلس : ترجمة د . السيد عبد العزيز سالم وآخرين :

ان بداية تأليف ليفى بروفنسال من حضارة المغرب ترجع الى سنة ١٩١٧م . حين ظهرت حينئذ أول أبحاثه ثم لم يلبث ان الحق ذلك بزمرة المستشرقين الفرنسيين حيث اصدر رومجلة هسبرس Hesperis. فى سنة ١٩٢١ وفيهم يومئذ الاثرى هنرى تراس H. Terrasse. وللغوى جورج كولان ، واختص ليفى بالتاريخ ومتعلقاته واخرج فى تلك الحقبة المجلد الاول من المخطوطات العربية فى الرباط :

Les Manuscrits Arabes de Tabat.

ومحا عن نسخة ملوكيه من المصحف الشريف ترجع الى القرن الرابع عشر الميلادى . ولما مات هنرى باسيه سنة ١٩٢٦م . خلفه ليفى بروفنسال فى ادارة المجلة وادارة معهد الدراسات العليا المراكشيه اما اتصاله بالاندلس فيؤرخه صديقه غرسيه جوميث بالسنه التى قدم فيها ليضع فهرسا عن المخطوطات العربيه فى الاسكوريال يكمل به فهرس ديرينون . وكان مرشح هذا العمل الجزء الثالث وقد ظهر فى باريس سنة ١٩٢٨م . (١)

واكثر ما كتبه ليفى عن الاندلس ابحاث اعتمد فيها على حقائق تضمنت مخطوطات غير منشوره مما اضاف عليها جده واصاله يخرج من النص الذى يقف عليه بالحقيقه الجديدة والتى تزيل ابهاما وتكشف غامضا فى الموضوع الذى ينصب عليه وكان الرجل موفقا فى المخطوطات التى يعثر عليها فيحصل

---

(١) ليفى بروفنسال : الاسلام فى المغرب والاندلس ترجمة السيد عبد العزيز سالم وآخرين . انظر مقدمة الكتاب .

على الثمين منها وهذا مملعرف عنه واشتهر • (١)

قد ذكر لنا الناشر له هذا الكتاب " الاسلام فى المغرب والاندلس " ان الاستاذ منى بىد آل الشيخ الباحثين الاسبان فى دراسات العصور الوسطى ومن اجل ما وقف عليه فى هذا الباب اخبار المهدي بن تومرت وابتداء دولة الموحدين لآبى بكر الصنهاجى بالمكتبى بالبيدق نشرها فى كتابه " واثق لم تنشر فى تاريخ الموجددين " سنة ١٩٢٨ ووصفه جزيره الاندلس فتتخيه من كتاب " الررض المصطار فى خبر الاقطار " لآبى عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميرى • والجزء الثالث من " البيان المغرب " لآبى عذارى سنة ١٩٣٠ • وطول بنا القول لوعدنا الاثار التى خلفها ليقى بروفنسال ولكن لابد من ذكر بعضها واهمها كتابه فى تاريخ اسبانيا الاسلاميه ؛ فى ثلاثة اجزاء كبيره :

انتهى فيه الى عصر

الخلافه وكان فى نيته ان يمضى فى تاريخ اسبانيا الاسلاميه بعد تلك الحقبه لولا ان عاجلته منيته فى ٢٧ مارس سنة ١٩٥٦ • فقد بلغ فى هذا الكتاب الفايه من حيث احكام المنهج العلمى والترتيب المنطقى للبحث والدقه فيه والتماس الحقائق من اصولها • بحيث صار المرجع الاول للباحثين فى تاريخ الاندلس الى الوقت الذى انتهى اليه •

تلك آثار مؤلف هذه الفصول الذى كان استاذاً للحضارة العربية الإسلامية بجامعة باريس ومدير المعهد الدراسات العربية التابع لها واستاذاً زائراً بالجامعات المصريه • فكان لوفاته رثه أسى فى قلوب عارفيه من ابناء الاقطار

## العربية •

أما الفصول المترجمة فى هذا الكتاب فقد تباعدت بينها المسافة الزمانية والمكانية وأن كانت على تنوعها تتصل بتراث الاسلام فى المغرب والاندلس مما حاز معه جمعها بين دفتى كتاب واحد ، تأسيس مدينته فاس وملا حثالات عن اسماء المدن والمواضع فى المغرب والاندلس وتأملات فى امبراطورية المرابطين فى مطلع القرن الثانى عشر الميلادى ، ثم مولد امبراطورية ابن تومرت وعبد المؤمن فقيه سوس ، سراج الموحدين ، وأما الخمسة التى عن اسبانيا الاسلاميه : فهى تبادل السفارات بين قرطبة وبيزنطة فى القرن الحادى عشر ، والفونسو السادس واستيلاءه على طليطليه " وزايد المسلمه " زوجة الفونسو السادس وابنها الامير سانشو ، والسيد فى التاريخ واستيلاء السيد على بلنسية فى المصادر الاسلاميه . والاصل العربى فى اسبانيا والشعر الاوربى فى العصور الوسطى (١)

وقد وجدت نقطه هامه تخص بحثى فى الفصل الثالث هى : تحليل عن العلاقات الدبلوماسيه مع بيزنطة فى عهد الاوسط فقد اعطى هذه النقطه حقها من الماده العلميه ولذا لك كانت استفادتى منه قيمه •

## ٧- ليفى بروفنسال : حضارة العرب فى الاندلس : ترجمة دوقان قرقووط :-

فى هذا الكتاب عرض موجز لحضارة العرب فى الاندلس وابرار نزيعه للروابط التى كانت تربط تلك الحضارة بالشرق العربى كما فيه اعتراف صريح لاثار الحضارة العربية عامه الى الحضارة الغربية المعاصره ، يتقصى المؤلف

(١) ليفى بروفنسال : الاسلام فى المغرب والاندلس ، انظر مقدمة الكتاب

فى بحثه هذا شخصية الحضارة العربية الاسبانية ويميز حولها خواص بنيانها  
الاجتماعى ومثلها الاخلاقى والثقافى ، وارتباطها الوثيق بالروح العربية  
الاصيلة ، رغم بعد المسافة واختلاف التربة والمناخ بين صحراء العرب  
وملأ الاندلس دامت الاندلس بعد العرب زعيمه للفكر والمدنية واحتفظت  
بكامل اشعاعها ففتنت ساداتها الجدد واضحت للعرب كما كانت اثينا لروما  
عندما غدت مقاطعة فى امبراطوريتها ، فرغم كونها مغلوبه نستطيع أن نقول  
بأنها استولت هى نفسها على قاهريةا . لم تقف الاندلس عند الاقتباس  
عن حضارة بغداد بل اخذت تعمل على ان يشع نفوذها كأمة عظيمة متمدنة  
الى خارج حدودها . هذا ما يبينه المؤلف فى هذا الكتاب وهو اعمق من  
تعرض للحضارة الاندلسية وانزله من ذكر فضائلها وغايتها .

مدى : استفادش من هذا الكتاب فى موضوع بحثى :

فى الفصل الاول : التأثيرات العباسية فى حضارة الاندلس  
وقد شرح ووضح عن هذه النقطة بشكل واف ومفيد . وكذلك فى شخصيات  
البلاط الاندلسى فى عهد الاوسط واثريهم فى تنظيم امارة قرطبة " زريباب " .  
كذلك تحدث عنه بشكل واف ومفيد .

أما فى الفصل الثالث : ففى العلاقات الدبلوماسية فى عهد  
الاوسط مع البزنطيين فقد اوردها بشكل جيد ومفيد .

أما فى الفصل الخامس : انتقال الثقافة من المشرق الى الاندلس  
وهنا أيضا افاد افادة جيدة . وعن اقبال المجتمع الاندلسى على العلوم  
العربية لابس بها أيضا تحدث بشكل مفيد عن نهضة العلوم مثل الفلك والعلوم  
الدينية واللغة والادب اذا فقد حصلت من هذا الكتاب عدة نقاط فى فصول  
ثلاثة لمبحثى وعلى هذا افادتى كانت جيدة ونافعة . ومعتبر ليفى برفرنسال

فى كتابيه المذكورين اللذين رجعت اليهما فى بحثى من احسن من كتب من المؤرخين المستشرقين ومن انزههم واحسنهم توضيحا وانصافا للعرب وحضارتهم فى الاندلس .

٨ — مانويل جوميث مورينو : الفن الاسلامى فى اسبانيا ترجمة لطفى عبدالبديع وآخرون :

لقد قدم لنا هذا الكاتب كتابه هذا بمقدمه تحت عنوان ديباجه الفن الاسلامى منذ الفتح الى عصر الموحدين ثم المستعربين : عرض خلا لهما تاريخ اسبانيا فى لمحات سريعة خلال فتوحات تاريخيه ثلاثه مرت عليه هى : فتوح الرومان ، والفيزيين ، ثم المسلمين . كما اوضح خصائص كل منها وعقد مقارنات بينها ، فتحدث عن الفتح الاسلامى حيث قال فى صفحه ٤ : " وأما الفتح الاسلامى فقد تجاوز كل تقدير فى الحساب وكان مصدر قوته معنويا وادبيا قبل كل شئ ، وبلغت نتائجه اقصاديا فى دوام تأثيرها مالم تعرفه الحضارات الاخرى ، لقد كان هذا الفتح فى اول امره ملحمه خرجت الى حيز الوجود دون ان تخضع لضرورة ودون منهاج او سبيل محدود المسالك " وأنا ارد عليه واقول : ان المؤلف هنا قد عبر بوحى خياله واحساسه وطريقته ، وقد فاته ان الهدف الاساسى هو الجهاد فى سبيل الله ونشر دعوته اما النصر والمز فى الدنيا واما الشهاده التى هى غاية المنى لكل مسلم فهو " حين قال هذا الفتح فى اول امره ملحمه خرجت الى حيز الوجود دون ان تخضع لضرورة ودون منهاج او سبيل محدود المسالك " قد نسى او تناسى هدف المسلم ومنهاجه فى حروبه وفتوحاته . أما قوله السابق " اما الفتح الاسلامى فقد تجاوز كل تقدير فى الحساب وكان مصدر قوته معنويا وادبيا مثل كل شئ "

ولفت نتائجه ، اقصاها في دوائج تأثيرها مما لم تعرفه الحضارات الاخرى " هنا يحترف بمدى قوة الاسلام ادبيا او معنويا ولكنه لم يذكر روحانيه الجندي المسلم في فتوحه وقد ذكر النتائج التي دام تأثيرها اكبر مما دام لاجي حضارة اخرى سابقة او لاحقه .

ثم ينتقل المؤلف الى فقرة اخرى ويقول : " مضت العاصمة وتخلف عنها امر واحد هو زوال طبقه النبلاء والملك على رأسها وكان الظن أن يسرح ذلك من النفوس ولكن الشعب المسيحي احتفظ بروءسائه واساقفته وقوانينه الخاصه به وما يرهقه ايضا من تلك الضرائب التي لاتنقطع وكل ما طرأ في شأنها من تغيير انما تناول الاسماء والالقب التي يحملها جابي الضرائب " وهذا ليس صحيحا فقد تغير نظام الضرائب في العهد الاسلامي حيث قام على انظمته الشريعة الاسلاميه العادله وهي الزكاة التي تؤخذ من الاغنياء المسلمين لترد الى فقرائهم . أما غير المسلمين فتؤخذ منهم الجزية وهي مثل الزكاة ولكنها تسمى بالنسبة لغير المسلم جزية وهي بمعنى فدية عن ماله ودينه الذي اخذ الحرية في عبادته كما يريد .

في صفحه ( ٥ ) نجد جملة تقول : " واتضح كيف ان العنصر العربي على قلته فاق الاسبان بقانونه ودينه ومع ذلك كان هؤلاء المؤلفون المسالمة يترخصون في شرب الخمر وكان منهم المتشككون والمتهاونون في امر الدين والمقبلون على الفلسفة وعلى ما حرم القرآن من علوم دون ان يخرجهم ذلك عن حظيرة الاسلام " +

ان القرآن يحرم العلم بل شجع عليه والايات كثيره . بل فيه كل العلم التي تصلح للانسان ولكل زمان ومكان .



وفي صفحه (٨) فن هذا الكتاب جاء قول المؤلف في فقره الاخير :

" جاء الرسول صلى الله عليه وسلم بدين وشريعه تتفقان وروح الشعب العربى الذى كان سادرا فى جاهليته مع ما كان عليه من صلف وازدراء لكل ما ليس له شغرفا بالشعر الفنائى والقصص + وقد تفرق هذا الشعب فى قبائل لاسلطه تجمعها الا رابطة الاسره دون ان يربطها شىء بالارض التى تعيش عليهم حياتهم حياة رعاة ، لم يكن قط أداة الطاغية ولم يقتصد مكانا فى ميدان الثقافة حتى يمارس العلوم والفنون التى كانت غريبه عليه . الخ " . أما قوله جاء الرسول (ص) بدين وشريعه تتفقان وروح الشعب العربى . فهذا خطأ لان الدين الذى جاء به الرسول (ص) يتفق مع البشرية كافة وليس يخص فردا او شعبا معينا او زمانا محددا بل هو دين البشر الصالح لكل زمان وكل مكان للانسانيه جمعاء لم يختص بالعرب وحدهم لان النبى كان منهم بل هو للعرب والهجم وكل من خلقه الله من النفس البشرية على هذه الارض لقوله تعالى " وما أرسلناك الا كافة الناس بشيرا ونذيرا " <sup>(١)</sup> يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا فضل لعربى على عجمى ولا أبيض على أسود الا التقوى " فالاسلام ساوى بين الناس جميعا فى كل مكان وزمان جنس ولون لهذا فهو دين البشر بمختلف الاجناس والالوان اما وصفه للعرب انهم جهلاء وانهم لا يعرفون الا الشر الفنائى والاقتصاص فهذا ليس صحيحا وان كان قبل الاسلام فكانت للعرب أمجاد حضارية راقية خصوصا فى اليمن وان لهم علوما ومعارف كثيرة مثل الفلك والطب وغيرها اما ما يسميه بجاهليته فهو يصفها بأنها جهل بالعلوم والمعارف والحقيقة ربما هو يستند الى القول المعروف دائما ايام الجاهلية والاسلام . ونحن حين نصدر هذا القول نعنى به أن العرب كانوا يجهلون الدين الاسلامى وانهم كانوا يعبدون الاوثان على أن عقيدة الوثنيه . ولا نقصد بجاهليته انهم جهلاء بالعلوم والحضارة وقد فسرهما المؤلف على حسب فهمه

او قوله دون رابطة تربطهم ولا سلطة تجمعهم لكى يكونوا على قدر الممارسة الفعلية للعلوم والفنون التى كانت غريبة عليهم وهذا تعصب جائر ضد العرب فهو يصفهم باكر من الجهل لانهم رعاة صحراء ولان لطاغية يحكمهم لذ لك لم تكن لهم الفرصة لكى يتفرغوا للثقافة والعلم اذا لابد من وجود طاغية لكى تكون هناك علوم وثقافة وفنون \*

هذا وان كان للعرب مجدهم العظيم فى الفنون والثقافة والعضارة فهمى فى اليمن وفى الخليج وفى قريش وجاءها الرسول واصبغها بصبغه انسانيه روحيه وحنانيه عظيمه لا يرى لها مثيل حيث امتدت عبر الزمن الى البـلـاد البعيدة وطبعتها بطابع لا يزال موجودا لا يمحي مع الايام والدهور \*

على كل حال هذا ليس بغريب على مؤلف مستشرق أراد ان يظهر حقائق او كلمات رآها حقائق فى نظره على حسب ما ارتأه وما شعر به وما يريد ان يفسره حسبما يريد او هو عدم فهم للعرب ومجدهم وحنانهم القديمه فهمو يناقض نفسه فى كثير من الاحيان فى كتابه هذا \*

وهذا ما اتسع له المجال فى بحثى للتحقيق على مقدمه كتاب (جوميث مورينو) وما جاء فيه من بعض الاقاويل والمفالمات الظاهره ضد الاسلام والمسلمين

وهذا ان دل على شىء فانما يدل على ذهنيه الكاتب غير المسلم الذى لم يفهم طبيعة الدين الاسلامى والذى لم يفهم شيئا لا يفهم معناه ولا اهدافه ولا مبادئه الساميه ولا طريقه ، والجاهل بالشىء كالذى يسبح فى البحر دون سابق معرفه بالسباحه وهذا من اكبر الاخطاء لانه قد يهوى الى القفطس الذى لا يفيق منه وعلى الرغم من ذلك فاننا لانستطيع ان نعطيـه العذر على انه مستشرق غير عارف بطبيعة الاسلام والمسلمين لانه يجب

على المؤلف ان يكون نزيها متفهما لما هو باحث فيه ولا حقا اصبح علمه مشوها بعيب كبير .

ويحتوى الكتاب على موضوعات كبيرة يهمنى منها ما تعرض فيه للمناطق العمرانية فقد تحدث عن " الصماره فى عهد الامارة بقرطبه فى القرن الثامن الميلادى " مثل : المسجد الجامع بقرطبه مع مجموعة من الصور التوضيحية ثم الصماره فى عصر الامارة فى القرن التاسع الميلادى فى عهد الامير عبدالرحمن الاوسط وهذا ما يهمنى بحشى بالذات ولكنه كان اثناء كتابته عن شخصية عبدالرحمن الاوسط يناقش نفسه فى وصف الامير فهو احيانا يصفه بالفاسطى الذى لا يعرف الثقافه واحيانا بأنه الشجاع الرفيق المثقف وهكذا . (١)

كذلك تحدث المؤلف فى هذا الفصل عن قصة ماردة ثم عن الزيادة فى المسجد وهذا ما يهمنى اهمية قصوى فقد تكلم فى هذه الناحيه بشكل جيد ودقيق وهذه النقطة تهمنى فى الفصل السادس فى بحثى حيث استفدت من هذا الكتاب استفاده كبيره جدا . وقد اتبع المؤلف منهج الدراسة المقارنه حيث قارن بين مؤدنه جامع قرطبه وبين مؤدنه جامع ابن طولون بالقاهره .

هذا من جهة ومن جهة اخرى فان مادة الكتاب دسمه وقيمته الى حد كبير فقد احتوى على عدة موضوعات كثيره خاصه بالصماره والفاستى

---

(١) انظر نفس الكتاب ص ٤٩ .

والحضارة العربية في الاندلس خال قرون عديدة وخلال دول اسلامية  
متعددة لا يمتحن منها في بحثى شىء وانما هى حقيقة تبرز مدى عظمة الحكومات  
العربية المسلمة فى تلك البقعة الجديدة عنا والتي يفخر كل مسلم بأن لــــه  
هناك آثارا وحضارات قديمة مازالت معالمها باقية حتى اليوم .

## الفصل الاول

### الامير عبد الرحمن الاوسط وانتقال الاندلس الى الدور الحضارى فى عهده :-

- \* شخصية الامير عبد الرحمن الاوسط •
- \* فترة السلام النسبى بالاندلس فى عهده •
- \* التأثيرات العباسية فى حضارة الاندلس فى عهده •
- \* شخصيات البلاط الاندلسى واثرها فى تنظيم امارة قرطبة •
- ( يحيى بن يحيى الليثى - الحسين بن نافع ( زرياب ) - عباس بن فرناس ) •

عبد الرحمن الاوسط وانتقال الاندلس الى الدور الحضارى فى عهده :-

تمهيد :

يمثل عهد عبد الرحمن الاوسط فى الاندلس مرحلة انتقال فى التاريخ حيث كانت فترة حكمه فترة ازدهار حضارى تميزت عما سبقها وخاصة فى مدى فترة حكم الامارة الاموية •

عاشت الامارة خلا لها فترة سلام تخللتها بعض الحروب الداخليه والخارجيه غير ان الامير عبد الرحمن الاوسط قد تمكن فى النهاية من تحقيق الاستقرار فقد تغلب على كل مصادفه من متاعب كما استطاع ان يبنى ممالك حضاريه شامخه عبر الاجيال فقد بنى بالاندلس جوامع كثيره ورتب رسوم امارته كما أنه انشأ مدينه مرسية • (١) كما نظم الاداره وتشير المصادر الى ان الوزراء (٢) قد اتخذوا مقرا ضمن اسوار قصره مما يتيح له الاجتماع بهم متى اراد ذلك ويمكن القول

(١) انظر ابن عبد المنعم الحميرى : صفة جزيرة الاندلس وفتح من كتاب "الروض المظمار فى خبر الاقطار" نشره الاستاذ ليفى برافنسسال القايره ١٩٣٧م ص ١٨١ • عن مرسية وقد بناها الامير عبد الرحمن الاوسط واتخذت دارا للعمال وقرارا للقواد وكان الذى تولى بنائها ومنح المهد اليه فى اتخاذها جابر بن ليلى •

(٢) انظر ابن القوطيه القرطبى (ابو بكر محمد) تاريخ افتتاح الاندلس نشره دون خوليان رسيرو مدريد ١٩٣٦م • ذكر : وعبد الرحمن الاوسط اول من رتب اختلاف الوزراء الى القصر والتكلم فى السراى على ما هو جار اليوم وكان له من الوزراء ما لم يكن للخلفاء قبله ولا بعده مثلهم ص ٦٢ •

بأن أول اثراته فى ترتيب خدمه على نمط ما سار عليه الخلفاء قبله • اضـف الى ذلك انه كان رائدا فى استحداث دار الضرب فى قرطبه اذ تشير المصادر الى انه ابتنى دارا للسكه وانه ضرب النقود باسمه مما لم يكن له مثيل فى الاندلس قبله • وقد سميت ايامه " بأيام الصروس " وهذا ما يعكس تطورا مهما فى الحياه الاقتصاديه للاندلس حيث أن الاستقرار والتنظيم الدقيق قد اسهمما كثيرا فى الحضاره فأصبحت الاندلس من المراكز الحضاريه المهمه فى العالم الاسلامى ولعلها لعبت فى اوربا دورا بارزا • كذلك لعله يفوق مكانتها فى العالم الاسلامى فقد كان المجتمع الاندلسى الذى يقوم اساسا على اخلاط بشريه غير منظمه قد تحول الى مجتمع منظم فى مظهره تأثر هذا المجتمع فى عصره بالتقاليد العراقيه التى اخذت تدخل الى الاندلس ممزجه بالتقاليد الشاميه لتؤلف طابعا اندلسيا اصيلا مميزا • والى جانب ذلك فقد جلب عبد الرحمن الاوسط الى الاندلس روائع التحف التى كانت فى قصور بغداد بعد مقتل الامين • (١)

والملاحظ ان عصر عبد الرحمن الاوسط قد تميز بوجود عدد من الشخصيات الجديده بالدراسه ، وهذه الشخصيات تمثل جوانب مختلفه فى ذلك الوسط المتحضر حيث كانت عاملا اساسيا فى نقل الاندلس من البداوه الى مراقى الحضاره • وقد اشار احد الباحثين المعاصرين بأنه : " عندما تقرأ حوليات الاندلس على عهد عبد الرحمن الاوسط فلا حظ كيف انتقل هذا البلد شيئا فشيئا من حال الى حال والسبب الاكبر فى هذا

---

(١) د • السيد عبدالعزيز سالم • تاريخ المسلمين وآثارهم فى الاندلس من الفتح حتى سقوط الخلافه ص ٢٢٩ •

الانتقال هو وفود اعداد كبيرة من المشاركة ذوى العلم والمعرفة والحضارة على الاندلس <sup>(١)</sup> وعند تشخيصه للسبب فى ذلك فانه اشار الى شخصية الامير عبد الرحمن الاوسط وأن " ترحيب هذا الامير المثقف بأولئك الرجال ومعرفة بمواضيع التفوق منهم وخبرته بطريقه الانتفاع بمواهبهم وتهيئة الجو الصالح لكفاياتهم " <sup>(٢)</sup> حتى غدت الاندلس بالنسبة لهؤلاء المهاجرين مؤثلاً يوفر لهم الفرص النادرة من اجل تحقيق الانتاج العلمى والادبى والفنى والحقيقة ان معظم من وفد على الاندلس من المشرق كانوا من جلة العلماء واهل الادب والفن فاصبحت بلاد الاندلس ملجأ أولئك الذين ضاقت بلاد المشرق بهم حيث وقف الاستبداد والحسد امام عقرياتهم وحرصهم شيوع العلم فيهم من الشهرة مما هيا للاندلس فرصة اظهار كفايات الاكفاء منهم فى مختلف المجالات . لقد اتصف الاندلسيون بملكة النقد الواعى فلا يكاد يفقد اليهم غريب الا تسابقوا فى امتحانه .

اضف الى ذلك ان طبيعة التطور فى الاندلس قد شجعت على تداول تحف الشرق وجماليات الجوارى من ذوات الصيت الحسن وبهذا عمرت قصور الاندلس ببعض كنوز المشرق اضافة الى العديد من نوابغ العلماء حيث اصبحت هذه المؤثرات من اقوى عوامل تحول المجتمع الاندلسى الى ذلك المستوى الرفيع . وكان الامير عبد الرحمن الاوسط نموذجاً لهذا المظهر الراقى واكثر ما يميز هذا الانتقال هو بروز العديد من الشخصيات الفذة أيام الامير عبد الرحمن الاوسط لكل منها ميزته ودوره فى بناء المجتمع الاندلسى خلال هذه المرحلة على ان ظهور هذه الشخصيات يمكن أن يدل على

(١) عبد الحميد المبلدى . المجلد فى تاريخ الاندلس ص ٨٤ .

(٢) المبلدى + المرجع السابق ص ٨٤ .



أن الأمور قد استقرت وهذا ما يحدث عادة عندما تتطور المجتمعات وتتاح لأهلها السبل لأظهار مواهبهم . (١)

وعلى الرغم من اهتمام عبد الرحمن الأوسط بأمور دولته وقضاءه على الفتن الداخلية التي نشبت في البلاد وقيامه ببعض الحروب والفتوحات منذ أن تولى منصبه فإن ذلك لم يشغله عن شغفه الشديد بالعلم والعلماء والادب والادباء والفن والفنانين . ولقد كان مجا للفلك والتنجيم ، ولم تمنعه مسؤولياته من دراسة بعض هذه العلوم على يد اساتذه ذلك الفن مثل العلامة الرياضى عباس بن فرناس . (٢) وهو من مشاهير عصره في هذه العلوم . وكان عبد الرحمن يقربه ويشجعه ويجزى له العطاء . اضاف الى ذلك فقد اهتم عبد الرحمن الأوسط بجمع الكتب القيمة واستنساخها حتى تجمع لديه عدد لا بأس به من الكتب في اغلب العلوم والمعارف السائدة في عصره . مما يسر له انشاء مكتبه قرطبه العظيمة كما انه كان يرسل الرسل الى خارج الاندلس لي جلبوا له كل جديد في هذا المجال . وكان على رأس هؤلاء الرسل الشاعر المعروف بعباس ابن ناصح الذي كان يذهب ممن حين لاخر الى المشرق من اجل جلب المزيد من الكتب العلمية والادبية . (٣)

(١) العبادى . المرجع السابق ص ٨٤ .

(٢) عباس بن فرناس كان يلقب بحكيم الاندلس . وشخصية عباس هذا شخصية عجيبة لا يعرف اصله بالضبط فيقال انه من اصل بربرى وهذا الرجل كان خبيرا بالعلوم الرياضيه والطبيعيه والكيميائيه والفلكيه . وقد تحدث عنه باسهاب فى نهاية الفصل الاول فى شخصيات البلاط الاندلسى

(٣) الشعراوى . الاميون امراء الاندلس الاول من ٢٨٠ .

والواقع أن تربية عبد الرحمن الأوسط وثقافته ونشأته الأولى  
قد اثرت في تكوين شخصيته فقد كان رجلاً على مستوى عال من الثقافة والحلم  
له دراسات في علوم الشريعة والفلسفة كما كان أدبياً ذا همّة عالية وفناناً  
يفهم ويقدر الفن وأصطبه مما حدى به إلى أن يحتضن العلماء ورجال الفن  
والادب ، فنافست الأندلس المشرق الإسلامي في رعايتهم والاستئثار  
بمواهبهم وغزير علومهم . ولعل الفقيه عيسى ابن دينار<sup>(١)</sup> خير مثل على هؤلاء  
وقد برز في عصره العديد من العلماء الأفاضل منهم الفقيه المحدث يحيى  
بن يحيى الليثي<sup>(٢)</sup> تلميذ مالك بن انس والمشهور " بحاقل الأندلس " .

وكان الأمير عبد الرحمن عاشقاً للفناء والموسيقى حيث كان يجتمع  
حوله عدداً كبيراً من الفنانين الذين أصبح لهم تأثير كبير في بلورة شخصيته  
العرب الأسبان المتميزه بحبها لفن الموسيقى والنساء ومن أهم هؤلاء أبو الحسن  
على بن نافع الملقب " بزرياب " نابغة الفناء والموسيقى الذي كان تلميذاً  
للفنان الشهير اسحاق الموصلي<sup>(٣)</sup> مغني الرشيد . وقد بهر زرياب أهل  
الأندلس ببراعته في الفناء والموسيقى وذاع صيته في كل مكان فاخذ عنه أهل  
الأندلس فنونه واقتبسوا مظاهر زيه وأناقته وطريقته معيشته . والحق أنه كان  
لزرياب أثراً بارزاً في مسار الفن الأندلسي في ظل الدولة الأموية فـ  
الأندلس<sup>(٤)</sup>

- 
- (١) وكانت الفتيان في أيام الأمير الحكم وأيام ولده عبد الرحمن تدور على عيسى  
بن دينار ( ابن حيان القرطبي ) ص ١٨٠ .
- (٢) يحيى بن يحيى : ذكر عنه ابن حيان في كتابه المقتبس " به تفقه واليه  
الرياسة في العلم بالأندلس على عهد الأمير عبد الرحمن بن الحكم هـ ٢٢٢ ،
- وكان الأمير لا يعيد عن مشورته فقد اشره على جميع القضاة ( انظر الفصل الأول )
- (٣) اسحق الموصلي مغني الرشيد وصاحب مدرسة الموسيقى في بغداد وأستاذها  
وعندما شعر بنبوخ زرياب خاف على منصبه فنصح بالرحيل .
- (٤) الشحرأوى : الأمويين أمراء الأندلس الأول ع ٢٨٠ / ٢٨١ ص ٢٨٤ / ٢٨٥ .

شخصية عبد الرحمن الأوسط :

هو الأمير أبو العطف عبد الرحمن الابن الأكبر للحكم بن هشام  
ابن عبد الرحمن الداخل واسم أمه حلاوة وحى أم ولد • ولد بطليطلة فسمى  
شعبان سنة ١٧٦ هـ / ٧٩٢ م ولد وهو ابن سبعة أشهر • أما بالنسبة  
لتسميته فيرى الدكتور السيد عبد العزيز سالم بأنه سقى باللاوسط لأنه ثانى  
ثلاثة سموا بهذا الاسم وحكموا الأندلس (١) وهكذا يرى البستاني في دائرة  
معارفه أنه سمي باللاوسط لثوسطه بين جده عبد الرحمن الداخل وحفيده عبد الرحمن  
الناصر • (٢)

وقد كان الامير عبدالرحمن الأوسط اسمر طويل القامة وسيم المصباح ،  
اشم ، اقنى الانف ، ذا عين سوداء ، بهي الطلعة ، يهيج الزى ، كبير  
الliche التي كان يخضبها بالحناء ، (٣) وكانت شخصيته مزيجا من ابيه الحكيم  
وجده عبدالرحمن الداخل فلم يكن بالضعيف المستسلم ولا بالقوى المتحكم  
على الرغم من انه اكتسب كثيرا من صفاتها الا أنه كان اكثر منهما ليانا ورقوه  
فكان وسطا بين العزف واللين ، كما كان مثل ابيه الحكم اميرا وافر البأس  
والعزم يسمو بمكانته ويحجب من العامة . كما كان عبدالرحمن الأوسط أحب  
ابناء الحكم اليه (٤) حيث عنى ابروه به عنايه خاصة سواء فى تعليمه وتثقيفه  
بجانب شغف هذا الامير منذ طفولته بالادب والحكمة ودرس الحديث والفقه  
والفلسفة وغيرها ليصبح واحدا من اعظم حكام الاندلس اذ توفرت له اثناء

(۱) السيد عبد العزيز سالم • تاريخ المسلمين وآثارهم بالاندلس ۲۲۸، ص ۱۷۱

مصادر و فہمی :

— ابن خلدون: كتاب الجبرج ٤ ص ١٣٠ — المقرئ: نفع الطيب ج ١ ص ٣٢٥

— ابن عذاری ج ۲ ص ۱۴۵.

(٢) المستأني . دائرة المعارف قاموس عام - مجلد ١١ ص ٥٦٥

(٣) ابن حيان القرطبي . المقتبس من انباء اهل الاندلس ص ٢٢ .

(٤) احمد ابراهيم الشعراوى • الاميون امراء الاندلس ص ٢٢٢ •

حياء أبيه تربيته وثقافته عاليه فأصبح شاعرا عالما بالشرعية والفلسفة ، وكان ممن أهل التلاوة للقرآن والحديث فأثرت تربيته المترفة ونشأته الأولى في تكوين شخصيته حيث أصبح رجلا على مستوى عال من ثقافته والعلم ، مهذبا واسع الثقافة ، محبا للحياة المترفة ، والمستوى العالي في الحياة للفرد والمجتمع راغبا في الإصلاح بمعناه الصحيح ، ذاهمة عالية ، كما كان فنانا يقدر الفن ويرفع منزلة أصحابه فاحتضن العلماء ورجال الفن والادباء / ضاق الشرق بمواهبهم ، فكان يرحب بهم في بلاطه ويحسن إليهم ويكرمهم . هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فقد كان يحظى باهتمام أبيه ورعايته فقد دربه على أعمال الحكم المختلفة أثناء مرضه واحتجابه عن الناس حيث ترك السلطة في يد ابنه عبد الرحمن الذي أثبت جدارته في تسيير أمور الدولة ، كما كان يرسله الحكم لأخماد بعض الثورات فكان عبد الرحمن رجل حرب وسلم وسياسة حكيمة مما أهله فيما بعد لتولي أمور دولته بعد أبيه الحكم حيث استحوذ على حب الناس وتقديرهم بعد أن أظهر أمارات التسامح والاعتدال في معاملة الرعية بعد شدة أبيه وقسوته .<sup>(١)</sup> وهذا ما يفسر حب الناس بولايته عند اعتلائه عرش الامارة في سنة ٢٠٦هـ / ٨٢١م حين عهد له والده الحكم بالامارة عندما اشتد عليه المرض على ان يكون اخوه المنصور ولي العهد بعده .<sup>(٢)</sup> ولقد أخذت البيعة لعبد الرحمن ثم للمنصور وتمت المبايعة في يوم الاربعاء لحدى هشة ليلة

(١) احمد بدر - دراسات في تاريخ الاندلس وحضارتها من الفتح حتى الخلافة - ص ١٤٢ .

(٢) السيد عبد العزيز سالم - تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس حتى سقوط الخلافة - ص ٢٢٨ .

من ذى الحجة من السنة ٢٠٦ هـ (١) ، وكان على رأس المبايعين له أخوه المفضلة  
 وتوفى الحكم بن هشام يوم الخميس لاربع بقين من ذى الحجة سنة ٢٠٦ هـ وصلى  
 عليه ابنه عبد الرحمن ودفنه بالقصر . وحده أن صلى الأمير عبد الرحمن الأوسط  
 على أبيه وواراه جلس بالارض مطأطأ ليس تحته وطاء وجلس من كان معه ثم افتتح  
 القول : " الحمد لله الذى جعل الموت حتما من قضائه ، وعزما من امره ،  
 واجرى الامور على مشيئته فاستأثر بالمكوث والبقاء ، وأذل خلقه بالفناء ، تبارك  
 اسمه وتعالى جده لم صلى الله على محمد نبيه ورسوله وسلم تسليما لم وكان  
 مصابنا بالامام — مما جلت به المصيبة وعظمت به الرزية فعند الله لحسبب —  
 ويايه نسال الهام الصبر ، واليه نرغب فى كمال الاجر والذخر لم وعهد اليك  
 فيكم بما فيه صلاح أحوالكم ولما نحن يخالف عهدك ، بل لكم لدينا المزيد  
 ان شاء الله " ثم قام عنهم وخرجت لهم الاموال والكسب على قدر اقدارهم . (٢)

(١) على محمد حموده ، تاريخ الاندلس السياسى والعمرانى والاجتماعى  
 ص ١٤٩ هذا ما ذكره حموده ولكن اذا قارناه بما ذكره محمد عبد الله  
 عنان فى كتابه دولة الاندلس انه بويج بالامارة فى اليوم التالى لوفاة  
 ابيه فى السابع والعشرين من ذى الحجة سنة ٢٠٦ هـ نجد فى ذلك  
 اختلافا فى يوم مبايعته بالامارة بينما نجد ابن عذارى يذكر انه بويج  
 بعد موت ابيه بيوم واحد وهو يوم الخميس لثلاث بقين من ذى الحجة  
 سنة ٢٠٦ هـ وهذا يتفق مع ما ذكره عنان بالاضافة الى أن ابن عذارى  
 يعتبر مصدرا اساسيا موثقا .

(٢) ابن عذارى المراكشى — البيان — المنرب فى اخبار الاندلس والمنرب  
 الجزء الثانى ص ٩٠ / ٩١ .

هذا وإذا أضفنا الى صفات الامير عبدالرحمن الاوسط أنه كان كثير الشفقة والتأنق والخبرة بشئون الحرب والادارة وكان ذهننا مستنيرا حيث كان يعسن اختيار الرجل المناسب في المنصب المناسب مما جعل رجاله من الوزراء والقادة والولاة والقضاة من خيرة الرجال . كما أنه رفع من شأن الوظائف الحامية التي حافظت على هيبتها ومسئوليتها كما جعل ( ولاية السوق ) منصبا مستقلا عن ولايته ( المدينة ) (١) . هذا بالإضافة الى أنه استقرت له رسوم في البلاط للزينة ومرتائب الخدمة كما نظمت الدواوين في عهده ، بمسند أن نظمت خطة الوزارة .

وخلال مدة القبول انه رفع من شأن امارته فعلى عهده جلبت الى اسبانيا البسط الفنيه وكل مظاهر الفخامة من بغداد وغيرها من اقطار الاسلام ، ولما نهبت خزائن هارون الرشيد بعد مقتل ابنه الامين جلبت الى اسبانيا تلك الخزائن النادرة كالأحجار الكريمة ومنها العقد بزيانة العقرب الخاص بزييدة زوجة الرشيد . (٢)

ورث عبدالرحمن هذا الامارة التي وجدها ممهدة ثابتة وامورها هادئة وخزائنها عامرة فكانت ايامه ايام هدوء وسكون وعهده عهد رخاء . فالاستقرار السياسي الذي ارسى قواعده عبدالرحمن الداخل في الاندلس بدأ ينعكس ثمارة على الحياة الاقتصادية بشكل واضح في عهد عبدالرحمن الثاني مما ساعد على زيادة مدخولات بيت المال وهياً له فرصة القيام باعمال عمرانية خلست ذكره وساعدته على التمتع باقصى حد من اطلاب الحياة ، فماشى قصره وكأنه جنة للناظرين . هذا بالإضافة الى القصور الجميلة والجوامع

(١) المقصود بولاية السوق في الاندلس الحسبه .

(٢) المسيد عبدالعزیز سالم . تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس ص ٢٢٩

حيث زاد فى مسجد قرطبة الكبير رواقين • كما مهد الطرق وبنى المدارس والمستشفيات اذ أنه لم تكن فى زمانه دار ملك كدار ملكه أبهة ومجداً (١) كما انشأ دار الطراز ونظم اعمالها وأسس دار السكة بقرطبه • ونفّس خاتمه :  
( عبد الرحمن بقضاء الله راضى ) (٢) ورتب الدواوين وجعل القصور وأوصل المياه العذبة من الجبال الى قرطبة سواء الى القصور أو الى الاحواض التى بناها ولا رصفه •

وكان الامير عبد الرحمن الاوسط يعشق مظاهر البذخ والفخامة والجمال لذلك وصل البلاط الاموى فى عهده الى درجة لم يسبق لها مثيل مما جعل الاندلس فى عداد الدول المعظمى تخطب ودها الدول الكبرى امثال بيزنطة حيث بدت الاستقراطية العربية فى ابدع صورها فسطعت الفروسيه الاندلسيه التى اصبحت فيما بعد مثلاً يحتذى به فى مجتمعات العصور الوسطى وصفة خاصة فى اوروا بالاضافة الى ذلك فقد كرس عبد الرحمن الاوسط كثيراً من وقته لخدمة تقدم الفنون والاداب والعلوم •

وهكذا اتاحت يقظة " عبد الرحمن الاوسط وتخطيطه فرصة الحياة لشعبه المقامه وسط العواصف المدمره فازدهرت بلاده حتى غدت الاندلس فى عهده مضرب الامثال فى الرقى والتقدم حيث ساد الامن فى الولايات وفى عهده وتحسنت حال الرعية وكثر الخراج " (٣) وكان الامير عبد الرحمن الاوسط يتحدث بعظيم نعمه بنى مروان • كما انه لم يتورع عن الابداع به بعض

(١) البستاني — دائرة المعارف • ص ٥٥٦/٥٥٧

(٢) جوميث مورينو : الفن الاسلامى فى اسبانيا • ص ٤٩ •

(٣) على محمد حوده • تاريخ الاندلس السياسى والعمرانى والاجتماعى ص ١٦٤

قاضى الجماعة فى الاندلس لانه لم ينفذ حد القتل فى اقرب القرين السلى  
الامير والتى الحت عليه عمته عجب حظيه الامير الحكم ان يطلق سراحه ، لما  
كانت لهذه السيدة من مكانه كبيره لدى الامير عبد الرحمن ولكن الامير قال لها :  
مهرا لا يا اماه فلا بد والله ان تكشف اهل العلم عما يجب عليه فى لفظه ذ لك  
الذى شهد به عليه ثم يكون الفصل بعد فى امره فاننا معشر بنى مروان لاتأخذنا  
فى الله لومة لائم <sup>(١)</sup> كما اخبرتها بانه لم يرتفع ذ كر بنى اميه ومجدهم فى هذه  
الارض واصبوا اقواما امام اعدائهم الا باقامة حدود الله واعزاز دينه وجهه  
عدوه مع مجانبه الاهواء المضله .

---

(١) د . على محمد حموده " تاريخ الاندلس السياسى والعمرانى والاجتماعى  
ص ١٦٤ - ١٦٥ .



### وفاة الامير عبدالرحمن الاوسط :

على الرغم من أن عهد الامير عبدالرحمن الاوسط كان كله غيـراً على الاندلس وأهله فقد كانت نهايته مؤلمة حقاً إذ كانت مليئة بالدسائس والمؤامرات التي دبرت في قصره ودبرها حريمه واتباعه فقد حرصت كل واحدة من نسائه على ان تنصب ابنها ولياً للعهد غير ان جاريته طروب التي كان لها تأثير كبير عليه قامت بمحاولة لقتله لتولية ابنها عبدالله العهد ولكنها فشلت فكررت المحاولات خصوصاً بعد اتفاقها مع الفتى نصر الخصى لدس السم للا مير فاتفق هذا الفتى مع الطبيب الحراني طبيب الامير عبدالرحمن على وضع السم في دواء الامير الذي اقترحه هذا الفتى على الامير ، فوافق الطبيب ولكنه حاول تحذير الامير عن طريق احدى جواريه ، فبعد أن علم الامير بذلك ابقى الدواء لحين حضور الفتى نصر ، فسأله نصر عن الدواء قال له الامير اشرب هذا لانك تعتقد بأنه نافع نصر الخصى على شرب الدواء واسرع الى الطبيب الحراني يطلب مساعدته فحاول الطبيب مساعدته ولكن بدون فائدة فمات (١) . اما طروب فلم يمسيها الامير بسوء وبدون انه كان يجهها بها عظيمًا ومعد ذلك بقليل مات الامير عبدالرحمن فجأة وفي بيت طروب نفسها والحقيقة انه لا يعرف ما اذا كان مات نتيجة لمؤامره جديدة من طروب أو مات خلاف ذلك لان المصادر المختلفة لا تذكر شيئاً عن ذلك وخلاصة القول أن : الامير عبدالرحمن كان عمره عند وفاته اثنتي وستين سنة وكانت وفاته ليلة الخميس لثلاث غلـسون من شهر ربيع الآخر سنة ٢٣٨ هـ .

(١) ابن حيان : المقتبس ص ١٤ / ١٥ .

فترة السلام النسبي في الاندلس في عهد الاوسط :

تعتبر أيام عبد الرحمن الاوسط أيام هدوء وسكينه وامن ورخاء مما جعل الحياة الاقتصادية تنمو وتزدهر ، اذ وصل الى الاندلس الكثير من الامتصه والسلع التجارية الفاخرة فزخرت الاسواق بالبضائع المختلفة النادرة مما زاد في دخل الدولة زيادة عظيمة كما زادت مدخولات الجباية حيث استطاع الامير ان ينفق بسخاء على تسيير الحملات الجريفة للدفاع عن الدولة ، واقامة المنشآت المختلفة سواء البحرية او المعمارية داخل البلاد . مما عـاد بالنفع على اهل الاندلس جميعا بالخير والرفاهية .

أما التواضع الممراثة فقد كانت في تطور دائم مستمر وقد برز ذلك في عمارة المساجد والقصور والمنتزهات العامة والقناطر وغيرها . والجدير بالذكر انه حينما قدم زرياب الى الاندلس رحب به الامير عبد الرحمن الاوسط والبالغ في اكرامه ومنحه راتبا شهريا له ولاولاده بالثروات الروايات عنه فقد جعلته يعرض الروايات مايزيد عن ثلاثة آلاف دينار كل عام ، باستثناء المنح السنوية ومايجرى منحه لهم في كل عيد من الاعياد الشرعية فاصبح زرياب هو المفضل لدى الامير عبد الرحمن الاوسط عن بقية المخنيين . (١)

---

(١) د . احمد بدر دراسات في تاريخ الاندلس وحضارتها من الفتح حتى الخلافة ص ١٦٢ .

## الجهاز الادارى والعسكرى :

بجانب التأثيرات الاجتماعية للمشرق فى الاندلس فقد خضعت التنظيمات الادارية والعسكرية ، تلك المؤثرات كانت بدرجات متفاوتة فقد كانت النقود المضمومة فى الاندلس قبل عهد الامير عبدالرحمن الثانى قليلة ، الامر الذى كان يشكل مشكلة تواجه التجارة الخارجية والداخلية على حد سواء ، لانه يقصر التعامل على المقايضة فى المعاملات التجارية الى درجة كبيرة وفى عهد عبدالرحمن الاوسط حلت العديد من المشكلات التجارية فقد اسس الامير عبدالرحمن دارا للسكة ونتيجة لذلك تضاعف عدد النقود المتداولة .

ومن مظاهر الاتصال بالمشاركة انزال الامير عبدالرحمن الاوسط عن الناس وما احاط منصبه من ابيه كالخليفة العباسى ووضع نظام دقيق لتصنيف الناس وفقه اهل الخدمة الى مراتب ودرجات حيث انقسم هؤلاء الى قسمين رئيسيين : اولهما اصحاب الكتاب والرسائل وفيهم الكتاب والوزراء بحيث شكلت مجموعة الوزراء مجلسا يقيم فى بناء خاص بناه لهم عبدالرحمن الثانى بجانب بوابه قصره لى يسهل عليه استدعائهم يوميا بصورة جماعية او فرديا لى يقدموا له الحساب او ليخبروه برسائل الامصار الواردة او المصادرة .

أما بالنسبة لمجلسهم فكان لكل واحد منهم مكان (مجلس) أشبهه بالمكتب مفروش بالكتان يجلس فيه ويؤخذ منه اذا عزل . ولكن قد زاد مجلس او مكان واحد منهم فقط عن هؤلاء . وقد سعى بالحاجب الذى كان يعتبر الرئيس عليهم كما يعتبر صلة الوصل بينهم وبين الامير . اما رتبة الوزارة فهى رتبته عالية من الناحية المادية حيث وصل راتب الواحد منهم الى ثلاثمائة وخمسين دينارا شهريا . أما من الناحية المعنوية فهى ايضا عالية ودليل ذلك يظهر

فى تحديد قواعد التشرىفات لتصرفاتهم فمثلا الوزير لا يقف الا لوزير مثله :  
فعند زيارة وزير لوزير يستقبله ويجلسه معه على مقعده ولا يعتمد عنه ولا لحظه  
أما خطة الكتابة فكان صاحبها يكتب للا مير ووزرائه فقسمها عبد الرحمن  
الثانى الى خطتين : الاولى الكتابه الى الامير \* والثانيه الى الوزراء \*

أما قسم الاداره الماليه ففيه المديرون \* وأما القسم الثانى من مراتب  
أهل الخدمه فهم الذين يسمى الواحد منهم قهرمان \* اما الامناء فهم جمع  
أمين وهم المشرفون على البعثات ، ويتولى التفتيش الدائم عليهم أمناء  
ذو صلاحات واسعده \* ولم يقتصر نظام التشرىفات على تنظيم المهام بل  
تعداها الى ترتيب المقامات حتى ضمن المرتبه الواحد \* ومن جمله ما اقره  
هذا النظام مرتبه موالى الامويين وضمن هذه المرتبه كان مقام موالى الامويين  
الشاميين اعلى من امثالهم البلديين حسبما رتبته الامير محمد \*

وكان من نتائج ذلك التطور الاقتصادى توسع قرطبه التى ضاقت  
بسكانها فاندفعوا الى خارجها للبنيان حتى وصلوا الى حدود المقابر  
بل تجاوزوها مما اضطر قاضى قرطبه فى عهد الاوسط الى اصدار حكم يثبت  
فيه حدود مقبره الرض \*

فواجه الامير عبد الرحمن الاوسط من جراء ذلك مشاكل عديدة نتيجة  
لذلك التضاخم السكانى مما جعله يوقن بعدم ابقاء ادارة الامور المتعلقة  
بالاشغال العامه والامن والاشراف على البعثات فى يد جهة واحدة فمن  
الجهات الحكوميه بل افرد لكل مهمه من المهمات الاخرى موظفا خاصا يلقب  
بلقب خاص \* فالخدمات العامه مثلا تركت فى يد صاحب المدينه ، أما مشكلات  
الامن فعهد بها الى صاحب الشرطة العليا والمفلى \* أما بالنسبه للجيش

زيادة واردات الاعراء مكتبهم من شراء الصبيد بكثرة لذلك احتفظ عبد الرحمن الثاني لنفسه بجميع ممالك ابيه من الحرس بعد شرائه من اخوته حصصهم ، كما اشترى ايضا اعدادا اخرى من انحاء مختلفه مثل غاليا وشمال اسبانيا حتى وصل عدد حرسه الى خمسة آلاف شخص منهم ثلاثة الاف من الفرسان والفنان من المشاهير . كما ان عدد افراد الجيش النظامي زاد لاستخدام الامير لعنصر جديد هو عنصر المرتزقه الذين يخدمون مقابل معاش معين ويحترفون العسكريه حيث اضيف هذا العنصر الى العنصرين السابقين في الجيش وهما الحشد وهو لا ينضمون للجيش عند الفغير ، والجنود وهم اقدم العناصر العسكريه الذين تقدمهم الكور المجنده . ولكن الملاحظ ان الامر قد تغير في عهد الامير عبد الرحمن بفضل النشاط الاقتصادي عندهم اذ اصبح من مصالحهم ان يشاغفوا من جهدهم في كل الاوقات للحرس على اعمالهم حيث اصبح في استطاعتهم ان يدفعوا مقابل تخليهم عن الحشد الاموال بدلا من خوضهم الحروب وكان الامير عبد الرحمن الثاني يعفيهم مقابل ذلك من واجب الحشد مقابل تجهيزهم مجموعه من المتطوعين عند كل صائفه . (١)

ونختتم القول بالنسبة لفترة السلام النسبي بالاندلس في عهد الاوسط ان هناك كانت اعمال كثيره حدثت في الاندلس في هذه الفترة منها الانشائيه الكثيره والامنيه والاداريه والعسكريه والاقتصاديه والاجتماعيه كان سببها الهدوء النسبي والامن والرخاء التي نعمت به البلاد في عهد الاوسط مما ساعده على اعداد الحملات الغازيه المختلفه واقامة المنشآت اولها بناء مدينة مرسيه

(١) احمد بدر - دراسات في تاريخ الاندلس وحضارتها من الفتح حتى

فى عام ٨٣١ م وكانت هذه المدينة قبل ذلك بلدة صغيرة خاملة الذكرفى  
 ولاية تدمير . كما احاطت مدينه اشبيلية بسور عظيم وذلك بعد وقوع غارات  
 النورمان وقد بناه بالحجاره وكان ذلك سنة ٢٢٦ هـ . ومهندسه  
 الذى اشرف على بنائه هو عبد الله بن سنان احد الموالى الشاميين المقربين  
 لعبد الرحمن مما يدل على تقدم الموالى الشاميين فى البناء وعلى حسن علاقته  
 بينهم وبين الاوسط .

### التأثيرات العباسية في حضارة الاندلس في عهد الاوسط :

سبق وأن ذكرنا بأن عهد الاوسط اتصف بالهدوء والسكينة بعد عهد الفتن والثورات الكبرى التي اتصف بها عهد عبدالرحمن الداخل جـد الاوسط والحكم الرضوى والده لذلك نجد عبدالرحمن الاوسط قد اهتم اهتماما بالغا بالنواحي الحضارية التي برزت وتألفت في عهده حيث أصبحت الاندلس في عداد الدول الصغرى في العالم في ذلك الوقت وقد تحول المجتمع الاندلسي الذي كان يقوم على اخلاط بشرية متعددة وغير منظمه الى مجتمع منظم ومما لا شك فيه ان هذا المجتمع الاندلسي قد تأثر في عهد عبدالرحمن الثاني بالتقاليد العراقية التي اخذت تغزوا الاندلس وتمتزج بالتقاليد الشامية وتظهر في قالب اندلسي اصيل ظهر بوضوح في عهد عبدالرحمن الثالث ومضى حتى نهاية عهد العرب في الاندلس الى حتى سقوط غرناطة .

انتشرت حضارات اخرى في الاندلس مثل الحضارة الحجازية الى جانب الحضارة العراقية حيث لا ننسى حياة الاندلس الاولى على ايام الدولة الاموية الحاكمة في الحجاز والشام والعراق قبل الدولة العباسية فكانت لها ولاة تابعون للدولة الاموية في الاندلس وغيرها من الامصار الاسلامية المفتوحة حيث كانت المظاهر في تلك الولايات سواء في الاندلس وغيرها شامية في طابعها ومظاهرها الحضارية وحينما جاء عبدالرحمن الداخل اراد أن يجعل من قرطبة دمشق اخرى حيث بنى قصر الرصافة على ضفاف نهر الوادي الكبير مقلدا جد هـشام بن عبدالملك في دمشق . وقد اخذ الكثير من الرؤساء في الاندلس وكثير من الناس يقلدون اميرهم عبدالرحمن في اقامة القصور وفي تسميتها ايضا فنجد عبدالله البلسني ابن عبدالرحمن الداخل يبنى قصرا اسماء الرصافة بمدينة

بالنسيه • ونجد قصر دمشق فى مدينة قرطبة تشبيها للقصر دمشق الذى بناه الامويون فى دمشق نفسها • وقد عرفت هذه القصور فى المراجع العربية باسم المنيا جمع منيه وهى القصر الصيفى الذى يحيط به حدائق كبيرة • هذا من جهه ومن جهه اخرى فكان عبد الرحمن الداخل يستورد اشجار الناكه من الشام والمشرق عامه حيث كان يرسل عملاء مخصصين لهذا الغرض ومن ضمن عملاءه يزيد وسفر والى سفر هذا ينسب الرمان السفرى والتين السفرى • (١)

أما التطور السريع فقد حصلت عليه الاندلس فى ميدان الحضارة خلال القرن الثانى الهجرى لما عرفت به من رخاء وهدوء ثم المنافسه القويه التى ظهرت من الامويين فى الاندلس للعباسيين فى بغداد الامر الذى دفع الكثير من المفكرين الى الهجرة من المشرق الى الاندلس حيث رحب بهم الامير عبد الرحمن الاوسط ايماء ترحيب فاصبح عهد مطلع التقدم الحضارى الغرب الذى عرفت به الاندلس خاصه وان الاوسط كان معروفا بثقافته الواسعه وجهه للمعرفه • (٢) وكان اهم ما يهتم به الاندلسيون وعلى رأسهم الاوسط خصوصا بعد قطع علاقاتهم بالعباسيين ان لا تكون الاندلس اقرب عظمه ومهابه عن العراق وفارس والشام ومصر لذلك اخذ الامراء الامويون يبعثون بعملاء لهم فى عواصم المشرق لينسخوا لهم الكتب التى تولى حديثا وليكونوا على معرفة سريعه بسير العلوم فى العهد العباسى الاول ثم الثانى وليشتروا كل ما يستطيعون شراءه من الاسفار والطرائف التى لا يفوتهم شئ من علم علماء

(١) احمد ابراهيم الشعراوى • الامويون امراء الاندلس ص ٢٩٢ •

(٢) احمد شلبى • موسوعه فى التاريخ الاسلامى والحضارة الاسلاميه ج ٤ ص ٤٩



المشرق وذلك استمرت الرحلات بين الاندلس والمشرق في التبادل مما نتج عنه الكثير من الفائدة لكلا الطرفين<sup>(١)</sup> على ان تأثير المشرق على الفنون العربية الاسبانية كان واضحا وفعالا على الدوام حيث يظهر في التعبير الشعري والمعماري لدى مسلمي الاندلس بالإضافة الى التطور الفكري وتاريخ الفكر الفلسفي في اسبانيا المسلمة هو اقتباس امين من الثقافة الاسلاميه المشرقيه<sup>(٢)</sup>. كذلك فان بعض مؤلفات الفكر اليوناني الشهيره من العصور الكلاسيكيه والهلينيسيه قد امكن استنساخها على حساب مراكز الثقافه الاسلاميه في اسبانيا العربيه عن طريق المشرق الاسلامي كالمفتاد وقد ذكرنا سابقا بأن الامير عبدالرحمن الاوسط قد قام بتحريات في المصراع للحصول على نسخ لمتجمات الاثار العلميه لبلا د فارس القديمه وبلا د اليونان ومع ذلك فان هذا الجهد التأمل في العالم الاسباني الاسلامي خلال العصور الوسطى يبقى على الرغم من محاوله كبح جماحه اكثر النواحي اصله وبرز النتائج في ثقافه الاندلسيه النابعه من ثقافه المشرق والتي استطاع العرب في اسبانيا ان يجعلوها تسير وفق البيئه الطبيعيه والاخلاقيه والاجتماعيه لتصبح حضارة اخذت تعنى شخصيتها شيئا فشيئا مع الاهتمام بصيانة اللغة العربيه في مقامها الادبي الرفيع<sup>(٣)</sup>. فحتى عهد عبدالرحمن الاوسط نجد شعرا كلاسيكيا يضاهاى شعر الفرزدق والاخطل وجبرير ومن اهم شعراء الاندلس في ذلك العصر ، الولاة انفسهم مثل ابي الخطار بن ضرار والعميل بن حاتم

(١) محمد كرد علي . الاسلام والحضاره العربيه . الجزء الاول - الطبعه

الثالثه ١٩٦٨م ص ٢٥٩ / ٢٦٠ .

(٢) ليفى بروفنسال . حضارة العرب في الاندلس . ترجمه دوقان قرقوط . ص ٦١ / ٦٢ .

(٣) ليفى بروفنسال . حضارة العرب في الاندلس . ترجمه دوقان قرقوط . ص ٦٢ / ٦٣ .

وقد هجا كل منهما الآخر في شعر تتجلى فيه الروح العصبية القبلية لان الاول  
يمنى والآخري قيسى كذلك فقد كان عبد الرحمن الداخل شاعرا ايضا وكذلك  
ابنه سليمان وهشام والامير الحكم الرشدي كان له شعر سياسي يصف معاملته  
لثوار ضده ، ونظرا لدقة عواطف الاندلسيين فقد تعمقوا في شعر الفيلسوف  
واستعانوا عليه بالموسيقى والغناء والرقص فقد كان يسمع في كثير من البيوت  
صوت الموسيقى والغناء اثناء الليل هذا بالاضافة الى مجالس الادب التي كانت  
تخضرها النساء ، فالاندلسيون كانوا كالمشرقيين في اقتاجهم الادبي  
الغزير سواء النثر او الشعر ووصف الحياة الاجتماعية خاصة مجالس اللهاو  
والغناء ووصف المناظر الطبيعية والملاحم الخ \* وهذا يعود الى ما اشتهر  
به العرب من طواعية اللسان فصاحت حيث انتجوا في الادب اكثر مما  
انتجوا في العلوم الرياضية والطبيعية وغيرها ، وقد اشرقت الاندلسيون  
بابتكار الموشحات والازجال وذلك لكثرة وصفهم لاشياء والظواهر الطبيعية  
المحيطة بهم ومن اهم الشعراء في الاندلس في عهد عبد الرحمن الاوسط يحيى  
الغزال الذي لقب بشاعر الاندلس ومعنى شاعر الاندلس انه شاعر اندلسي  
كبير ، وكان الغزال الى جانب ذلك حكيما يحسن التصرف في المآزق ولذلك  
فقد اختاره الامير عبد الرحمن الاوسط سفيرا له لدى حكومة بيزنطة وقد  
اختاره اربعة خلفاء من حكام الاندلس سفيرا لهم لدى الدول الاجنبية  
حيث كان آشهرهم محمد بن عبد الرحمن بن الحكم \*

أما بالنسبة للحياه الدينيه بالاندلس فقد كانت متأثرة ايضا بالشام وقد سبق ان ذكرنا ذلك حيث فى عهد هشام الرضا اتجه الاندلسيون الى آفاق حضاريه جديده فقد لجأوا الى حضاره الحجاز خصوصا النواحي الدينيه والاجتماعيه حيث انتشر المذهب المالكي بسرعه فى اسبانيا فى أيام هشام

ومابعدہ واصبح اكر شمولا فى عهد عبد الرحمن الاوسط • واذا انتقلنا الى القضاء فى الاندلس فانا نجدہ مشابها للنظام المتبع فى المشرق أيام الامويين حيث كان الخليفة الاموى فى المشرق هو الذى يعين ويعزل القضاة والعباسيون بعدہم استعملوا قاضى القضاء حيث منحوه هذه السلطة مما ظہر فى عهد الاوسط حين ولى يحيى بن يحيى الليش سلطة تشبه قاضى القضاء وقد كان يولى القضاء ويعزلهم كيفما يشاء وقد رفض هو هذا المنصب • ولكنه كان يولى من يمرتئيه ومن يريده •

اما الناحية الاجتماعية فانا نجد الاندلسيين اخذوا عن اهل المدينة حياة الترف واللهو وسمع الموسيقى والاغاني وفى مكة والمدينة حيث ظهرت المدارس الموسيقية الاولى فى الاسلام وهى عبارة عن الموسيقى العربية الاصيله المختلفة بمؤثرات بيزنطيه وفارسية نتيجة للتوسع العربى فى تلك الجهات واحتكاك الفاتحين العرب بالاهالى فى فارس وميزنطه وظهر تنافس بين مكة والمدينه فى اتقان الموسيقى والفناء مما ساعد على ازدهار هذا الفن فقد روى المقرئ من ان مهنه عراقية اسمها فضل ذهبت الى المدينة لاجادة الفناء حيث انتقل هذا الفن من الحجاز الى الاندلس عن طريق المغنيين والمغنيات والجوارى وقد خصص عبد الرحمن الاوسط فى اوائل عہدہ قصرا لمغنيات وجواريه المدينيات وسماه دار المدينيات •

بلا ريب أن هؤلاء المغنيين والجوارى قد نقلوا معهم الى الاندلس الكثير من مظاهر الحضارة والحياة الاجتماعية والثقافية المزدهرة فى الحجاز الى جانب فنهم ومعظم المراجع تجمع على ان هؤلاء الجوارى كن اديبات متعلقات يحفظن الكثير من الشعر والادب والموسيقى فهذا من جهة بالنسبة لامويين الاندلس اما بالنسبة للعباسيين ببغداد الذين بنوا مدينة بغداد —

سنة ١٤٥ هـ ١٤٩ هـ العراقية بين الطبقة الارستقراطية في الاندلس  
وقد ذكر الدكتور احمد ابراهيم الشعراوي ان هذه البلاد بس انتشرت ايضا  
بين المستعربين من المسيحيين .

واذا ما اخذنا الناحية الفنية في الاندلس في عهد عبد الرحمن  
الاوسط نجد ان للفنون مركز الصدارة في الاهتمام بها عند الاوسط بصفة  
خاصة وعند الاندلسيين بصفة عامة فقد كانوا يجلبون الصور والتماثيل من البلاد  
الاخرى مثل القسطنطينية وقلدوا بعض النقوش التي رأوها في كنائس اسبانيا  
وصقلية وعلى هذا فقد عمل الاندلسيون الآثية والاثاث ورسوم الاشكال الهندسية  
المعجيه على الابواب والسقوف ما لا تزال آثارها باقية حتى اليوم .

هذا من ناحية ومن ناحية اخرى فان الاندلسيين قد تغنوا في  
الموسيقى والغناء لذلك نجد ان الموسيقى العراقية اخذت تتسرب الى الاندلس  
والبحث ان حلت محل الموسيقى المدينية وظهر ذلك في اوائل عهد الامير  
عبد الرحمن الاوسط عندما جاء الى الاندلس الممغن العراقي في ايام ابي  
جعفر المنصور فاصبحت مقرا لخال فتهم حيث استقرت في هذه المدينته  
عناصر عربية وغير عربية كالفارسيه والصينييه والهندييه والرومييه فقد سكنت هنالك  
هذه العناصر ومعها ثقافتها وعلومها وتجارتها فامتزجت هذه الحضارات  
القديمه المختلفه بالحضارة العربية الاصيله وظهر من هذا المزيج حضارة  
اسلاميه راقية اضفت على بغداد صفة دوليه جعلتها عاصمة العالم الاسلامي  
كله لتتجه الى دوله اسلاميه نحو بغداد لتأخذ عنها وتقتبس من الحضارة  
والعلم وبينهم الاندلس وغيرها من البلاد الاسلاميه وقد تم ذلك في عهد  
عبد الرحمن الاوسط حيث وجد حضارة العباسيين بلغت ذروة مجدها وروقيها في  
العالم اجمع كما رأى ببعد نظره انه من الخير لامه ان يبتعد عن سياسة

الانحزال عن العراق التي سار عليها اباؤه من قبل ، اذ عليه ان يستفيد من نزعه التجديد الحديثه التي تقوم عليها الحضارة العراقيه ليكمل من قربه بغداد اخرى وما فعل فتح ابواب الاندلس لجميع المنتجات والواردات الراقية ، كما قلنا خلفاء العباسيين في منظرهم وفي عدم الظهور امام الناس الا في مناسبات قليلة جدا ليضفى على ملكا هيبه وعظمه . هذا بالاضافة الى انتشار الولايس .

أبو الحسن علي بن نافع وهو الملقب " بزياب " وقد ذكرت شيئا عنه فيما قبل . اما سبب رحيله من العراق الى الاندلس فمختلف فيه لكن من الشائع هو ما ذكره ابن حيان في كتابه المقتبس : ان زياب تلميذ لاسحق الموصلي اعظم الموسيقيين العرب في عهد هارون الرشيد فغنى زياب امام الخليفة هارون الرشيد فاعجب الرشيد ببراعة زياب ، في فنه وغنايه وموسيقاه مما اثار حسدا اسحق الموصلي استاذ فطلب من زياب الرحيل من بغداد وهدده ان لم يفعل ذلك ، فرحل زياب الى الاندلس عند وفاة الحكم الرشيد وتولية عبدالرحمن الاوسط سنة ٨٢٢ م فرحب بقدم زياب الامير عبدالرحمن الاوسط حيث نظم له راتبا ولاولاده كما اعد له حرسا خاصا من الفرسان يصاحبونه اثناء سيره ورحيل زياب الى الاندلس نقل معه مظاهر الحياة العراقية الاجتماعية والفنية وقد لقيت مدرسته نجاحا ورواجا كبيرا في الاندلس وكانت هذه المدرسة تمثله هو شخصيا ومناخه وجواريه ونتيجة لذلك ضعفت المدرسة المدينية الموسيقية القديمة واخذت في التوال تدريجيا وان ظلت لها آثار باقية بصورة ضعيفة الى ما بعد القرن العاشر الميلادي والى جانب فن زياب في غنايه وموسيقاه كان له ذوق عظيم في آداب اللياقه في المأكول والملبس وعوائد كثيره جديده احدثها لدى الاندلسيين الذين

قلدوها وحفظوها واعجبوا بها كانت النواة الاولى لفخامة واناقة بيوت امراء  
 واغنياء الاندلس هذا بالاضافة الى ان زرياب ادخل تعديلات فنية وتجديدات  
 اجتماعية كثيرة جعلته قسادة المجتمع القرطبي ومثال ذلك انه زاد فى  
 اوتار العود وترا خامسا اذ من المعروف ان العرب اتخذوا للعود اوتارا  
 اربعة ، كما ذكر الدكتور احمد ابراهيم الشعراوى : ان تلك الاوتار الاربعة  
 هى تقابل الطبائع البشرية الاربعة " الدم والصفراء والبلغم والسوداء " فحين  
 جاء زرياب وازاد الوتر الخامس فى الوسط وهو يمثل النفس . فيقول الدكتور  
 احمد ابراهيم الشعراوى ان زرياب كان عليما بقيمة النفس البشرية وتأثير الموسيقى  
 فيها . كما استخدم زرياب ريش النسر كمضرب للعود بدلا من الخشب مما ساعد  
 على نقاء الصوت وعلى سلامة الوتر ليقضى مدة اطول دون ان يقطع ، وان خفة  
 الريشه على الاصابع ساعدت على سهوله العزف على العود . هذا بالاضافة  
 الى انشائه معهدا لتعليم الموسيقى والفناء للاندلسيين بالطرق التى  
 ابتكرها زرياب هذا من الناحية الفنية اما الناحية الاجتماعية فقد كانت لزرياب  
 اساليب ابتكرها فى النواحي الاجتماعية ظلت متبعه حتى اواخر العصر  
 الاسلامى فى الاندلس وقد اطلق المؤرخون/ هذه التقاليد اسم " مراسيم زرياب  
 وتتضمن هذه التقاليد ان زرياب علم القرطبيين الطهى العراقى مع مراعاة  
 اتباع النظام والنظافه والترتيب فى الاكل فبدلا من وضع الطعام على المائدة  
 بكل الوانه المختلفة دفعة واحدة ، لا بد من تدريج ذلك اى يوضع الحساء  
 مثلا اولاً ثم بعد ذلك اللحم والخضروات تلى ذلك الحلوى . كما ابتكر  
 للاندلسيين بعض انواع جديده من المأكولات لم يعرفها الاندلسيون من قبل  
 فحين تعلمها الاندلسيون ابقوا عليها واستمرت حتى الآن موجوده فى اسبانيا  
 وهذه المأكولات هى مثل الاسفراج ( وهو نوع من النبات يطهى على اشكال  
 مختلفة وله اسم ايضا اسفراج ، وجنجل وهليون والاسم الشائع هو كمشك الماز )

كذلك ينسب اليه نوع من الحلوى فى الشرق يسمى " زلابيا " هذا بالاضافة الى أن زرياب علم الاندلسيين طريقة تصفيف الشعر وتصنيف الملابس من حيث ألوانها واصنافها لاوقات مختلفة فى الفصول المختلفة على مدار السنة ففى الصيف تستعمل الالوان البيضاء وفى الربيع الالوان الزاهية وفى الشتاء الالوان القاتمة والمطاطف الجلدية . كما اضاف زرياب بعض الاداب الاجتماعية مثل حضور الحفلات والمقابلات والزيارات ولا سيما النواحي الرسمية وفى اصول وترتيب الخدمة لدى الامراء وكبار الدولة وما يسمى فى وقتنا الحاضر باسم " اتيكيت " ومع هذا العرض الذى قدمته من اصلاحات عامة فى نواحي مختلفة اسسها زرياب فى الاندلس ونقل بعضها من المشرق الاسلامى وابتكر بعضها الآخر فان زرياب يعتبر بحق مصلحا اجتماعيا الى جانب اصلاحاته الفنية الاخرى ومن ذلك كله نستنتج ان الاندلس الاسلامى قد تأثر تأثرا كبيرا بالمشرق سواء فى النواحي الاجتماعية او الثقافية او الفنية أعنى معظم النواحي الحضارية المختلفة حيث تفاعلت حضارته مع الحضارات القادمة اليه وامتزجت وكونت وحدة حضارية مميزة اشتهرت بها الاندلس مما جعل الاوربيين يأتون اليها لقربها منهم واحتكاكها بهم وتأخذون عنها الكثير من الثقافة يتعلمون وشاهدون ويقلدون ليحملوا ماتعلموا الى بلادهم .

هذه حضارتنا الشرقية التى تسربت الى الاندلس واثرت فيه ووصلت الى اورما لتصبح اورما المتحضرة الآن وفى وقتنا الحاضر .

## ” شخصيات البلاط الاندلسي وأثرها في تنظيم امارة قرطبة ”

لقد تألفت في عصر الامير عبد الرحمن الاوسط عدة شخصيات كان لها اثر كبير في التقدم الحضارى الذى وصلت اليه الاندلس على يديه وقبيل أن اذكر اهم الشخصيات وابرزها لابد ان امر مرورا سريعا على مكونات بلاط الامير عبد الرحمن الاوسط لتتعرف على الشخصيات الهامة التى كان لكل منها دوره فى الخدمة الاميرية وفى التطور الحضارى الذى اصبحت من خصائص ذلك العصر بالاندلس ولعل اهم ما كان يتألف منه بلاط الامارة الاندلسية والقصر بصفة خاصة ، الحجاب ثم الوزراء ثم الكتاب ثم القواد واصحاب الشرطة وخدم القصر ثم الجوارى على ان اهم هؤلاء جميعا هم الفقهاء الذين يتكون منهم القضاة ثم العلماء . وسأوضح فيما بعد ان الاماره لم تكن مقصوره فقط على الفقهاء والعلماء والفنانين فلو كان الامر كذلك لاصبحت الاماره خاويه على عروستها اذ لابد من وجود شخصيات اخرى كثيره ومتعدد ل لكل منها دور وأبدأ بالقول عن :

### حجاب الامير عبد الرحمن الاوسط :

يذكر ابن حيان عنهم ان الامير عبد الرحمن الاوسط سار على منوال والده الامير الحكم حيث ابقى على حجابيه عبد الكريم بن عبد الواحد بن منيـث لانه يتصف بالكمال وكل النضال الحميده فبقى فى منصبه الى ان توفى فولى الامير عبد الرحمن الاوسط بعده الحجابيه لسفيان بن عبد ربه ثم لعيسى بن شهيد ثم عزله ووضع مكانه عبد الرحمن بن رستم ثم عزل ابن رستم واعاد عيسى الى الحجابيه فبقى فيها ابن شهيد الى وفاة الاوسط . اما سفيان بن عبد ربه



فكان من اكابر الرجال الذين يستطيعون حمل اعباء الدولة وتتوفر فيهم الامانة والحفة فقد تولى خدمة الخزانة الكبرى ايام الامير الحكم ولم يزل ينتقل فى مراتب الخدمة الى ان نال الحجابيه . اما عيسى بن شهيد فذكر عنه ابن حيان ايضا انه كان منقطعا الى الامير عبد الرحمن الاوسط فى عهد والده الحكم فلما تولى الامير عبد الرحمن الاماره جعله فى مقدمه القوم من خاصته وجعله فى اعلى المراتب فولاه خطة الخيل ثم استقره وولاه النظر فى المظالم وتنفيذ الاحكام على طبقات اهل المملكة ثم استحجبه مكان سفيان بن عبد ربه بعد وفاته واستخذه دون اصحابه وكان اهلا لا يثاره فقد كان من اعيان رجال الموالى فى الدولة وهم كثيرون فكان اشهرهم حلما وقارا وعلما ومعرفة وحزما وقد قاد بالهوائف فكانت سياسته محموده وآراءه صائبة والحقيقه التى لا بد من ذكرها انه عندما توفى الحاجب عبد الكريم بن عبد الواحد بن منيعة فى عهد الامير الاوسط تنافس الوزراء كلهم فى خطة الحجابيه بعده وحاولوا يشترى الوسائل الوصول الى مركز الحجابيه لدى الامير حتى ضجر منهم الامير فاقسم الا يوليها واحدا منهم حيث عطلها لمدة من الزمن ثم ولاها الى رجل له معرفة قديمة وثيقة به قبل توليه الامارة وهو سفيان بن عبد ربه اصله من برابره ببلاده ، اتصف بيقظته ومعرفة فتولى حجابيه الامير اعواما الى ان مات فتولت حجابيه بعدة عبد الرحمن بن غانم الى ان مات ابن غانم فتولاها عيسى بن شهيد ثم عبد الرحمن بن رستم ثم عزل ابن رستم وتولاها عيسى بن شهيد مرة اخرى فبقى فيها الى وفاة الاوسط حيث ابقاه الامير محمد ابن الاوسط فى حجابته ومضى فيها لخمس اعوام ثم توفى ابن شهيد بعد ذلك فى سنة ٢٤٣ هـ .

أما وزراء الأمير عبد الرحمن الأوسط : فكانوا كثيرين اذ كر بعض اسمائهم وهم " العباس بن عبد الله القرشي ، ثم الوليد بن عبد الله بن يحيى بن خالد وعبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث الحاجب القائد الكاتب ، وعبد الرؤوف بن عبد السلام ، وعيسى بن شهيد الحاجب ، وعبد الرحيم بن رستم الحاجب ايضا ، ومحمد بن السليم وكانت له مع الوزارة خطط يرتزق عليها فى كل شهر ثلاثمائة دينار وقد اجتمع للأمير عبد الرحمن الأوسط جملة من الوزراء ذوى العلم والحلم والنهى والمعرفة ولذلك لم يجتمع مثلها عند احد من الخلفاء والامراء قبلهم ولا بعدهم . حيث اتخذ الأمير عبد الرحمن لهؤلاء الوزراء داخل قصره بيت الوزارة وهو بيت رفيع المقام مخصوص بهم يذهبون اليه ويجلسون فيه على الارائك ورتب مقابلاتهم له فى كل يوم يستدعيهم معه او من يختص منهم بالمسائل الهامة او مسألة الساعة يستدعيهم اليه متى شاء اما بالجملة واما افرادا يناقشهم فى امور الدولة او يخاطبهم برفق فيما يراه من امور الدولة .

وقد ذكر ابن حيان : ايضا " انه لم يخدم ملوك بنى امية احد اكرم من عيسى بن شهيد غاية ولا اكرم اصطناعا ولا ارعى لذمة . وقبلة كان عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث بهذه الصفة على زيادة حماله على عيسى الا فى باب كرم الصنيعه بل كان عبد الكريم يقصر عن عيسى فى باب قبول الهدية وتجهيز المكافاة على قضاء الحاجة فكان يقبل ذلك وكان عيسى على عكسه لا يقبل شيئا من ذلك قط " .

أما كتاب الأمير عبد الرحمن الأوسط :

فقد كتب له الحاجب عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث مع وثيقة الصجابه والقياده ثم عبد الله بن محمد بن امية بن يزيد بن ابي حوشه مولى معاوية

ابن يزيد بن عبد الملك ابن مروان الذى ولاه بيت الكتابة لبنى أمية بالاندلس حيث كان جده أمية كاتباً لعبد الرحمن الداخل وكان ثلاثة من هذا البيت يتصفون بالنجابة كما كتب له أيضاً محمد بن سعيد الزجالى ومحمد بن يوسف بن محمد (١)

أما قواد الامير عبد الرحمن الاوسط : فأتى على رأسهم وفى مقدمتهم عبد الكريم ابن عبد الواحد بن مغيث الحاجب الكاتب الذى عمل قائداً لثلاثة من الامراء هشام والحكم وعبد الرحمن الاوسط ، ثم القائد عبد الرحمن بن رستم ثم عبد الواحد بن يزيد الاسكدرانى ، وعباس بن الوليد الطلبى وكان كثير التردد بالسراة (٢)

أما أصحاب الشرطة : فمن الثابت ان الامير عبد الرحمن الاوسط قد أبقى الشرطة على ما كانت عليه أيام أبيه الحكم حيث كان عليها محمد بن كليب بن ثعلبة فأبقاه الامير الى أن رماه الى الوزارة وولى مكانه على الشرطة سعيد بن عباس القيسى وكان على الشرطة والرد حارث بن ابي سعيد (٣)

أما بالنسبة لخدم الامير عبد الرحمن فقد هذا الامير حذ وأبيه فى اتخاذ الموالى والصقالبه هذا بالإضافة الى انه اشترى نصيب كل من اخوته من ممالك ابيه " العجم " وكانوا خمسة آلاف مملوك وثلاثة آلاف فارس يربطون بباب القصر فوق الرصيف ثم الفا رجل على ابواب القصر وكانوا يسمون " الخرس " لعجمتهم وذلك لما نفوذ القتيلان يومئذ فى البلاط وكان زعيمهم الفتى الذى يتصرف فى شئون القصر فى كافة المجالات وقد اسماه بعض المؤرخين على أنه خليفه الامير عبد الرحمن ، حيث كان يتمتع باعظم نفوذ سواء فى القصر أو فى

(١) ابن حيان القرطبى المقتبس ص ١٤٠

(٢) " " " " " " ص ١٢٢

(٣) " " " " " " ص ١٢٦

الدولة وكان نصر هذا يكتفى بأبى الفتح من الفتيان المختارين الذين اشتهروا بالجمال والظرف فأمر الحكم بخصيمهم ، وأصل نصر هذا من ابناء الاحرار الذين حشدوا للخدمة داخل القصر وكان ابوه من اسالمة اهل الذمة ( المولدين ) من أهل قرمونه . فلما تولى الامير عبدالرحمن الاوسط الامارة قدمه على بقية خاصته فأصبح مدبر امر القصر وشاركا لا كابر وزرائه فى تصريف الشئون فتضاعف نفوذ ومكانته خصوصا حينما تحالف مع جارية الامير طروب واثيرته . ومن اشهر أعمال نصر قيادة الجيوش المقاتلة للنورمان فى اراضى اشبيلية وانتصاره عليهم وذلك استمر نجم نصر فى الصعود كما تمكن من النفوذ الزائد حتى صار من اعظم رجال الدولة وامضاهم امرا حيث كان مرهوب الجانب يخشاه الاكابر والخاصة . (١) لكن الغريب ان الاستاذ عبدالحميد العبادى يذكر ان نصرا كان يحاول ان يتميز فى هذا البلاط ولكن ملئاته لم تكن تسعفه فكان يخفق فى كثير من المهمام الحربية التى يعهد بها اليه مولاة فكان الاندلسيون من رجال الحاشية يسخرون منه ويستثيرونه فيحقد عليهم ومن اولئك (بحسب الفزالى) " ولكن مصرا كان يعرف كيف يؤيد نفسه حين يتظاهر بمولاته الشديده لولى العهد مما يجعله مقربا من السلطان طروب " . (٢)

وعلى الرغم من وجود بعض التناقض فى نجاح وتألق نصر فى القصر وفى الخدمة وفى الجيش وفى اخفاقه وحقد مآذ كره المؤلفان الا أنه كانت لسيادته فى القصر حاول ان يستغلها فى تدبير مؤامرة مع طروب جارية واثيرة الامير عبدالرحمن لسم الامير عبدالرحمن الاوسط فنلا حظا ان نصرا كان يتعجل وصول ولى العهد الى العرش حتى يتمكن سلطانه وينتصر على خصومه لهذا حاول

(١) محمد عبدالله عنان . دولة الاسلام فى الاندلس ص ٢٧٧ .

(٢) عبدالحميد العبادى . المجلد فى تاريخ الاندلس . الطبعة الثانية ص ٩١

ان يسقى عبدالرحمن السم فلم يفلح ومات هو نفسه بسبب ذلك \* على ان مهلك  
نصر الخصى ذكره ابن حيان حين قال :

” على الرغم من ان نصرا نال ما ناله من الكرم والحظوة والمكانة ما ناله  
خادم خاضع مع امير رشيد قد غلب على قلب مولا الامير عبدالرحمن الاوسط وقد  
سماه ابن حيان بخليفه الامير حيث اصبح ملك عبدالرحمن في يد نصر يديـره  
كيف يشاء ، فلا يرد امره ومع هذا فقد اجتهد سحيا في استمالة طبقات الناس  
والرهبه في تولية عبدالله بن عبدالرحمن الاوسط وهو ابن محلة الامير طروب  
وست نصرا هذا التي كانت توارثه فعمل نصر على اخذ ولاية العهد من الامير  
محمد الولد الاكبر للامير عبدالرحمن ، ليعطيها للامير عبدالله اخيه فسوالت  
لنصر نفسه في اغتيال مولا عبدالرحمن ليتمكن من تقديم عبدالله مكانه ويؤخر  
محمد اللز شح لولاية العهد فطلب من الطبيب الحراني دس السم في دواء اقترحه  
للا مير بعد ان اعطى الطبيب الفدينار وطلب منه السكوت فوافق الحراني  
وعمل له الدواء الذي اشار به نصر على الامير عبدالرحمن وقد ارسل الطبيب  
الحراني ضرة طروب وغيرها من الثقات ليخبر الامير بما دبر له \* وحينما عاد نصر  
الى الامير يسأله أن هو شرب الدواء فما كان من الامير الا أن سقاه اياه جزاء  
فعدلتفا سرح نصر الى الحراني يطلب منه انقاده فحاول الطبيب الحراني ذلك  
ولكن نصرا مات وموته تنفس الناس الصعداء وفرحوا حيث انزاج كابوس عنهم \* هذا  
ما ذكره ابن حيان \*

اما ابن خلدون فيذكر خلاف ذلك حين يقول : ” ان نصرا اجبر الطبيب  
الحراني في ان يدس السم لمحمد ولي العهد ولكن الطبيب ارسل الى الامير  
مع قهرمانه داره لتحذره من ذلك وحينما دخل نصر يستقيم عن شرب الدواء  
وجد به بين يديه وقال له الامير ان نفسي قد بشعته فاشربه أنت فوجم نصر فأقسم

عليه الامير بشره فلم يستطع نصر الا أن شرهه وخرج مسرعا الى دار فهلك  
لحينه . (١)

وشمة شخصية ترمز الى طبقة لها اثر عظيم هي طبقة الحريم أى نساء  
بيت الاماره وكن كثيرات جدا فيما بين نساء الامير البناس على العرش ونساء  
سابقه واهل بيته وكان معظمهن من بنات الشمال واهم اصنافهن ثلاثة :  
الصقلييات ، والبشكسيات ثم الجليقيات . ولذا كن فى الاندلس مضرب  
المثل فى الجمال وفى اسواق الرقيق لكن اعلى الجوارى ثمنا والشخصية التى  
ترمز الى سلطان نساء الحريم هى شخصية " طروب " حيث كان للاندلسيين  
عادة اطلاق اسماء على الجوارى يسيره جملة فيها معنى من معانى امتيازهن  
مثل " غضن " و " رضى " و " صبح " و " راح " و " طروب " وما الى ذلك .  
وكانت طروب بشكسيه ذات جمال بارع وكان الامير عبدالرحمن شديد التعلق  
بها وله فيها شعر كثير وكان من عادة نساء الحريم التنافس طمعا فى العرش  
لاولادهن وكانت طروب تريد العرش لابنها عبدالله لذلك بذلت قصارى جهدها  
لاستمالة الناس اليه وكانت شديدة الطمع فى اموال الامير لان المال يزيد من  
نفوذها لكنها كانت شديدة الانانية جامدة امام مولاهما حيث لم تتردد فى تدبير  
المؤامرات عليه رغم اكرامه لها ولكنها لم تغفل خصوصا مع الفتى نصر وقد سبق  
ذكره ومؤامراته الدنيئة معها لسم الامير عبدالرحمن الاوسط . ورغم ذلك فقد  
توفى الامير عبدالرحمن فى منزل طروب بعد فترة غير طويلة من تلك المؤامرات  
القدرة لجهة الشديد لها على الرغم من علمه بها فى تدبير المؤامرات ضده  
ولكنه لم يعاقبها وتوفى فى بيتها فى ظروف غير معروفة . لكن الذى اعلن

---

(١) ابن خلدون : الصبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٤ ص ٢٨٢/٢٨٣ .

للامارة بعده ليس ابنها عبدالله وانما الذى اعلن الامير محمد كما ولاه ابيه العهد من قبل .

ولكننا يجب ان لا نبالغ فى تقدير سلطان طروب لان سلطانها كان قليلا ولكننا بينا هنا نمودجا من جوارى هذا العصر ولان طروب كانت اهم محظوظة لدى الامير ، وللباطن الضوء على داخل بيوت الامراء . (١) الا أن كل ما ذكرته من شخصيات البلاط هو اختصار شديد لما كان يتكون البلاط من شخصيات اخرى لدى الامير عبدالرحمن الاوسط حيث توجد تفصيلات اطول وأدق من ذلك ولكننى حاولت الاختصار فى الموضوع قدر الامكان على اننى سأذكر الآن اهم وأبرز تلك الشخصيات فى البلاط الاندلسى والتي كان لها اثرها فى تنظيم امارة قرطبة حيث اجتمعت فى عهد الاوسط جمهرة من جلة الفقهاء والقضاة رحل معظمهم الى المشرق فى طلب العلم وانتقاء الرواية ومن هؤلاء محمد ابن يونس بن مطروح ومحمد بن حارث وعبدالله بن وهب وقى بن مخلد وعيسى بن دينار وقد اشتهر بعض هؤلاء من قبل فى عهد ابيه الحكم وكان يتقدم هذه الجمهرة من الفقهاء فى المكانة والنفوذ الفقيه يحيى بن يحيى الليثى : الذى كان يعتبر عميد الفقهاء والقضاة ورجال الدولة واهم من لدى الامير عبدالرحمن . واسله من بربر مصموده اما ثقافته " فكان يروى الموطأ بقرطبة عن زياد بن عبدالرحمن اللخمي المعروف بشبيطون ، كذلك سمع من يحيى ابن معز القيسي الاندلسى ثم رحل الى المشرق وهو فى الثامنة والعشرين من عمره فتوجه الى الحجاز رأسا فسمع من مالك بن أنس وأعجب به مالك وسماه عاقل الاندلسى " (٢) ولذا لك قيل : " ان يحيى هذا عاقل الاندلس وعيسى بن دينار

(١) عبدالحميد الصبدي . المجلد فى تاريخ الاندلس . ص ٩١ / ٩٢ .

(٢) د . السيد عبدالعزيز سالم . تاريخ المسلمين وآثارهم فى الاندلس ص ٢٣٢

فقيهما وعبد الملك بن حبيب عالمها " (١) ولم يكف يحيى بذلك بل سمع بمكته من سفيان بن عيينه كذ لك تفقه على المدنيين مثل عبد الله بن وهب وعبد الله بن نافع ثم رحل الى مصر وذلك اثناء عودته الى الاندلس فسمع من الليث بن سعيد حيث تفقه بفقهه ومحدثها عاد الى قرطبة حيث انتهت اليه الرئاسة فى الفقه والقضاء فنزوى عنه الكثير من الفقهاء والمحدثين فنال مكانة سامية عند الامير عبدالرحمن الاوسط وكان يحيى بن يحيى واثقا من مكانته الراسخة عند الامير فهو مقبول القول فى القضاء اى كان يستشير الامير فى توليته القضاء وكان يحيى لا يولى قاضيا فى اقطار الاندلس الا بمشورته واختياره وهو لا يشير الا بأصحابه ومن كان على مذهبه وهكذا نال يحيى عند هشام الرضى جد الامير عبدالرحمن الاوسط حظوة وقد را عظيم لم ينله احد من اهل الاندلس قبله وكان من المعروف ان الفقهاء اصبحت لهم مكانة عظيمة فى عهد هشام فقد رفع منازلهم فى كل اموره . حينما تولى الامير الحكم بن هشام اماره الاندلس اراد أن يحد من نفوذ هؤلاء الفقهاء فانقلبوا عليه وكان من بينهم فى اثارة الناس على الحكم فى وقعه الرضى الشهيرة الشيخ يحيى بن يحيى ففر الى طليطلة حيث ارسل رساله الى الامير الحكم يطلب منه الامان فأمنه الامير الحكم فعاد يحيى بن يحيى الى قرطبة ومعد وفاة الحكم استطاع يحيى بن يحيى ان يستعيد نفوذه فى عهد ابنه الامير عبدالرحمن الاوسط وقد برز يحيى بن يحيى على غيره من الفقهاء فكان الامير يجعله يأخذ بفتواه ومن امثلة ذلك . ان الامير عبدالرحمن وقع على جاريته يجها فى شهر رمضان ثم ندم على ذلك اشد الندم فاستدعى الفقهاء فى قصره وسألهم عن التوبة والكفارة فقال يحيى : " تكف بصوم شهرين متتابعين " وصدق أن افتمى يحيى بهذه الفتيا سكت الفقهاء حتى خرجوا . فسأل بعضهم : " لم لم

(١) المقرئ : نفح الطيب فى ضمن الاندلس الرطب ج ٢ ص ٢١٢

(٢) د . السيد عبدالعزيز سالم . تاريخ المسلمين واثارهم فى الاندلس ص ٢٣٢



تفت بمذهب مالك بالتخخير؟ فقال : لو فتحنا له هذا الباب سهل عليه ان يظاً  
كل يوم ويمتق رقبته " ولكن حملته على اصعب الامور لئلا يعود " .

ومن تواضع يحيى بن يحيى انه كان اشد الناس تعظيماً لمحمد بن  
بصير واحسنهم عليه ثناءً في حياته وبعد مماته فسأل يحيى عن لباس المعائم فقال  
هى لباس الناس فى المشرق وعليه كان امرهم فى التقديم . فليل له : لو لبستها  
لاتبعك الناس فى لباسها فقال : قد ليس بشير الخز فلم يتبعه الناس وكممان  
بشير اهلاً ان يقتدى به فلعللى لو لبستها لتركنى الناس ولم يتبعونى كما تركوا  
ابن بشير وكان يحيى كثيراً ما يحكى عن محمد بن بشير عن مالك بن انس " (١)  
وجاء فى الخشني انه قال : " قال محمد وحدثنى عثمان بن محمد قال حدثنى  
ابو مروان عبد الله بن يحيى عن ابيه قال : لما ولى الامير عبد الرحمن بن الحكم  
رضى الله عنهما الحج على يحيى بن يحيى فى القضاء اى فى ان يتولى القضاء  
فقال يحيى : المكان الذى انا به لما تريدون خير لكم انه اذا تظلم الناس  
من قاضى . اجلستمونى فنظرت عليه وان كنت القاضى فتظلم الناس منى فمن  
تجلسون للنظر على من هو اعلم منى او من هو دونى فى العلم فتظلم الناس منى  
منى وعافى بن " (٢) وقال خالد بن سعيد : كان احمد بن خالد يحدث  
لما مات يحيى بن يعمر بقى الناس بلا قاضى من امامهم يوماً زرياب راكباً  
الى البلاء فسأله ان يخير الامير عندهم بما هم فيه من سوء الحال ان ليس

(١) د . السيد عبد العزيز سالم المرجع السابق ص ٢٣٣ .

(٢) الخشني قضاة قرطبة ص ٤ / ٥ .

(٣) نفس المصدر ص ٣٦ .

لهم قاض فلما دخل زرياب على الامير عبد الرحمن الاوسط ذكر ذلك فقال له  
الامير : يا زرياب والله ما منعنى من تولية قاض الا انى لست اجد احدا ارضاه  
غير رجل فقال فقلت اصلح الله الامير من هو ؟ قال الامير : يحيى بن يحيى  
غير انه يأبى على ذلك فقال له زرياب فاذا ارضاه للقضاء فاسأله ان يدلك على  
قاض فقال له الامير : قلت قولا سديدا فأرسل فى يحيى وسأله ان يشير بقاض  
يرضاه اذا لم يقبل هو القضاء فى نفسه " (١) وقال خالد بن سعد اخبرنى  
بعض أهل العلم ان يحيى ابى ان يقبل القضاء وابن ان يشير بأحد وقال  
يحيى : لست افعل لاني ان فعلت شركته فى جوره ان جار فأحفظ ذلك الامير  
عبد الرحمن فأمر صاحب رسائله ان يكون رقيقا على يحيى وفدا به الى الجامع  
ودفع اليه الديوان وقال للخصم : هذا قاضكم فليث فى ذلك ولا ثا " ولما ضاقت  
الامير على يحيى اشار بابراهيم بن الحباس " (٢)

ويحبر الفقيه يحيى بن يحيى الليثى صاحب اليد الطولى فى نشر  
مذهب مالك فى الاندلس وقد ذكرت سابقا انه استعاد سلطانه فى عهد الامير  
عبد الرحمن الاوسط حيث انبسط سلطانه واصبح اقرب ما يكون الى ما يسمى  
اليوم " وزير العدل " واحيانا كان يجعل لنفسه قضاء ناحية من النواحي  
ثم ينسحب عن نفسه قاضيا ولا ينتقل هو الى مكان القضاء \* ولقد اتسع سلطان هذا  
الفقيه حتى لنجده يحاول الاستبداد بالامير وفرض سلطانه واستغلال مركزه  
العظيم وجاهه فى البلد للوصول الى ذلك التحكم فى الامير عبد الرحمن  
وأهل قصره " (٣) ويظهر ذلك فى اكرام الامير عبد الرحمن الاوسط له وللقهلاء

(١) الخشنى • قضاء قرطبة • ص ٥٥

(٢) الخشنى • المصدر السابق ص ٥٥

(٣) الاستاذ عبد الحميد المبادى • المجلد فى تاريخ الاندلس • ص ٨٥ / ٨٦

بصفة عامة ولاصناف العلماء حيث كان محسنا اليهم . (١) فقد اصبحت هذه من علاقة الفقهاء واهل العلم بالبيت الاموى الاندلسى ودورهم فى استكمال الصفة الشرعية اساسا ثابتا من اساس الحكم وقد عبر عن ذلك الامير عبدالرحمن الاوسط بعبارة قالها : " لعجب " محظية ابيه الحكم عندما حاولت التدخل للنفوذ عن ابن اخيهما وكان شابا طائشا ظهرت منه دعاية تمس لفظ الجلال لله قال لها عبد الرحمن بعد كلام كثير " مهلا يا اماه فلا بد ان نكشف اهل الصام عما يجب عليه فى القبطه ذلك الذى شهد عليه ثم يكون الفصل بعد فى امره فأنا معشر بنى مروان لا تأخذنا فى الله لومة لائم وماترى أن الله رفع ملكا وجمع فى هذه الجزيرة فلنا واعلى بها ذكرنا الا باقامة حدوده واعزاز دينه وجهاد عدوه مع مجانية الا هواء المضلة والبدع المردية . (٢) وبالمقارنة حينئذ نجد شمر أبيه الحكم الذى يفخر فيه بأنه أقام ملكه على السيف وحده . وقضية ابن اشرى عجب قصد بها الامير ومفتيه تقديم مثل واضح للناس على تشدد عبدالرحمن فى امور الدين وسيره وذلك على حسب ما يقضى به كبار الفقهاء . ومن اواخر عهد الحكم وفى اثناء اماره عبدالرحمن الاوسط تبدأ ظاهرة الشيوخ الكبار او شيوخ العصر فى الاندلس حيث لم يكن لقب شيخ العصر لقباً رسمياً او شبه رسمى مثل شيخ الفتيا وانما كان لقباً تطلقه كتب التراجم على الذين امتازوا بالعلم وجمعوا خصال الرياسة شخصية من بين الفقهاء الكثير من الذين حفل بهم كل عصر وهم يوصفون بعبارات مثل : " دار الفتيا " (٣) ان يعتبر عميد الفقهاء شيخ

(١) على محمد حموده . تاريخ الاندلس السياسى والهمرانى والاجتماعى ص ١٥١

(٢) حسين مؤنس . شيوخ العصر فى الاندلس ص ٧٢/٣١ .

(٣) حسين مؤنس . المصدر السابق ص ٣٣/٣٢ .

قرطبة الاول هو يحيى بن يحيى حيث تولى<sup>الفتيا</sup> بعد عيسى بن دينار فبقى فيها  
حتى وفاته سنة ٢٣٤ هـ على أن الوكانه السامية التي كانت ليحيى كانت السبب  
فى كثرة عزل القضاة لان الامير عبدالرحمن الاوسط كان يأخذ رأيه ومشارره فى  
كثير من امور الدولة بصفة عامة وفى تولية القضاة وعزلهم بصفة خاصة . لذلك  
نجد يحيى بن يحيى اذا اخذ على قاضى امرا قال له استعف والا رفعت  
بحزلك فكان القاضى ليستعف او يشير يحيى على الامير بحزله فيعزل . ويقول  
ابن عذارى عندما كتب تاريخ وفاة يحيى بن يحيى : " وفى سنة ٢٣٤ هـ . توفى  
يحيى بن يحيى فاستراح القضاة من سمه " واجب ان اذكر مثالا واحدا فقط على  
مدى سلطان يحيى بن يحيى فى توليه وعزل القضاة / اذكره الشيخ ابو الحسن  
النباهى الملقب بالاندلسى حين ذكر القاضى يحيى بن معمر قال : " ومنهم يحيى  
بن معمر له رحلة الى المشرق لقي فيها اشهب بن عبدالعزيز وسمع منه ومن غيره .  
وكان فى مذهبه ورعا زاهدا فاضلا استقضاها الامير عبدالرحمن وكان صلب القناة  
قليل المبالاة بالعتب فى سبيل الحق وكان اذا اشكل عليه امر من احكامه  
كتب فيه الى أصبغ بن الفرج ونظرائه بمصر فكشفهم عن وجه ما يريد علمه ، فيحقق  
عليه ذلك فقهاء الاندلس وكان هو قليل الرضا عن طلبه قرطبة شديد التقصى  
عليهم لا يلين لهم فى شىء مما يريدون ولا يصغى اليهم ويلغ من تجاهله عليهم  
ان سجل بالسخطة على تسعة عشر منهم فنفروا عنه باجمعهم ونشأت بينه  
ومين يحيى بن يحيى لاجل ذلك عداوة فسمى فى عزله عند الامير واقسام  
عليه بما زعمه اليهود فعزله . ولما اختصر ابن معمر وهو فى اشبيلية وايقن  
بالموت قال لمولى له : على ما حكاه هذا الزاهد بن سعيد : " وسيعلم الذين  
ظلموا اى منقلب ينقلبون " ففعل ذلك مولاه لما مات سيده ويلغ يحيى ما طلبه  
منه سيده قال : فبكى وقال : " انا لله وانا اليه راجعون : ما اظن الرجل

الاخذ عنا فيه " ورحم عليه واستغفر له " . (١)

قد ذكر ابن حيان تحت عنوان قضاة قرطبة للأمير عبدالرحمن الاوسط :  
 " كان له احد عشر قاضيا اولهم مسرور بن محمد سنة ٢٠٧ هـ . ثم سعيد بن  
 سليمان سنة ٢٠٨ هـ ثم يحيى بن محمر الالهاني سنة ٢٠٩ هـ ثم الاسود  
 بن عقبه سنة ٢١٠ هـ . وما بعدها ثم ابراهيم بن العباس القرشي المرواني جدا  
 بن صفوان سنة ٢١٣ هـ . هؤلاء القرشيون الوجوه بقرطبة ثم محمد بن سعيد  
 سنة ٢١٤ هـ . وما بعدها ثم يخامر بن عثمان سنة ٢٢٠ هـ . ايضا فقضى اعواما .  
 ثم علي بن ابي بكر سنة ٢٢٧ هـ . وما بعدها ثم معاذ بن عثمان ( الشعماني ) سنة  
 ٢٣١ هـ . ثم محمد بن زياد اللخمي سنة ٢٣٤ هـ . وانما كان سبب استئثار عبدالرحمن  
 بن الحكم من القضاة وكثرة توليته وعزله لهم اتباعه فيهم رضا كبير الفقهاء المشاورين  
 الاثير عنده يحيى بن يحيى . ان كان يشير عليه بقاض فيوليه الامير مقتضاه  
 فيه على رأيه فاذا انكر عليه شيئا رفع عنه الى الامير فيعزل وكان يحيى هو الذي  
 يولى مكانه . (٢) فكان الشيخ يحيى بن يحيى واثقا متمكنا من مكانته لدى  
 امير البلاد الذي آثره على جميع الفقهاء اصحابه فكانت الفتيا ايام الحكم  
 وانا ايام عبدالرحمن ولده تدور على عيسى بن دينار وزنان بن الحسين ومحمد  
 بن عيسى الاعشى وكنه بن الجراح ويحيى بن يحيى الميثي وسعيد بن  
 حسان وعبد الملك بن حبيب ومحمد بن خالد الأشج " فغلب ابن يحيى جميعهم  
 على رأى الامير عبدالرحمن الاوسط واصبح اولى بايثاره حيث كان الامير يلتزم  
 من اعلامه وتكريمه وتنفيذ اموره ما يلتزمه الولد لابييه فلا يستقضى قاضيا ولا يعقد  
 عقدا ولا يمضى فى الديانة امرا الا بعد رأى ومشورة الشيخ يحيى بن يحيى

(١) الشيخ ابو الحسن بن عبد الله بن الحسن البناهى الملقب الاندلسى

تاريخ قضاة قرطبة ص ٥٥

(٢) ابن حيان القرطبي . المقتبس ص ١٧٧ / ١٧٨ .

ويحيى نفسه يعترف للامير بجميله ذلك • (١)

أبو الحسن بن نافع الملقب "بزرياب"

ولد أبو الحسن على بن نافع عام ١٧٣ هـ ( ٧٨٩ م ) فى المـسـراق  
وقد كان عتيقا للخليفة العباسى المهدى • ولقب بزرياب لسبب انه كان عامق  
اللون تشبه بالتماس الضامق هذا من جهة ومن جهة اخرى فان معنى زرياب  
فى اللغة الطير الاسود الريش لذلك سمى زريبالا لونه اقرب الى السواد •  
وكان زرياب تلميذا لاسحاق الموصلى الموسيقى والمغنى الذائع الصيت فى  
بلاط بغداد وصاحب مدرسة الموسيقى والفناء هناك وكان زرياب احدا تلاميذه  
الذين برعوا فى هذا الفن فجعله اسحاق رئيسا للموسيقيين والمغنيين فى  
بلاط الرشيد فنبغ زرياب فى فن الالحان على يد استاذة اسحق وتميز بفهم  
هذا الفن وصدق العقل مع طيب الصوت فتفوق على استاذة اسحاق دون ان يدري  
استاذة الى أى درجة وصل تلميذه من الاجادة والاتقان فى فنه وذات يوم طلب

(١) ابن حيان القرطبي • المقتبس •

• الخشنى قضاة قرطبة •

• ابو حسن النباهى تاريخ قضاة قرطبة •

• المقرئ نفح الطيب •

• د • على محمد حموده تاريخ الاندلس السياسى والعمرانى •

• د • السيد عبد العزيز سالم تاريخ المسلمين واثارهم فى الاندلس •

• د • حسين مؤنس شيوخ العصر •

• أ • عبد الحميد العبادى • المجلد فى تاريخ الاندلس •

• محمد عبد الله عنان • دولة الاسلام فى الاندلس •

الرشيد من اسحق ان يأتي له بصوت جديد فأتى له بزرياب حيث اظهر زرياب قدرته امام الرشيد وفاق استاذة الموصلى الى حد انه اى زرياب رفض ان يعزف على عود استاذة مفضلا العزف على عود الخاص على اعتبار انه صنعه بنفسه ومعتز بالعزف عليه فاثار اعجاب الخليفة العباسى بصوته ونغمه وموسيقاه اشد الاعجاب فشعر الموصلى انه فاقد مكانه لا محالة فانتظر حتى هلا بتلميذه فطلب منه الرحيل من البلاد وان لم يفعل فان مصيره الموت وكان زرياب شديد الذكاء حيث ايقن ان لا يستطيع الصمود امام استاذة فخاف على نفسه وفضل الرحيل باسره الى الاندلس ورحل ثم وصل الى القيروان ونزل فى بلاط زياده الله الاول الاغلبى ومن هناك كتب الى الامير الحكم يطلب منه الدخول الى الاندلس والذى دعاه الى ذلك هو ان الاندلسى اصبح مطمع الكثير من الطموحين الذين يبحثون عن الفرص النادرة ليجدوا انفسهم باعمالهم وفنونهم خصوصا وأن الكثير من المشرق بدأ يأخذون طريقهم الى هناك للاخذ والعطاء الحضارى الذى اشتهرت به الاندلس فى ذلك العصر خصوصا ما ظهر من تشجيع الامراء الاندلسيين للمغنين والفنانين والعلماء وكل من يساهم فى تطوير الحضارة ومناها . فكان يذهب اليها الكثيرون طلبا للعلم احيانا وطلبا للثروة احيانا اخرى . ومحمد ان وصل خطاب زرياب الى الامير الحكم الرضى فرح به الامير وارسل لــــه يرحب بقدمه خصوصا وان شهره زرياب قد سبقته الى البلاط الاندلسى عن طريق الموسيقار اليهودى القرطبى ابنى النصر منصور ولكن قبل رحيل زرياب من المغرب تلقى نبأ وفاة الحكم فتردد فى الرحيل الى الاندلس مما جعل الامير عبد الرحمن الاوسط يرسل الى زرياب ليخبره بانه يأخذ بتنفيذ وعده والبدء على عاتقه كما ارسل اليه بعض الهدايا مما شجع زرياب للاسراع الى الاندلس وقد خرج الامير عبد الرحمن الاوسط بنفسه لاستقبال زرياب ميالفة فى تكريمه فعزم زرياب على الاستقرار فى اسبانيا بقية ايامه وعند وصوله كان عمره قد تعدى

الثلاثين فمكث فيها الى وفاته سنة ٨٥٧ م . على أن هذا الموسيقار العراقي الذي استقبله سيد البلاد باهتمام بالغ ومنحه راتباً شهرياً ضخماً واقطاعات ومنزلاً ذا محصول مثمر سرتان ما فرض نفسه على المجتمع القرطبي سواء بموهبته الموسيقية او ثروته المادية مما احدث لسخاء الامير الاسباني على زرياب ضجة في العالم الاسلامي جعلت بالمقابل موسيقاراً في بغداد اسمه Allugah. يقول للخليفة العباسي حين يسير زرياب في قرطبة فانه يسير في موكب ضخم من الفرسان وملك ثلاثين الف قطعة من الذهب على حين ان هذا الموسيقار الذي في بغداد يكاد يموت جوعاً .

هذا من ناحية ومن ناحية اخرى فان الامير عبد الرحمن الاوسط بدأ بمجالسة زرياب وسمع غناؤه وعندما سمعه كره كل غناء سواه وقدمه على جميع المشيخين في بلاطه ورفع منزلته وفتح له باباً خاصاً في قصره يستدعيه منه متى اراد . وذلك اساس زرياب مدرسة في الغناء والموسيقى فوضع الاسس الراسخة التي قام عليها هذا الفن في الاندلس ولم يكن زرياب صاحب ثورة في تاريخ الموسيقى الاندلسية فحسب بل كان مجدداً اجتماعياً بالاضافة الى انه كان شاعراً ادبياً اجاد فنون الاداب كما اجاد اداب المجالسة والمحادثات ، ولقد اثبت زرياب مهارة موسيقية منقطعة النظير فكان تجديده \* للالحان تجديداً لم يعرفه احد معاصريه حيث كان الحود آله الطرب الرئيسية بأربعة اوتار كل منها يرمز الى طبع من طبائع النفس البشرية وهي الهادي والعصبى والصفراوي والبارد فأخترع زرياب وتراً خامساً وضعه في الوسط ووضع بين الهادي والعصبى ورمز له بالروح وسماه صول " Sull " هذا بالاضافة الى أن زرياباً أول من استخدم المجموعات في الغناء " كورس " وكان يسدرب تلاميذه وتلميذاته على ذلك وله طرق في تدريسهم هدفها تقوية الصوت وتصفيته



وضبطة على مثال ما تفعل المدارس الموسيقية اليوم فوضع بذلك الاساس للموسيقى  
الاندلسيه اساسا ثابتا متينا استطاع من اتى بعده ان يبنى عليه حتى اصبحت  
الموسيقى الاندلسيه ارقى انواع الموسيقى العربية شرقا وغربا ولا تزال اثار  
زرياب باقيه فى الموسيقى حتى الان ويقال انها هى اساس الموسيقى الاسبانيه  
الحاليه .

ولم يكن زرياب مجرد موسيقى فحسب وانما له ذوق عظيم فى كل ما يتصل  
بشئون الحياه والمجتمع حيث كان له ذوق فى المظهر الشخصى من تصفيف  
الشعر فقد فتح مصهدا حقيقيا للجمال فى قرطبه حيث كان يلقن من التنبج  
والتخضب وتف الشعر واستعمال معجون الاسنان وهندمه الرأس وذلك بان  
لاترك خصل الشعر تنفرقه فى وسط الرأس وانما يحسر الشعر الى السوراء  
ثم طيه طيا قصيرا على شكل دوائر بحيث يكشف الابيض . من حزيان حتى نهاية  
تشرين الاول وأن الربيع هو الفصل الذى تلبس فيه ثياب الحرير الخفيف  
وسترات ذات اللون زاهيه اما القراء المبطن ومخاطف القراء التى تلبس فى  
الشتاء وزرياب هو أول من اتخذ ثيابا للصيف وثيابا للشتاء فقد كان الناس  
قبله يلبسون الصوف فى الصيف والشتاء فعلمهم زرياب الملا بس القطنيه فى  
الصيف وارتداء الملا بس الصوفيه فى الشتاء بالاضافة الى ابتكاراته فى هيئات  
الثياب واللوانها وطرق العناية بها . كذلك له آراء فى ترتيب البيت وتنسيق  
الاثاث وترتيب المائدة وله ابتكارات فى انواع الطعام واللوانه حيث علم الاندلسيين  
وضنح البهارات فى الطعام كالقرنفل والجهان وغيرها لكى تمتص الرائحة  
من الطعام . وقد تبعه اهل الاندلس فى جميع ابتكاراته وآرائه وذلك فقد جمع  
زرياب فى نفسه خصال رجل الفن او ما يسمى بالانجليزيه Master of  
Ceremonies أى مدير الحفلات وذلك فان هذا الرجل قد استطاع

بجهده ومذوقه ان يعين على انتقال الوسط الاندلسى من حال الى حال  
 وقد كان القدوة والمثل وكثرتا ميذه سواء فى الفن أو الذوق فكان تلا ميذه  
 ينشرون ما أخذونه عن استاذهم فى كل ناحيه .

هذا وقد اثار وجود على بن نافع وتقريب الامير له ومكانته السامية  
 حسد رجال الدولة فانكروا على الامير عطايا اليه ولكن زرياب كان لبقا ذكيا  
 فلم يتدخل فى سياسته وبذلك ظل آمنا على نفسه .

ومن استمراضنا لحياة زرياب واعماله الواسعة والتي اشرت فى البلاط  
 الاندلسى بصفه خاصه وفى حياة اهل الاندلس بصفه عامه فان زرياب قد كان  
 شخصية بالغة الاهمية فى هذا البلاط وذات تأثير حضارى لا يستطيع التاريخ  
 محوها او ازالتها .

- 
- (١) - ليفى برفرنسيل . حضارة العرب فى الاندلس ص ٤٨ الى ٥٠ .  
 . انظر د . السيد عبدالعزيز سالم . تاريخ المسلمين واثارهم فى الاندلس  
 ص ٢٣٣ الى ٢٣٥ .  
 الاستاذ عبد الحميد العبادى . المجلد فى تاريخ الاندلس من ص ٨٦ الى ٨٨  
 د . احمد شلبى . موسوعة التاريخ الاسلامى ج ٤ ص ٨٦ الى ٨٩ .

عباس بن فرناس :

الشخصية الثالثة هي نوع آخر فهو ليس فقيها ولا فنانا ولكنه عالم يشتغل بالعلوم الطبيعية والكيمياء ومعلوماتنا عنه ليست كثيرة لانه شخص شبه اسطورى . والسبب فى ذلك انه كان يزاول علما لم يكن مألوفا او مطروقا فى ذلك الوقت فكان الناس يعبرون عن ذلك العلم بانه السحر حيث كان العلماء امثاله مضطهدون خاصة فى اورما فكانوا يقتلون او يحرقون ونظرة الناس بصفه عامه الى كل من يزاول علم الكيمياء والطبيعيات على انه رجل ساحر شرير لذلك نجد شخصية ابن فرناس شخصية تكاد تكون غامضه لعدم اقبال الناس على علومه .

ويعتبر ابن فرناس من العبقریات العلمیه والادبيه الفذه ( ١٩٠-٢٦٠هـ ) ( ٨٠٥-٨٧٣ ) م فقد حوّل تاريخ العلوم الاسلاميه بمختلف العبقريات التى استطاعت فى ظلمات المصور الوسطى أن تحقق اروح الفزوات العلميه فى ميادين العلوم البخته مثل الطب والكيمياء والرياضيات والفلك ثم النباتات والحيوان وغيرها لتمهدا لكشافاتها هذه المظيمه الطرق للأجيال الاتيهه مثل علماء العصر الحديث . عباس بن فرناس القرطبي من اعجب هـذـه العبقریات العلميه والاسلاميه لانه لم يقتصر فى معالجته للبحوث العلميه السائده فى عصره فقط وانما وصل الى افكار جديده لم يصل اليها اى مفكر قبله حيث امتاز ابن فرناس بصفات عديده نادرا ماتجتمع فى شخصيه علميه اخرى . فهو فيلسوف وعالم رياضى ثم هو طبيعى وكيميائى وفلكى من الطراز الاول ثم هو موسيقى باع الى جانب انه شاعر عظيم وايضا هو اول حاول ان ينزروا الجو ويخترع اداة للطيران .

هو أبو القاسم عباس بن فرناس من روداس وأصله من كوره ماكرنا ( روند هـ )

بجنوب الاندلس فى شرق المثلث الاسبانى وينتمى الى اسرة من البربر  
والى ذلك الجنس الذى التابه الذى اعتنق الاسلام ودخل المرويه منذ  
عصر مبكر والذى كان له اعظم قسط من الجهاد فى فتح الاندلس وفى الفسزوات  
الاسلاميه الكبرى فيما وراء البيرينيه ثم حماية الاندلس وامتداد الحماية الاسلاميه  
لها لمدى عدد من العصور حيث ساهم ابن فرناس هذا البربرى اخيرا بقسط  
وافر فى ثراء الاندلس الحضارى العظيم • ونشأ ابن فرناس فى قرطبة  
فى اواخر القرن الثانى الهجرى (اواخر القرن الثامن الميلادى) ودرس بها  
وسرع منذ شبابه فى الفلسفة والكيمياء والطبيعة والفلك فكان يقوم بتجارب فعلية  
حيث رسم فى بيته شكل القبة السماويه وقسمها الى بروج ومنازل للشمس  
وللاقلام على مداو السنه وحاول ان يبين اختلاف الفصول وأوجه القمر  
وكان يمثل ذلك بالآلات صناعيه من صنعه وكان يدعو الناس لزيارة محله  
ليجربى امامهم تجاربه فكان منهم من يستفيد ويفهم ومنهم من يسخر منه ويصفه  
بالجنون • (١)

هذا بالاضافة الى ان ابن فرناس قد برع فى الشعر والادب والموسيقى  
فقد ظهر ابن فرناس منذ ايام الحكم بن هشام امير الاندلس الذى توفى  
فى سنة ٢٠٦ هـ • سنة ٨٣٢ هـ حيث عاصر بعد ابنه الامير عبدالرحمن  
الاسطى ثم ابن الاسطى الامير محمد بن عبدالرحمن • فحظى هؤلاء الامراء  
الثلاثة به واتحفهم بمدائحه وادهمهم بمخترعاته وتوفى فى اواخر ايام الامير  
محمد فى عمر قد ناهز الثمانين •

وكان عباس بن فرناس يلقب بحكيم الاندلس لانه عرف ببراعته فى الحكمة

---

(١) عبدالحميد العبادى • المجلد فى تاريخ الاندلس ص ٩٠ •

والشعر والادب حيث انتظم بين العلماء والشعراء الذين يضمهم بلاط  
الامير الحكم بن هشام . لكن ابن فرناس ما لبث ان ظهر في ميدان آخر  
وهو ميدان العلم البحت وهو الميدان الحقيقي الذي تفتحت فيه مواهبه  
المدحشه لانه اجتهد وانصرف الى معالجة البحوث الطبيعية والكيميائية  
والفلكية فلم يقتصر في معالجتها مثل كثير من اسلافه على النواحي النظرية  
فقط وانما اندفع الى النواحي التجريبية العملية حيث وصل بتجاربه في ميدان  
الكيمياء الصناعية الى اختراع صنع الزجاج الشفاف من الرمال والحجارة فكان  
توصله الى هذا الاكشاف ان طارحينه في الاتفاق كما كانت له نتائج باهرة  
فيما بعد . واتسعت شهرته هذا بالاضافة الى انه عكف على الدراسات  
والبحوث الرياضية والفلكية وانتهى فيها الى اختراع عدد من الآلات الفلكية  
الدقيقة نذكر منها آلتين الاولى اسمها " ذات الحلق " وهي عبارة  
عن عدة حلقات متداخلة في وسطها كره معلقه تمثل حركة الكواكب السماوية  
وهي في اللغة الحديثه  
وقد قدمها ابن فرناس  
الى الامير عبدالرحمن الاوسط ( ٢٠٦ - ٢٣٨ هـ ) مرفقه بابيات شعرية .  
اما الثانية هي آلة المقياس الزمني سماها ابن فرناس " بالمقاته " وقدمها  
لالامير محمد بن عبدالرحمن الاوسط ( ٢٣٨ - ٢٧٣ هـ ) وقال فيها ايضا  
ابيات شعرية . (١)

وظهرت معارف ابن فرناس الرياضية والهندسية في كثير من الاختراعات  
والتحسينات الفنية بالقصر وحدائقه فيقول الاستاذ عبدالله عنان : " عباس  
بن فرناس الحكيم الشاعر لا يزال من تفوق قريحته الحكيمه يخترع الطرق المبتكرة

---

(١) محمد عبدالله عنان . تراجم اسلا ميه ص ١٦٧ .

ونوادى الطرف المجيب والحركات البديعة وانراغها المياه منها فى البرك  
وغيرها ويستغنى فى اقامة اشخاصها ومعالجة هدمتها بالصيغ عريف النجارين  
بالقصر " هذا بالاضافة الى ان ابن فرناس قد برع فى الموسيقى وصياغة  
الالحان وكذلك فى الفناء حيث كان الامير محمد بن عبدالرحمن الأوسط  
يستدعيه لمجالس الطرب فكان يقدم اناشيد كانت من نظمه الخاص فيغنيها  
بنفسه امام الامير \* ونحسب ان نذكر منها المقطوعة التى مطلعها : الجهميل  
ليل ليس فيه نور والحلم مجرد نوره مشهور \*

كما كتب ابن فرناس مقطوعة من اربعة أبيات على تفاعلة بأحرف من  
الذهب وقدمها الى الامير محمد فاهجب الامير بتلك التفاعلة وابياتها وامره  
بأن يغنى بها كما امر العباسها ان يعطى ابن فرناس اربعمائة دينار ، وقال له  
لوزادها لزدناه \*

على ان اشهر ما اقترن باسم عباس بن فرناس محاولته الطيران واختراعه  
آله يستطيع الانسان ان يطير بها فى الجو على مشهد من اهل قرطبة  
حيث كسى ابن فرناس نفسه بريش النسور وصنع لنفسه جناحين مد هما على  
وزنه هو وربطهما بجسمه بشرائط من الحرير الدقيق المثته \* ثم صعد الى  
رئوه عاليه بناحية الرصافة واندفع منها فى الهواء طائرا فخلق فيه حـسـنى  
وقع فى مكان طيرانه على مسافة بعيدة فاصيب بكدمات \* وقال ان سبب  
سقوطه يرجع الى انه نسى الذيل \* فاشتهر ابن فرناس بهذه التجربة المدهشة  
وقد شاهد به بعض اعراب هذه المنطقة فوصفوا محاولته هذه فى قصائد شعريه

وكان ذكره في كل مكان • حتى قال فيه مؤمن بن سعيد اكبر شعراء القصر :

يظم على العنقاء في طيرانها اذا ما كسى جثمانه ريش قشقم  
وعلى الرغم من ان ابن فرناس هو الفريد في ميادين الاختراعات العلمية  
على هذا النحو المدعوم فقد كان يحتل مكانة ممتازة بين شعراء القصر ومنهم  
هو لاء الشعراء الكبار مؤمن بن سعيد وابى عمر ابن عبد ربه صاحب  
العقد الفريد وهما من خواص شعراء الامير محمد بن عبد الرحمن الاوسط  
حيث كانت لابن فرناس قصائد رثائه في مديح الامير وفي الاشادة بحوادث  
القصر على ان اوجب صفحه في حياة ابن فرناس واكثرها الما هي محاكمته  
الشهيره بتهمة الزندقه والكفر فقد اثار هذا الصلابة الفذ بانتاجه في  
البحوث والمخترعات العلمية الفريدة في الكيمياء والفلك في داره بالرباط  
الغريب من قرطبه حيث قام بمحاولة الطيران اثار ظنون عامة الناس ودعشتهم  
واعتقادهم ان الرجل مارق يتحتم بقوى شيطانية خارقة فقد انحسرت سمائيه  
خصومه من الفقهاء وغيرهم في النهاية الى اتهمه بالكفر والزندقه واتيان  
الدوايق الشيطانية فاعتقل وقدم للمحاكمة امام قاضي قرطبه سليمان بن الاسود  
الذي عقدت المحاكمة بالمسجد الجامع فذهب الناس لمشاهدتها حيث  
اجتمع حشد كبير من العامة للشهادة عليه فمنهم من قال : سمعت  
ابن فرناس يقول : " مفاعيل مفاعيل " ومنهم من قال : " رأيت المدم  
تغور من قناة داره ليله منيره " الى غير ذلك من الحقايق التي صدرت من  
الشهود ذوى الجهل والهوس ، وكان القاضي سليمان بن اسود على  
الرغم من صرامته فهو ذكي له فقه من مستنير فلم ترقه تلك الترهلات ولم يقتنع  
بها فشاور جماعة الفقهاء فيما وجدته من الشهادات هذه ولم يجد سبيلا  
لمواخذة ابن فرناس ففضى ببراءته واطلاق سراحه •

وهكذا نجا ابن فرناس من محنة كانت تهدد حريته وحياته • والجدير بالملاحظة ان هذا العصر الذي ظهرت فيه طوابع الحركة العلمية الكبرى في الاندلس كانت تهب فيه ريح المطاردة الفكرية من وقت لآخر حيث اتهم فيه عدد آخر من العلماء والفقهاء منهم صديق وزميل ابن فرناس يحيى الفزالي البجلي الشاعر والفيلسوف وكذلك بقى بن مخلد عميد فقهاء العصر وقد اتهمه زملاؤه بالزندقة حيث حاولوا الايقاع به ولم ينقذه سوى الأمير محمد نفسه • وكانت هذه الاتهامات من خواص العصر ومن ورائها الاغتراب والمنافسات الشخصية وأحياناً بؤسات سياسية •

على ان هذه الشخصية العلمية شخصية ابن فرناس كانت لها عمدة آثار في بلاط الأمير الأموي عبدالرحمن الأوسط في النواحي الأدبية والفنية والعلمية البحتة وهي الأهم لان ابن فرناس قد برز فيها وعلت شهرته الافاق ودوت انحن سمات عصر الأماره وخصوصاً عهد الأمير عبدالرحمن الأوسط الذي اتسم بالحضارة والرقى الحضارى والمادى وتشجيع العلوم والعلماء حيث وصلت الاندلس في عهد الى ارقى مكانة بين دول العالم في ذلك الوقت • اذا شخصية ابن فرناس كانت من الشخصيات البارزة والنادرة التي ساهمت في الرقى الحضارى في عهد الأوسط •

- 
- (١) ليفي بروفنسال : حضارة العرب في الاندلس ص ٥٢ •  
 انظر أستاذ عبدالحميد الصبادى • المجلد فى تاريخ الاندلس الطبعة الثانية من ص ٨٩ / ٩٠ •  
 د • احمد ابراهيم الشعراوى • الاميون امراء الاندلس الاول من ص ٢٩٠ الى ٢٩١ •  
 محمد عبد الله عنان • تراجم اسلاميه شرقيه واندلسيه ط ٢٠ من ص ٢٦٦ / ٢٧٠ •



## الفصل الثانى

الفتن والثورات الداخلية فى عهد الأمير عبدالرحمن

الأوسط :

- القضاء على الخصومات العربية فى مرسية •
- اخماد فتن المستعمرين فى قرطبة وطليطلة وسرقسطة وماردة •

أولا : القضاء على الخصومات العربية في مرسية :

بعد اتمام البيعة للأمير عبد الرحمن الأوسط سنة ٢٠٦ هـ ٢٦ ذى الحجة ( ٢٢ مايو سنة ٨٢٢ م ) وجلسه على العرش ولم يمض وقت قصير الا وفاجأ بخروج عم أبيه عبد الله البنسى عليه الذى عسكر بمرسيه سنة ٢٠٧ هـ وأظهر عصيانه وثورته مطالبا بالحكم له على اعتباره أنه من أبناء عبد الرحمن الداخل وله الأحقية فى الحكم وقد سبق له الخروج بالثورات فى عهد كل من أخيه هشام الرضى ففشل فيها ثم فى عهد ابن أخيه الحكم وأيضا فشل فى ثورته وها هو يقوم ضد حفيد أخيه الأمير عبد الرحمن الأوسط وفى هذه المرة شعر فى قرارة نفسه بسخافة خروجه على هؤلاء الأمراء الثلاثة وأن الله لو أراد له الرئاسة والحكم لنصره فى واحدة منهم فعلى الجمعة بالناس وبالجموع التى ستخرج معه على أن يخرج فى يوم السبت فخطب فى صلاة الجمعة وقال : " اللهم ان كنت أحق بهذا الأمر من عبد الرحمن حفيد أخى فانصرنى عليه وان كان هو أحق به منى وأنا صنو جده فانصره على " فأمنوا على دعائه ولم يستقم كلامه حتى ضربه الريح البارد فسقط مفلوجا فكمل الناس صلاتهم بخيره • وكان قبل ذلك متأهبا للحرب مع حفيد أخيه عبد الرحمن الأوسط مجهزا جيوشه فافترق الجميع وحاد هو الى بننسيه بعد مرضه ومات بها سنة ٢٠٨ هـ • وعلى هذا النحو انتهت قصة الأمير الخايج ولاشك أنه كان يعتقد أنه صاحب حق فى خرجاته المتوالية ولذلك طلب من الله أخيرا أن يفصل بينه وبين حفيد أخيه ويموته عادت بننسيه الى حظيرة الحكومة المركزية وتولى أمرها عامل من قبل الأمير عبد الرحمن • هذا بالإضافة الى أن الأمير عبد الرحمن

الأوسط قد أحسن الى أبناء الشيخ عبد الله البنسى وأكرمهم وقرّبهم منه  
وكان من أبنائه من اشترك فى حروب الأمير عبد الرحمن كقادة للحملات والغزوات  
فأبلوا بلاء حسنا وأخلصوا فى خدمتهم وتعاونهم للأمير أشد الاخلاص<sup>(١)</sup>.

هذا من جهة ومن جهة أخرى فقد تعاونت طبيعة أراضى الأندلس  
بجبالها الشامخة وخيرات وديانها العميمة مع العصبية المتعددة التى تنقسم  
أهواء أهلها من عرب وبربر ومنيين ومغربيين وعرب قدامى وعرب محدثين وأسبان  
مسيحيين وأسبان مسلمين وهم الذين عرفوا باسم المولدين يضاف الى أولئك  
جميعا الجلالقة بأنواعهم وأجناسهم والافرنج الذين اجتمعت كلمتهم تحت  
قيادة شارلمان حيث مدوا حدودهم الى الحدود الأسبانية وتخطوها الى  
المناطق المتاخمة للبرانس من أراضى أسبانيا ثم تحالف هؤلاء وأولئك معا  
وتشجيعهم لكثير من الثائرين الذين لم تكن تهدأ ثورتهم على الامارة الأموية  
فى طليطلة وسرقسطه وغيرها من مناطق الحدود أو الثغور ، وكان كل ذلك من  
شأنه أن يجعل الحروب مستمرة فى الأندلس سواء الحروب الداخلية واخماد  
الثورات فيها أو الحروب الخارجية أو الغزوات التى يوجهها الأمراء الجلالقة

- 
- (١) على محمد حموده : تاريخ الأندلس السياسى والعمرانى والاجتماعى ص ١٥١ ١٥٢  
(٢) القريب أن الدكتور السيد عبد العزيز سالم يذكر أنه سار الى تدمير يرييد  
قرطبه ولكنه اضطر الى العودة الى بلنسية حيث مات سنة ٢٠٨ هـ ، وهناك  
نجد بعض التناقض فى عسكره عبد الله البنسى فى رمسيه أو فى تدمير ولكن  
الأرجح أنه عسكر فى رمسيه ومعد مرضه عاد الى بلنسية حيث بقى هناك  
الى أن توفى فى السنة التالية سنة ٢٠٨ هـ .

فى أقاليهم ومدنهم والى الافرنج فى الطرف الشمالى الشرقى على جانبى  
البرانس .

وقد بدأت حروب الأمير عبد الرحمن الأوسط فى سنة ٢٠٧ هـ ٥ ثارت  
فتنة فى تدمير بين اليمنيين ومضر ودامت سبع سنين وكان سببها المباشر طغيان  
الأحقاد المزمعة أولا ثم كان هناك سبب آخر وهو بدرجة من السخف والمهانة  
أدى الى اندلاع الحرب بين الطرفين وهو أن مضرىا جمع ورق عنب دالية  
من بستان يمنى بنيراذنه فما كان من اليمنى إلا أن قتل المضرى فاشتبكت  
الحروب بين الفريقين واستمرت سبع سنين فكان الأمير عبد الرحمن الأوسط  
يبحث اليهم المرة بعد الأخرى بالقواد فتهدأ الحرب ويتفرق شمل  
المحاربين فإذا عاد قواد الأمير اليه عاد المحاربون الى الفتنة والحرب من  
جديد فكانت بين هؤلاء وبين يحيى بن عبد الله موقعة تحرف بموقعة  
المصاره بلورقه حيث وصل عدد القتلى فيها الى ثلاثة آلاف قتيل . وأخيرا  
وفى سنة ٢١٣ هـ انتهت هذه الفتنة فى تدمير بعد أن استطاع الأمير  
عبد الرحمن أن يقضى على فتنتهم حيث استنزل أبو الشماخ رئيس اليمانية  
وفيره من القلاع وأصبح أبو الشماخ من ولاية الأمير عبد الرحمن ومن ثقاته .

ومما لاحظته ابن عذارى المراكشى : ان الدائرة كانت تدور على اليمانية  
وأصبح ذلك من عجائب الدهر . بمعنى أن اليمانية كانوا دائما فى تاريخ  
الحروب القديمة معروفين بتخليهم على المضرين وقد حدث ذلك أيام  
عبد الرحمن الداخل وأكثرهم يمانيين على قوات يوسف القهرى والشمس بن  
(١)

---

(١) ابن عذارى : البيان ... المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب ص ٨٢٠  
د . على محمد حمود ، تاريخ الأندلس السياسى والمصرانى والاجتماعى ص ١٥٣

حاتم في وقعة المصارة قريبا من قرطبة فتخيل اليمنيون أن ذلك الانتصار القديم لا بد وأن يكون خليفهم حيث سموا إحدى معاركهم الأخيرة في تدمير باسم موقعة المصارة وهم أرادوا التفاؤل بالاسم لينالوا النصر ولكن لم يتم لهم في هذه المرة ولا في غيرها خلال السبع السنوات من ( ٢٠٦ هـ - ٢١٣ هـ ) أن ينتصروا على المضريين . والحقيقة أن الانتصارات القديمة لم تكن راجعة الى مجرد أن اليمنيين يملكون فقط وأن أعداءهم مضريون وانما كانت ترجع الى أسباب كثيرة يعرفها من يعمق النظر في المعركتين الهامتين ، معركة مرج راهط بدمشق ومعركة المصارة بقرطبة وقد انتصر فيها اليمنيون على المضريين بسبب الزعامة التي كانت تقودهم أي زعمائهم ، كان للأمويين مروان بن الحكم ثم عبد الرحمن الداخل في مقابل زعماء فهريين مثل الضحاك بن قيس ثم يوسف بن عبد الرحمن ، إذ كان معروفا أن للأمويين دهاء ويقظة كان لهما أثرهما العظيم في المعركتين ، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فاليمينيون في الشام كانوا أكثر من المضريين مضرب بأذية الشام والمضريون قد انتقلوا إلى الأندلس انتقالا . ولعل تمكن اليمنيين في الشام في ظل الدولة الأموية كان السبب الذي جعل المضريين ينتقلون بأعداد كثيرة إلى الأطراف النائية . وهذا يجعلهم متساوين في العدد مع اليمنيين في الأندلس ان لم يكونوا أكثر منهم ، وعلى كل حال فقد كان لحروب الحصباء الكثيرة أثرها القاسي على الفريقين وعلى الأندلس .

### فستن الثغور :

رغم تمييز هذه الفترة بسمات خاصة إلا أنه كان يدور قسم كبير من الأحداث السياسية فيها حول الصراع الذي دام طيلة عصر الامارة بـ الفاتحين وسكان البلد المفتوح من مولدين ومستعربين حيث تبقى حركات المولدين مشتعلة في الثغور وهذه الحركات ظهرت فيها عناصر جديدة لم تكن مرتبطة بها في الفترة السابقة حيث لم تكن ثورات المولدين في بعض الأماكن على الأمراء فقط بل أصبحت طليطة ضد الفاتحين من عرب وبربر . كما أن الثورة في الثغور الثلاثة قد اتصلت بمسيحي الشمال الذين كانوا يحرضون عليها في بعض الأحيان ثم يشتركون فيها أحيانا أخرى بجانب الثائرين .

### الفتنة في طليطة :

وكما هو معروف في سائر عصر الامارة كانت ثورات مولدى طليطة أشد ثورات الثغور عنفا وأطولها زمنا وأكثرها تكرارا وقد كان أشهرها في فترة الاستقرار والازدهار ثورة بدأت عام ٢١٤ هـ ( ٨٢٩ م ) أى بعد جلوس عبد الرحمن الأوسط على عرش الامارة بثمانى سنوات حيث كان زعيم الثورة هاشم الضراب الذى دخل قرطبة من طليطة عندما انتصر الحكم الرضى على ثورة الثغور الأوسط فأخذ من مولديها رهائن وأصبح هاشم هذا يحمل لدى أحد الحدادين ويضرب عنده بالمحول فسمى بالضراب وما أن اتت سنة ٢١٤ هـ حتى خرج هاشم هذا من قرطبة عائدا الى طليطة حيث ألبى الناس وحرضهم على الثورة ضد حكومة قرطبة وهؤلاء الناس الذين أسوهم المؤرخون القدامى مثل ابن عذارى المراكشى : " بأهل الشر والفساد " فجمعهم هاشم حوله فخرجت تلك الجموع عن طاعة قرطبة وأخرجوا عامل الأمير عبد الرحمن ولم يكتف هاشم بثورة

المدينة فقط بل حاول بسط سلطانه الى أبعد منها فأصبح يخير هو وجماعته على الحرب والبحر المجاورين لطليطلة حتى وصلت غاراته الى شنت بريسه ( حاليا ) مدة سنتين ، وبناء على ذلك فقد خرج اليه محمد بن رستم موفدا من الأمير عبد الرحمن الأوسط لقتال الضراب وحربه حتى توافت الامدادات لابن رستم عامل الثغرفتاحض هاشم الضراب الذى كان قد تغلب على جانب الثغرفلم يفلح فى هزيمة الضراب فكتب اليه الأمير عبد الرحمن يعنفه لتقصيره فى محاربة الضراب حيث استفحل أمره . وفى سنة ٢١٤ هـ حدثت معركة بين محمد بن رستم وبين الضراب انتهت بهزيمة الضراب هزيمة شنعاء حيث قتل هو وكثير من أتباعه . ومع ذلك فقد بقيت طليطلة نائرة بعد موته ولم تدخل تحت طاعة الأمير مدة خمس سنوات حيث أرسل الأمير عبد الرحمن اليها قائده أمير ابن الحكم سنة ٢١٩ هـ ( ٨٣٤ م ) وكان غزوه بالصائغ فحاصر طليطلة ثم عاد المسكر بعد أن اتلف زروعهم وقطع ثمارهم وأبقى بقلعة رباح ميسرة الفتى لمحاصرة طليطلة فخرجت جموع كثيرة تريد قلعة رباح حيث علم ميسرة الفتى بأمرهم فجمع الجموع وكمن الكمائسن فلما قربوا من القلعة ( قلعة رباح واقعة بين قرطبة وطليطلة ) خرج عليهم ميسرة الفتى بالكمائسن فقتلهم وجزر رؤسهم وبعد أن جمعت لديه تلك الرؤوس نسدم وجزعت نفسه ولم يمكث الا وقتا قصيرا حيث توفي .

وفى سنة ٢٢٠ هـ أرسل الأمير عبد الرحمن جيشه لفتح طليطلة بعد وفاة ميسرة الفتى فولى بعده أبو الشماخ اليمانى القيادة ولكن لم يتم فتح طليطلة الا فى عام ٢٢١ هـ ( ٨٣٧ م ) وكان السبب فى ذلك أن رجلا من طليطلة اسمه ابن مهاجر خرج عن الثوار الذين فى طليطلة وتوجه الى قلعة رباح حيث استدعى القواد وسار معهم الى طليطلة فحاصروا أبوابها وعندما أتى

القائد عبد الواحد الاسكندراني الذي بعثه الأمير الى طليطلة لمحاصرتها  
وجدد أهلها قد تعبوا من الحصار فافتتحها قهرا في رجب سنة ٢٢٢ هـ . لكن  
ابن عذارى يذكر أن الأمير عبد الرحمن لحق بالجيش بعد ارساله عبد الواحد  
فافتتح الأمير طليطلة قهرا وقيل أن الذي افتتح طليطلة الوليد بن الحكم  
وجهه اليها أخوه عبد الرحمن .

### الفتنة في ماردة :

ففي سنة ٢١٧ ثار أهل ماردة على الأمير عبد الرحمن الأوسط ( ٨٢٨ م )  
والذي أشعل نيران الثورة فيها رجل بربرى اسمه محمود بن عبد الجبار وهو  
من معنى طريف من مضمرة حيث انضم اليه أحد المولدين واسمه ابن مرتين  
ويعرف باسم قعناب كذلك انضم اليهم النصارى المعاهدون وكان محمود زعيما  
قويا ومغامرا جريئا حيث وثب بخامل ماردة وقتله وعاث في تلك الأنحاء قتلا  
ونهباً وتخريبا وكان عامل المدينة من قبل الأمير عبد الرحمن الأوسط هو مروان  
الجليقي وهو الذي قتل فاضطر الأمير الى ارسال فرقة حاشرت ماردة سنة  
٢١٤ هـ ( ٨٢٩ م ) تمكنت من قطع الأقوات عن المدينة ولكن هذه الحملة لم  
تأت بنتائج تذكر ثم بعث اليهم الأمير في سنة ٢١٥ هـ حملة لردعهم " وقد  
اتفق في هذا التاريخ للحملة كل من ابن خلدون والدكتور السيد عبد العزيز سالم  
فحاصرها جند الأمير حصارا شديدا أدى الى استسلام حاكمها حارث بن  
نبرع ولكن مع هذا لم يتم فتح ماردة تماما حيث كان محمود يحتصم بالمدينة  
في كل حملة يرسلها الأمير ثم يعود الى عيشه وسفكه عند مفادرة الجنود  
عنها . وقد ذكر الدكتور أحمد بدر أسباب قوة ثورة ماردة وامتاعها عن الأمير  
ككل هذه السنوات حيث تدخلت في هذه الفتنة عناصر متعددة فقد كان الفونسو



الثاني يشجع المولدين والمستحمرين على الثورة ضد الأمير الأموي كذلك الملك الكارلوني لويس التقى قدم نفس التشجيع ضد الأمير الأموي لمستحمرين ما رده وفي سنة ٢١٨ هـ ( ٨٣٣ م ) سار الأمير عبد الرحمن بنفسه الى ماردة فقادها محمود ومعه زميله سليمان وخرجت مع محمود أخته جميلة العذراء وهي فارسة بارعة الحسن اشتهرت يومئذ في جميع أنحاء الأندلس برائع جمالها كما اشتهرت بالشجاعة والنجدة والفروسية ولقاء الفرسان ومبارزتهم \* ونزل الثوار بحصن فرنكش على ضفة نهر وادي يانه ثم قاد سليمان زميله واستقل محمود بالعمل وزحف في جموعه على بطليوس ثم على أكشونه ثم سار الى باجه فقاتله أهلها ولكنه تغلب عليهم بمعاونة أخته جميلة وبسط محمود سلطانه على باجه وهو يقاتل خصومه من حوله ومحوث الأمير تتردد عليه حتى لحقه الأعداء واليأس ففر مع أخته وصحبه الى جليقيه واستجار بملكها الفونسو الثاني فرحب به وأكرم وفادته وأنزله بأطراف مملكته \* وبعد حين رأى الثائر أن يعود الى الطاعة فكتب الأمير عبد الرحمن فصرف الفونسو بهذا النبأ وهذه المحاولة فخشي ان قلت الثائر منه انقلب حربا عليه فسار اليه وأحاطت به الجند من كل ناحية ودافع محمود عن نفسه دفاع الأبطال ولكنه قتل أخيرا وأسر أهلهم وصحبه وكانت أخته الحسناء جميلة بين الأسرى ( ٢٢٥ هـ - ٨٤٠ م ) فوقعتم جميلة من نصيب كبراء النصارى فعملها على اعتناق النصرانية وتزوج منها وكان من ولدها فيما بعد أسقف شنت ياقب \*

أما سليمان بن مرتين ففي سنة ٢٢٠ هـ بعد هروبه أي بعد أن تحيل عليه يحيى الماردي فأخرجه من ماردة فأصبح سليمان في قنن الجبال فحاصره

---

( ١ ) محمد عبد الله عنان : دولة الاسلام في الأندلس ط ٤ ص ٢٥٨ / ٢٥٠

الأمير عبد الرحمن بنفسه حتى ضاق سليمان في الحصن فخرج ليلاً فبينما هو يمشى واجه صخرة ملساء على وجه الأرض فزلق به الفرس فسقط ومات ، ووجدته رجل فاجتزأ رأسه وأتى قتله ثم عرف أمره ، وبهذا قد سجل الأمير عبد الرحمن الأوسط إخضاعه لثورة ماردة بينيان قضبتها التي تحرف اليوم لدى العامة بالدير وبها نقش عريق محفوظ حتى اليوم بمتحف القصبه يحصل تاريخ سنة ٢٢٠ هـ ( ٨٣٥ م ) .

#### فتنة المولدين في الثغر الأعلى سرقسطه :

وبعد سنة ٢٢٢ هـ استأنف الأمير عبد الرحمن الأوسط أعمال الجهاد والخزو فسير الصوائف متعاقبة في كل عام الى الشمال وإلى أطراف الثغر الأعلى حيث تشبك مع الفرج مرة وإلى البه والقلاع مرة أخرى حيث تنسير على أراضى البشكنس أو أطراف مملكة ليون ( جليقية ) فتولى الأمير عبد الرحمن قيادة الصائفة بنفسه إلى جليقية في سنة ٢٢٥ هـ و سنة ٢٢٧ هـ ضد فتنة المولدين في الثغر الأعلى حيث توجد هناك عائلة مولديه عريقة قادت أغلب الفتن في هذه المنطقة يعود نسبها إلى قسبي الذي كان حاكماً ( كونست ) " قوم الثغر الأعلى " للمنطقة أيام القسوط . وعندما افتتح المسلمون الأندلس سلك كبار القوط الذين يرضون في الحفاظ على مراكزهم وأماكنهم حيث سافر بعضهم إلى الشام ومنهم قسبي هذا فأسلم على يد الوليد بن عبد الملك ومحمد بن سار أبناؤه على سنته ويظهر أن إسلامهم كان سطحياً وكل ما يهمهم في الدرجة الأولى هو المحافظة على مصالحهم الخاصة قبل كل شيء ، وبذلك يخدمون من يحقق لهم تلك المصالح سواء كان مسلماً أو مسيحياً أمياً كان

أم فاطميا ولذلك نجدهم يخضعون للأمراء الأمويين في عهد توطيد الامارة حيث عيّنهم الأمويون عمالا لهم على سرقسطه وكانت المنطقة التي يعيشون فيها يملكون بها اقطاعات كانت متداخلة مع أراضي الأمراء المسيحيين فلم يجدوا حرجا من التعامل معهم الى حد تزويج بناتهم من بعض هؤلاء الأمراء . وفي هذه الفترة ظهر موسى بن موسى بن فرتون بن قسى الذى زوج ابنته من ملك بنبلونه وكان فى البداية خاضعا للأمير عبد الرحمن يساعده فى بعض غزواته لكنه فى سنة ٢٢٧ هـ ( ٨٤٢ م ) خرج موسى بن موسى عن طاعة الأمير وكان واليا على تطليط من أعمال الثغر الأعلى ( أرجون ) مع غرسيه أمير نافار حيث أوقع الاثنان بجنود الأمير فى الثغر وعاشا فى أمانه فسار الأمير عبد الرحمن نحو الشمال لردعهم . ويقال أن سبب نقض موسى الطاعة أن الأمير عبد الرحمن ولى عبد الله بن كليب على سرقسطه وعامر بن كليب على تطليط فأغار عبد الله على أحوال ينقه بن ونقه أخى موسى لأمه وأغار عامر بن كليب على أملاك موسى وخيله وانتهب أمواله وخرب حدائقه لذلك أعلن الخريج والعصيان وكان ذلك فى سنة ٢٢٦ هـ فسار الأمير عبد الرحمن الأوسط الى بلاد البشكنس ( نافار ) وتوغل فيها حتى بنبلونه وعاش فيها نسفا وتخريبا وسبى من أهلها جموعا كثيرة .

أما موسى بن موسى بن فرتون بن قسى ( أو القسوى ) جده الأعلى من أشراف القوط وهو الكونت قسى وكان أولاده وأحفاده من بعده زعماء المولدين فى الثغر الأعلى وكانوا من أنجاد الزعماء والفرسان يمتازون بالجرأة والاقدام والشجاعة ويعتزون دائما بأصلهم القوطى النصرانى وكانوا لا يشعرون بالسوء

نحو حكومة قرطبة يصانعونها متى وجبت المصانعة احتفاظا بمركزهم وسلطانهم في الشمر ولا يترددون عند انتهاز أية فرصة للثورة عليهم ومخالفة أعدائها من النصارى إذ كان لهم فيما بعد دور خطير في ثورة المولدين الكبرى على قرطبة (١) وعندما ثار ابن فرتون على الأمير عبد الرحمن الأوسط أرسل الأمير ضده جيوشه التي هزمت الشائرمج حلفائه في بنبلونه وفي العام التالي سار عبد الرحمن الى الشمال مرة أخرى ومعه ولده المطرف ومحمد وأبقى ولده المنذر خليفة له على قرطبة فحاصر تحيله حتى أخضعها ثم زحف الى بلاد البشكنس مرة أخرى ولقيه فرسيه وخليفه موسى بن موسى في جموع كبيرة فهزم البشكنس وفر موسى وخليفه فرسيه جريحين وسار عبد الله الى بنبلونه فآخن فيها وغربها واضطر البشكنس الى طلب الأمان والصلح وعاد عبد الرحمن الى قرطبة ظافرا بمعد أن وطد هيئة الاسلام وحكومته في تلك الأنحاء ( ٢٢٨ هـ - ٨٤٢ م ) ولم تكن لهذه الغزوات نتائج مستقرة لكن القصد منها ارباب النصارى في الشمال وتخريب بلادهم وانهاك قواهم حتى يلزموا السكينة ويكفوا عن عدوانهم على أراضي المسلمين .

#### ثورة المستعربين في قرطبة :

والأمر الرابع الذي يستحق الاهتمام هنا أيام امارة الأمير عبد الرحمن الأوسط هو ثورة المستعربين في قرطبة والمستعربون هم النصارى الذين أقاموا على دينهم ودخلوا في ذمة المسلمين واستعربوا لسانا وعقلا وثقافة وأسلوب حياة

---

(١) عبد الله عنان : دولة الاسلام من الفتح حتى عهد الناصر . القسم الأول ص ٢٦ .

وكانت أعدادهم فى الأندلس عظيمة وكانت علاقاتهم بالمسلمين أفضل ما يكون من الصفاء ولذا فأننا ندهش لقيام ثورتهم على أيام الأمير عبدالرحمن الأوسط بالذات لأن عهده كان عهد رخاء واستقرار ولأن الأمير نفسه لم تعرف عنه العصبية الدينية .

أما المستعربون فى مناطق الثفور فقد قاموا بدور المساعد والمعاون فى الثورات التى تزعمها المولدون وما عدا ذلك لا نرى لهم أى حركة عنف ضد الحكم الاسلامى خلال عصر الامارة والحركة الوحيدة التى عبروا فيها عن معارضتهم للحكم الاسلامى كانت هى التى سميت بحركة الاستخفاف عند المسلمين وما ادعوه هم — أى المسيحيين — ( بحركة الاستشهاد ) وسببها قيام بعض المتحمسين من المنتهين لهذه الحركة بشتم الرسول الحبيب والدين الاسلامى علنا . وهم يعلمون مسبقا بالمصير الذى ينتظرهم ، هذا ولأن المسلمين امتنعوا عن الاستخفاف بالأديان الأخرى ، ومن الطبيعى ألا يسمحوا لرعاياهم من الأديان الأخرى بالاستخفاف لدينهم وأن يحكموا عليهم بما يحكموا به على أى شخص آخر مستخف وقد سبق لقضاة المسلمين أن حكموا على ابن أخت المحظية المفضلة للحكم كزندق لأنه استخف بالدين رغم توسط خالته لدى الأمير عبد الرحمن الأوسط حيث أفتى بعض الفقهاء بعدم وجوب قتله . ولكن بعضهم حكم بقتله لكى لا يكون هناك تفرقة وأن الحكم يسرى على المسلمين أو غيرهم من مستخفى الأديان . وعلى هذا كان المسيحيون المستخفون يتقدمون الى القاضى فكان يطلب منهم سماع بعض الشهود ، وقبل اصدار الحكم التراجع عن أقوالهم فى سب الدين الاسلامى ولكنهم يصرون ويطلبون الموت فرأى بعض من رأس هذه الحركة أنه يوجد اضطهاد دينى فيما لاقاه المستعربون من ساداتهم المسلمين . لكننا لو تفحصنا القضية من حيث الأوضاع والنظام التى كان المستعربون يعيشون فى ظلها داخل الدولة الاسلامية والظروف المحيطة بها

فى الزمان والمكان لرأيناها وليدة هذه الظروف الأخيرة فقط وأنها بحيدة كل البعد عن أن تكون نتيجة لاضطهاد دينى مارسه الحكام المسلمون ضد رعاياهم من المستعربين •

### أوضاع المستعربين فى ظل الحكم الأموى وأسباب الحركة :

يلاحظ أن معظم القائمين بالحركة كانوا من رجال الدين وهذا ما يدفع الى الظن بأنها كانت رد فعل على اضطهاد دينى فكيف كانت أوضاع المستعربين وهل كانوا يعيشون فى ظل أنظمة ظالمة أو كان هناك مجال للاضطهاد ؟

ان الوثائق التى لدينا تدل على أنهم كانوا يتمتعون بشبه ما يمكن أن نسميه استقلالاً داخلياً • حيث كانوا من الناحية الادارية يخضعون لرئيس عام لهم معين من قبل الحكومة المركزية يسمى كوميس Comes ويسمى فى بعض الأحيان المدافع أو الحافظ وله وكلاء فى المناطق الأخرى يسمى الواحد منهم اسم المستخرج • أما من الناحية القضائية كان لهم قاض خاص يسمى بقاضى النصارى أو قاضى العجم يفصل فى النزاعات التى تشب بينهم ويحكم عليهم حسب شريعتهم المسيحية ولا يخضعون لقاض مسلم ولا لأحكام الشريعة الاسلامية الا عندما يحدث نزاع بينهم وبين المسلمين • هذا بالإضافة الى الحرية الادارية التى تمتع بها المسيحيون الأسبان حيث كانوا أحراراً أيضاً فى أداء طقوسهم الدينية فقد كانوا يقدمون القرابين بين رفق الناقوس وأحراق البخور وغير ذلك من الطقوس الدينية الكاثوليكية والاحتفال بالأعياد المسيحية على النحو الذى كانوا يحتفلون به قبل الفتح • ولم يطبق عليهم ما طبق على بعض اخوانهم فى بعض الفترات الأخرى والأماكن الأخرى من العالم الاسلامى من تدابير فيها بعض الازلال كارتداء ملابس خاصة

مميزة • فقد كان المستعمرون الأسبان في هذا القرن على الأقل يلبسون نفس ملابس العرب كما سمح لهم ببناء بعض الكنائس الجديدة • وكان من استنتاج كتابات رؤساء الحركة من المتحصبين أن المستعربين بنوا في هذا القرن أديرة جديدة بالإضافة الى القديمة وكانت مزدهرة تنزل فيها أعداد كبيرة من الرهبان الذين يستطيعون الظهور على ما زل الناس في وشاحهم الصوفي على النظام الكنسى ولم يكن ما يمنحهم من اخفاء شاراتهم الدينية • بالإضافة الى أن كثيرا منهم تقلد مناصب عالية في البلاط ودخل بعضهم في عداد جند الأمير • على الرغم من كل هذه الامتيازات التي حصل عليها المستعمرون فقد يكفى الباحث الموضوعى للاقتناع بعدم وجود اضطهاد دينى الا أن ما يشير الاضطهاد إنما هو الشعور بالاضطهاد •

#### الضرائب كسبب للحركة :

الواقع أنه كان هناك جور في فرض الضرائب فقد كان على مستعربين الأندلس أن يدفعوا غير الجزية ضريبة اضافية أول كل شهر قمرى وكان ما يخفف من وطأتها أنها كانت تجبى بواسطة موظفى ونواب المستخرج الذى كان مستعربا • وعلى ذلك فان قضية الجور في فرض الضرائب ربما تكون سببا في اثاره النكسة التي تولدت عنها مشاركة المستعربين في حركات الثغور وأثارت عندهم عطفًا على الحركة في قرطبة على أن البالغة في اعتباره سببا يدعو الى القيام بمثل هذه الأعمال فزعما الحركة كانوا من زعماء الدين وهم معفوون من دفع الضرائب كما أن جلهم كان من رجال الأديرة أى أبعدهم عن الشؤون الدنيوية • هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فان هذه الضرائب كانت مفروضة منذ أوائل عصر الامارة فلماذا لم تقم هناك حركة مماثلة الا ابتداء ( من سنة ٢٣٥ هـ ٨٤٩ / ٨٥٠ م )

وفى عهد عبد الرحمن الثانى بالذات ؟ ثم ان الضرائب كانت على جميع المستعربين فى جميع أنحاء الأندلس فلماذا تركزت الحركة فى قرطبة ؟

تدهور الحضارة اللاتينية المسيحية فى أسبانيا :

لا يمكن الا جليحه عليها الا باعتبار الخوف من ذوبان الحضارة المسيحية كسبب رئيسى فى النقمة التى أثارت حركة الاستخفاف ومظاهر هذا التدهور نراها فى جميع النواحي سواء الفكرية أو الاجتماعية .

اللغة :

انهارت اللغة اللاتينية الفصيحة على ألسنة الناس وقل عدد الذين يتكلمون بها لدرجة أن أحد زعماء حركة الاستخفاف يقول : لا نكاد نجد جماعة من المسيحيين كافة رجلا من ألف رجل يستطيع أن يستفسر عن صحة صديق بعبارات واضحة جلية ، وأنت واجد بين جمهرة السوق العامة أشخاصا لا يحصى عددهم يحيطون احاطة تامة بالعبارات الفصيحة التى خلقتها اللغة العربية فى عصورها الذهبية فقد استطاعوا نظم القصائد المقناة التى تتجلى فيها أسى مراتب الجمال بل لقد كان بعضهم أمهر من العرب أنفسهم فى قرض الشعر .<sup>(١)</sup>

الأدب والفلسفة :

نرى أحد زعماء الحركة يقول " بينما نتبع النظم التى وردت فى كتبهم

(١) أحمد بدر : دراسات فى تاريخ الأندلس ص ١٩٨ .



المقدس ( يعنى المسيحيين ) وملتقى بهم لدراسة مذاهب فلاسفتهم ،  
 أوالذين يياهون بهذا الضرب من الهذروالاعجاب بمعنى أدق لندخض بالحجة  
 والبرهان تعاليمهم الفاسدة بل لتففيذ كلامهم الذى يستولى على الأفئدة  
 بجماله . ومن بلاغة لغتهم غاضبين النظر عن قراءة كتابنا المقدس فلا نكون  
 حينئذ الا قوما يجعلون من الحيوان معبودا يعبدونه وأين لنا أن لا نجد  
 فى أيامنا هذه أى عالم أو مثقف قد انهمك فى دراسة الكتاب المقدس واهتم بالنظر  
 فى مؤلفات ابنا الكنيسة اللاتينية ؟ ومن ذا الذى أوتى الحماسة والغيرة  
 ما يثير فى نفسه الرغبة فى قراءة مؤلفات البشريين بالانجيل والأنبياء  
 والمرسلين ؟ وان شبابنا المسيحي يزعم تكلفهم اللطف والكياسة وحسن البيان  
 وطلاقة اللسان انما كانوا يسترعون الأنظار بحسن هندامهم وحسن تصرفهم فيمن  
 يعرض من الأمور بما عرف عنهم من حسن الأدب ودماثة الخلق ويتشبعهم باللغة  
 العربية نراهم يتناولون كتب الكلدانيين ( يعنى المسلمين ) ملهم ويظالمونهم  
 بلهفة ويناقشونها فى حماسة وغيره ويشيدون بذكرها ويمتدحونها بكل ضروب  
 التتميق فى اللفظ وحسن البيان على حين أنهم لا يفقهون شيئا من مجال الأدب  
 الكس ثم يحتفرون جداول الكنيسة التى تتساب اليهم من الجنة على حد زعمهم .

أما بالنسبة للناحية الدينية فان الديانة الاسلامية لم تكف بدخول أعداد  
 ضخمة تزداد يوما بعد يوم بدخول المسيحيين اليها فقط وانما الفكر الاسلامى بدأ  
 يشكل خطرا على سلامة العقيدة المسيحية لدى القيمين على ديانتهم  
 المسيحية وعلى الأخص رجال الدين المسيحي وهذا يبدو بظهور جماعات  
 جديدة داخل الكنيسة المسيحية المتأثرين بنظرتهم الى الله عن طريق الاسلام  
 حيث رفض مستعربو اشبيلية الاحتفال بعيد ميلاد المسيح على التقاليد المعروفة  
 فى نيقية فاعتبر أسقفها من الهرطقة وقام Elipando أسقف طليطلة

يقول : " ان المسيح ما دام انسانا فليس بابن خاص أو طبيعي لله وانما متبنى  
محنويا " (١) ، وجرمه في هذا الاعتقاد عددا من الأساقفة في شبه الجزيرة  
الايبيرية فسموا جميعا هراطقة متأثرين بالمسلمين . ومن ناحية أخرى دخل  
رجال الدين في شبه الجزيرة الايبيرية /نقاش حاد متأثرين بالاسلام حول حرية  
الارادة والقدر وانقسموا الى قسمين .

### العادات الاجتماعية :

ان التقاليد الاجتماعية العربية الاسلامية التي أصبحت راقية بعد انتقالها  
من بغداد الى الأندلس جذبت الكثير من المستعربين الذين أخذوا في تقليدها  
دون تمييز بين الذي يفيدهم ويتمشى مع مسيحيتهم وتقاليدها وبين العكس من  
ذلك حتى أصبحوا يختنون أولادهم ويتخفون السراري والجواري . وقد  
أرسل البابا أدريان الأول أسقفا لأخيليا في جنوب أسبانيا في نهاية القرن الثامن  
الميلادي ليقوم بعمل يحاول الحد من تزايد نفوذ الفكر الاسلامي فوجد القسيسين  
الأسبان يعيشون مع النساء اللواتي اتخذوهن سراري لهم .

ولعل هذا يوضح انهيار الحضارة اللاتينية المسيحية وذوان ثقافتها  
التدرجي في الثقافة العربية الاسلامية في الأندلس فأصبح هو السبب والحاصل  
الرئيسي في اثاره حركة الاستخفاف أو حركة الاستشهاد كما يصفها المسيحيون  
حيث هذا السبب أصبح يظهر أجوبة شافية للأسئلة المطروحة السابقة فهو  
الذي يوضح قيام الحركة في هذه الفترة بالذات لأن فترة الازدهار معروفة  
بأنها الفترة التي بلغ فيها النشاط الفكري غايته الكبرى حيث أصبحت التقاليد

---

(١) أحمد بدر : دراسات في تاريخ الأندلس ص ١٩٩ / ٢٠٠ .

المشرقية الراقية المسيطرة السيطرة الكاملة على مجتمع الطبقة العليا في الأندلس وأما قيام الحركة في قرطبة بالذات لأن المستعربين تأثروا بالفكر الاسلامى والتقاليد العربية ولأنهم في منطقة عظم فيها الازدهار الفكرى والحادات الراقية ولأن قرطبة أيضا التي تجتمع فيها كل هذه الصفات والمزايا هي في نفس الوقت العاصمة . وكما هو معروف دائما أن البلاط هو مركز الازدهار الثقافى والاشعاع الاجتماعى . هذا بالاضافة الى أن سببا آخر هو أن أغلبية زعماء الحركة من رجال الدين لأنهم حملة ثقافة قديمة فقامت الحركة كرد فعل على زوال هذه الثقافة . على أن هناك سببا آخر لرجال الدين يجعلهم يققون في وجه الأمراء لم يكن مقصورا على الأندلس وحدها وإنما كان في أوروبا كلها . انبعاثه كان من حق السلطة الزمنية لدى الملوك والأباطرة في حق انتخاب الكليروس لرؤسائهم حيث كان هذا الحق في أسبانيا قبل فتح المسلمين لها للملك القوطى أما بعد الفتح فقد ورث أمراء قرطبة هذا الحق بالنسبة للرجال الذين يعيشون في الأندلس وورثة أيضا ملوك أستوريش بالنسبة لمن يعيش في منطقتهم . فاعتبر رجال الدين أن حق الأمير الأموى كان سببا في افساد كنيستهم لأن الكثير يحاول الوصول الى هذا المنصب عن طريق الرشوة ومثال ذلك : أن شاول أسقف قرطبة دفع لخصيان القصر ٤٠٠ دينار ليقتنوا الأمير بانتخابه أسقفا لقرطبة . هذا بالاضافة الى أن رجال الدين يقدمون للسلطة خدمات حتى لو كانت ضد شعبهم رغبة منهم في الحفاظ على مناصبهم ، ومثال ذلك : أسقف مالقه الذى وعد موظفى المالية بأن يزودهم بقائمة أسماء الناس في منطقتهم بعد أن علم من اختباء الكثيرين للتخلص من دفع الضريبة ، وبالفعل أوفى بوعده بحيلة نفذها مع أتباعه حين عقد لهم الاجتماع السنوى معهم فطلب من الحاضرين أن يكتب كل واحد منهم قائمة باسمه وأسماء عائلته وأقاربه ومن يعرفهم لأنه يريد أن يضعهم في سجل خاص بهم ليدعو الله لكل واحد

منهم ففعلوا ذلك ، وعندما جمع تلك القوائم سلمها الى موظفى المال .

### أهداف الحركة ومظاهرها :

من أهداف الحركة أنهم أظهروا الاسلام ومعتقديه بمظهر السخف والتحقير ليحطلوا من احترام الاسلام ومنحته أمام المستعربين الذين كانوا يعجبون ويهيمون به ويتقاليده . وظهر ذلك فى مؤلفات رؤساء الحركة التى أظهروا فيها بأسلوبهم أن الرسول صلى الله عليه وسلم ساحر وشوهوا صورته وصورة آخرته ببشاعة مرة . ذلك ما أوحى لهم خيالهم الخصب . كما صوروا المستخفين أنهم سيعاقبون عقابا شنيعا وستجرى دماؤهم طائين بذلك التهاب الحماسة فى قلوب الكثيرين ضد العرب المسلمين ليكون هناك حاجز يقف أمام حركة الامتزاج بين الطرفين - هذا بالإضافة الى تغيير الآثام<sup>(١)</sup> لمرتكبيها والى عاقبتهم عليها الرب بوضعهم تحت سلطان العرب المسلمين فقال أحد زعمائهم البارو : " سأحاول أن أختبر السوط الذى صب علينا لما ارتكبناه من آثام ، ان جمبة آثامنا أيها الأخوة مليئة ، تكاسلنا ودنسنا وأفسدنا عاداتنا لذلك أسلمنا المولى الذى يؤثر العدل ويأمر بالانصاف الى هذا الوحش لنظل فريسة<sup>(٢)</sup> فى يده " .

### مظاهر الحركة :

بدأت الحركة بتنشيط وتشجيع عملية الارتداد عن الاسلام فى محاولة

(١) أحمد بدر : دراسات فى تاريخ المسلمين فى الأندلس ص ٢٠٢ / ٢٠٣ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٠٣ .

لإعادة بعض من أسلم حديثا الى المسيحية من جديد . وقد أفلحوا في هذا المجال ومثال ذلك : الراهب الذي قدم نفسه الى القاضي متظاهرا برفيته في الدخول في الاسلام وبعد انتهاء القاضي من شرح تعاليم الاسلام له ، بادره بكلمات بذينة لشتن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم . الى بجانب مناسبة أخرى : اقتحم اثنان من المسيحيين أحد المساجد وأخذوا يسبوا الديـن الاسلامي ويحرقانه وقالوا للحاضرين : " ان هذا الدين سيمود بالتهلكة على أنصاره " .

### أحداث الحركة :

تألف في قرطبة ما يشبه الحزب من المستعربين المتعصبين يرأسه الراهب أيولوخيو Eulogio وهو سليل عائلة معروفة بتعصبها وعدائهم للمسلمين فجدده كان يقول عند سماع الآذان : " الهى لا تصمت ولا تسكت . . لما ذا يحدث أعدائك الضجيج ولماذا يرفع الذين يكرهونك رؤوسهم " (١) فكانت له أخت راهبة وثلاثة أخوة أحدهم موظف فتحاطى الاثنان التجارة . ولكن أيولوخيو كان معروفا عنه تقشفه الشديد وتأملاته الكثيرة وصيامه الدائم . أما تسليته الوحيدة هى زيارة الأديرة ، فنمت بذلك مكانته ، أما اتجاهه الفكرى وعلى رأسه عداؤه للاسلام حيث كان يحضر محاضرات الأب سبيرا اين ديو Spera-in-Deo فكان مولعا بها وبالمواظبة على سماعها ، وكان هذا الأب بليفا محاديا للاسلام ، وفى هذه المحاضرات تعرف أيولوخيو على البارو Alvaro حيث أصبح صديقه وشريكه فى تنظيم حزمه ضد الاسلام .

(١) أحمد بدر : دراسات فى تاريخ المسلمين فى الأندلس ص ٢٠٣ .

### نشاط المتعصبين وردود الفعل ضدهم :

وصل نشاط المتعصبين مرحلة الأوج في عام ٢٣٥ هـ / ٨٥٠ م حيث فسى يوم من الأيام حدثت مناقشة دينية بين أحد رجال الدين من المستعربين واسمه برفكتو Perfecto وبعض المسلمين القرطبيين ، وبعد نقاش حاد اضطر الراهب أن يفقد السيطرة على لسانه حيث شتم الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم كما شتم الدين الحنيف حيث وصفه بالزيف فحكم عليه بالموت بعد ثبوت التهمة ، ولكن الفتى نصر النصى صاحب المكانة لدى الأمير عبد الرحمن الثانى لم ينفذ الاعدام فورا بل أجله الى يوم عيد الفطركى يهينى للعامة الخارجيين من صلاة العيد مشهدا يروق لهم فأعدم برفكتو فى شوال ٢٣٥ هـ / ١٨ نيسان ٨٥٠ م . وبذلك أصبح العام الذى تم فيه الاعدام والعام الذى تلاه متضخما فى أعداد المستعربين المعدمين ، ونتيجة لذلك توالى عمليات الاستخفاف وازدادت فأعدم العشرات منهم الجنود والتجار لكن الأغلبية كانوا من الرهبان والراهبات .

وكان الأمير عبد الرحمن قد اكتفى بالأحكام القضائية التى يصدرها القضاء على المستخفين . أما أكثرية مستعربين قرطبة فمعتدلة ، ولذلك فانهم يجدون الحرية الدينية فى ممارسة شعائهم ، ولذلك فان المستخفين ليسوا شهداء كشهداء المسيحية الأولين لأن أولئك قتلوا لأنهم مارسوا شعائهم الدينية بالاضافة لأن هؤلاء أقرب الى الخاطئين فهم يخالفون وصايا المسيح الذى يوصى بعدم الحقد حتى ولو على الأعداء فيقول : أحبوا أعداءكم واصنعوا الخير للذين يضايقونكم .

(١) أحمد بدر : دراسات فى تاريخ المسلمين فى الأندلس ص ٢٠٣ / ٢٠٤ .

وبذلك فإن المستخفين يؤذون بقية المستعمرين لفقد الأمير ثقته بهمهم  
وبذلك يعتبر عمل المستخفين أكثر من غرور شخصى أدى الى انتشار كبير ، مما  
دعى جماعة من مستعمرى قرطبة مقرية لدى الأمير الى اقتراح لعقد مجمع دينى  
لبحث هذه القضية .<sup>(١)</sup> فعقد هذا المجمع عام ٢٣٧ هـ / ٨٥٢ م . برئاسة  
مطران اشبيلية هوريكافرد وحضور أساقفة جميع أنحاء الأندلس وأتاب عن الأمير  
غوميث بن أنتونياتو عامل أهل الذمة هو أحد كتابه النصارى الذى أبدى رأيه  
فى عمل المستخفين بأنه يضرب كل المستعمرين لذلك يجب حرمانهم واستكثار  
علمهم ، وأن لا يتبعهم المؤمنون لكى لا يقوم المهوشون بانارة الناس ضد  
قرارات هذا المجمع وأن فعلوا ذلك وجب سجنهم ، فكانت على ذلك أغلبية  
آراء المجتمعين متفقة مع غوميث . حيث وقعت معارضة ضد المتطرفين ، هذا  
فى مقابل فئة قليلة وقتت فى الصف المعارض من المتطرفين على رأسها شاول  
الذى رغب فى التعويض عن فضيحة الرشوة . وأخيرا جاء القرار وسطا فلم يعلن  
عن حرمان من استخفوا وأعدموا بل ضرب صفحا عن الماضى . لكنه حرم على  
المستعمرين السعى وراء مينة الاستخفاف لأنها انتحار . فقبل غوميث بالقرار  
لأن مطران اشبيلية وعده بالقبض على المهوشين .<sup>(٢)</sup>

### نهاية الحركة :

بعد اصدار قرارات المجمع المنقده وجد مهاجمة من المتعصبين فنفسد  
مطران اشبيلية وعده حيث قبض على الزعماء أمثال ايولوخيو وشاول ، وعلى الرغم

(١) وقد أدرك الأمير عبدالرحمن دقة الموقف وخطورته فرأى أن يعالجه بحزم وفهم

(٢) الذى شرح للأساقفة ما ترتب على أعمال المتطرفين من العواقب الخطيرة  
على النصارى .

(٣) أحمد بدر : دراسات فى تاريخ المسلمين فى الأندلس ص ٢٠٥ / ٢٠٦ .

من ذلك فان الحركة قد استمرت الى حد أن وصلت الجراءة بأحد المستخفين  
لشتم الرسول الكريم والدين الاسلامي وسجد قرطبه . مما أدى الى اعدام  
عدد كبير منهم ، وبعد مقتل هذه الجماعة مات الأمير عبد الرحمن ستة أيام  
وبصورة فجائية فاشتعل المتطرفون من المستعربين الذين اعتبروا موته انتقاما من  
السماء للشهداء . فاستمرت الحركة الى أوائل عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن  
الأوسط فأطلق في بادئ الأمر سراح الزعماء فركن بعضهم للهدوء كشاول ،  
أما أيولوخيو فقام برحلة تجول فيها أنحاء الأندلس حيث قام بتحرير ضامته ،  
وبناء على ذلك قام الأمير محمد بإجراءات عنيفة أدت الى تحطيم هذه الحركة  
فهدم دير تابانوس مركز الشهوش وكذلك استغنى الأمير عن الموظفين المستعربين  
في قصره لذلك أنكر البعض منهم مسيحييتهم واعتنقوا الاسلام . وقبض على  
أيولوشيو عام ٩٥٩م . وعندما لم يتراجع عن استخفافه أعدم بعد أن تمادى  
في غيبه . وكان من بين المعتقلين أيضا بضخ فتيات مسلمات من آباء مسلمين  
وأمهات نصارى فأضلنهم الأمهات والقسس ودفعنهم الى التصروسب النبي  
صلى الله عليه وسلم فكان منهن فتاة رائعة الجمال اسمها فلورا عرفها أيولوخيو  
وهام بها حبا وأغراها للوقوف ضد الاسلام الى أن سجن مثله ثم قدمت نفسها  
كقربان للمسيحية وقدمت نفسها الى القاضي ولم تتراجع عن أقوالها حتى بعد  
شهادة الشهود وكان القاضي يحاول أن يجعلها تتراجع ليحرقونها ولكنهما  
أبت وطلبت الموت فأعدم بعد حكم القاضي عليها . فجعلها النصارى من  
القديسات كما جعلوا أيولوخيو أيضا من القديسين بعد موتها .

وبعد أن فقدت الحركة زعيمها أيولوخيو وتعبد أعضاؤها من متابعة  
الصراع فشلت هذه الحركة .

والمهم في الأمر أن غاية الحركة لم تتحقق فهي لم تمنع امتزاج المستعربين



فى بوتقة الحضارة العربية الاسلامية التى سادت الأندلس فاضمحل الشعوب  
بالعداء عند المتدينين منهم للحرب المسلمين ، ودليل ذلك دخول الكثير  
فى جيش الأمير . وفى عصر الخلافة ترجمت القوانين الكنسية اللاتينية الى  
العربية مما يدل على أن قسما كبيرا من رجال الدين كان يجهل اللاتينية  
اذ لابد من عرض قوانينها عليه باللغة العربية لفهم شئون الكنيسة . وهذا  
بالإضافة الى رجال الكنيسة الكبار الذين قد استخدموا كترجمين لسفارات  
الخلفاء الى دول الشمال المسيحى . وهذا دليل على أن اللاتينية كانت  
محصورة لدى رجال الدين الكبار فقط وليس عامة الرجال كلهم .

وعلى أى حال فقد انتهت هذه الحركة بسلام ولا نعود بعد ذلك نرى  
بين سكان الأندلس مظهرها لهذا الخلاف الدينى الا فى حالات متفرقة قليلة .  
وهكذا استغل الأمير عبد الرحمن الأوسط فى أواخر عهده بتلك الفتنة الدينية  
الخطيرة لكن المتعصبين لم يحققوا منها ما أملوا فكانت مثار سخط وانكار من  
جانب النصارى المعتدلين الذين يقدرون تسامح الحكومة الاسلامية ورفقها  
ورعايتها .

### الفصل الثالث

#### العلاقات الخارجية في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط

- غارات النورمان على الأندلس في عهد —
- ارتباط الغارات النورماندية بإنشاء البحرية الأندلسية •
- غزو جليقية وجزر ميورقة ومنورقة •
- العلاقات الدبلوماسية مع البيزنطيين •
- نشاط الأسطول البحري الأندلسي في غرب المتوسط •

## غارات النورمان على الأندلس في عهد الأوسط

لم يكد ينتهى الأمير عبد الرحمن الأوسط من اخماد الثورات المحلية فى تدمير ومارده وطليلته ومن تأديب الجالقه والاقرنج حتى اطل على الأندلس خطر من نوع جديد لم يسبق للأندلس أن عرفتة أو توقعت حدوثه وهو خطر الغزوات النورمانية البحرية التى أغارت على شواطئ الأندلس حيث كان النورمان لم يأت عليهم القرن الثامن الميلادى حتى كانت حملاتهم البحرية الناهبة تشن فى شواطئ الجزر البريطانية ، وفى أوائل القرن التاسع وصلت حملاتهم الناهبة تلك الى شواطئ بلاد الفرنج ( فرنسا ) حيث دخلت جموع منهم الى شمال فرنسا عندما خضعت الدولة الكارولنجية بعد وفاة شارلمان قفزوا مصب اللوار ومصب الجارون ثم الى المدن الداخلية فى صفار المراكب وخفاف القوارب فينهون ويسلبون ثم يعودون سرا الى أوطانهم ثم أخذوا يستقرون فى الجزائر التى تحتض الأنهار أو تقع عند مصباتها فأنشأوا لهم عدة مراكز وقواعد فى تلك الأنحاء . ومن هنا بدأ تطلع النورمانيين الى أسبانيا والأندلس بنوع خاص حيث كانت خيرات الأندلس وما اشتهرت به من الخصب والغنى مما أثار جشع أولئك الغزاة المخاضرين ، هذا بالنسبة للغزاة أما بالنسبة للأندلس فهى لم تكن تحسب حسابا لذلك الخطر الداهم المستتر معا لأنها لم تعرف النورمانيين من قبل . كذلك لم تكن لهم بهم رابطة جوار لأرضها .

أما تعريف النورمانيين أو الفيكنج Viking الذين كانت لهم سيادة البحار الشمالية منذ بداية العصور الوسطى فانهم أمة بحرية عريقة تمرست منذ غابر العصور فى ركوب البحر ومقارعة أهواله . أما وطنهم الأصيل اسكندنا وة

وربما الدنيبارك وشواطئ ألمانيا الشمالية ، ولذا سموا بالنورمانيين أى أهل الشمال " Norsemen " واشتهر النورمانيون بجراتهم فى جوب البحار الشمالية وبراعتهم فى مخالطة قسوة الجليد وأهوال الطبيعة وتطلق الرواية الإسلامية على أولئك الفزاة المجهولين اسم المجوس . وقد ترجع هذه التسمية الى أن النورمانيين كانوا فى العهد الذى عرفهم فيه عرب الأندلس لأول مرة " مجوسا " أى وثنيين لم يعتنقوا النصرانية بعد ، ويقال أن سبب تسمية المسلمين لهم باسم " المجوس " أنهم كانوا يحرقون أمواتهم كما كان يفعل المجوس ولا يزال يفعل بقيتهم المعروفون فى بمباى باسم البارسيين لأنهم كانوا إذا مات الزعيم منهم وضعوا جثته ومتعلقاته فى مركبه وأشعلوا النار فيها ثم يدفعونها الى عرض البحر ولا تزال النار مشتعلة حتى تدمرها وتغرق بما بقى فيها <sup>(٢)</sup> .

### غارتهم على اشبيلية :

وكان ظهور النورمانيين فى المياه الأسبانية لأول مرة فى سنة ٢٢٩ هـ - ( ٨٤٤ م ) حيث خرج أسطول نورمانى من نهر الجارون وهاث فى شواطئ مملكة جليقية فبعث ملكهم ( ردمير ) اليهم جيشا ردهم وأحرق كثيرا من سفنهم فأرند النورمان الى مياه أسبانيا الغربية والجنوبية يجوبونها فى طلب السبى والغنية فاقترحوا شواطئ المملكة الإسلامية ( الأندلس ) فى غزوتهم الأولى .

( ١ ) عنان : دولة الاسلام فى الأندلس ص ٢٦١ / ٢٦٢ .

( ٢ ) حموده : تاريخ الأندلس ص ١٥٨ .

وتقول الرواية الاسلامية أن : أسطولاً مجوسياً ( نورمانيا ) قوامه ثمانون مركباً رسا في مياه أشبونه وسفنهم ذات أشرعة سوداء ويقسمون رجالهم الى قسمين قسم يحسركر على الشاطئ وقسم يغير على المدينة ويشهب ما استطاع ويدمر كل شيء . ففي يوم الأربعاء أول ذي الحجة سنة ٢٢٩ هـ ( ٢٠ أغسطس سنة ٨٤٤ م ) ظهرت نحو ٥٤ سفينة نورمنديّة وعدد آخر من المراكب الصغيرة عند مصب نهر تاجمه فنزلوا بثغر أشبونه فاحتلوا أطراف المدينة فقاتلهم الأهالي قتالاً شديداً فكتب عاملها وهب الله بن حزم الى الأمير عبد الرحمن بن الحكم ينبئهم بالخطر فكتب الأمير الى عمال الثغور بالتحوط والأهبة . فمكث النورمانديون في أشبونه ثلاثة عشر يوماً حيث تقابلوا خلالها مع المسلمين في عدة وقائع وعندما أيقن النورمنديون استحالة تقدمهم اضطروا الى العودة الى سفنهم فاتجهوا جنوباً بحثاً عن مصب وادى آخر يصعدون منه فوصلوا الى قاديش ثم الى شذونة ثم اخترقوا النهر الكبير " الوادى الكبير " حتى اشبيلية حيث حلوا بكوره اشبيلية . وفي ١٢ محرم سنة ٢٣٠ هـ ( ٢٩ سبتمبر سنة ٨٤٤ م ) احتلت هذه السفن جزيرة قبيل المعروفة اليوم بالجزيرة الصغرى بينما احتلت سفن أخرى قرية قوره فنزل النورمنديون من سفنهم وأغاروا على القرية فقتلوا وسبوا ونهبوا ثم اتجه الأسطول النورمندى كله بعد ثلاثة أيام مع النهر فدخلوا طلياطه وتقدموا بعد ذلك فقابلتهم سفن اشبيلية فانهمزمو المسلمون وقتل منهم عدد لا يحصى ، حيث اقتحم النورمنديون اشبيلية وأمعنوا فى أهلها سفكاً ونهباً وسيياً وكان ذلك يوم الأربعاء ١٤ محرم سنة ٢٣٠ هـ بعد أن احتلوها قسراً وكانت اشبيلية بدون أسوار تحصيها من الحدوان المفاجئ فغزوة النورمنديين مفاجأة مروعة لأهلها الذين لم يتخذوا أية أهبة خاصة للدفاع عن أنفسهم . وحين دخل النورمانديون بعد أعمالهم المهجية أشعلوا النار في المسجد الجامع باشبيلية حيث كانوا يحمون سهامهم في النار ويروونها

فى سماء المسجد وأقاموا فيها سبعة أيام وقيل ثلاثة عشر يوما ، ثم حملت سفنهم الأسرى والفنائم وعادت بهم الى قبيل فأنزلوهم فى الجزيرة ورجعوا الى اشبيلية مرة ثانية ، وفى هذه المرة فان اشبيلية قد خلت تماما من سكانها حيث فر الناس ولم يجد النورمانديون من أهل المدينة من يقتلونهم سوى جماعة من شيوخها قد اجتمعوا فى مسجد سعى منذ ذلك الحين " مسجد الشهداء " وقد اضطر النورمنديون لاستخدام البرشلن الفارات فى الأندلس لأن نهـر الوادى الكبير صعب الملاحـة ما بين اشبيلية وقرطبة فاستخدموا الخيل للقفـارة على نواحي اشبيلية . وفى هذه الأثناء لم يكن الأمير عبد الرحمن ساكنا فقد أرسل على الخيل حاجبه عيسى بن شهيد فاشترك فى جيش الأمير المرسل الى اشبيلية عدد من القواد المشهورين منهم : عبد الله بن كليب ومحمد بن رستم وعبد الواحد الاسكندراني فتحرك هذا الجيش فى الشرق من اشبيلية بعد أن كتب الأمير الى عمال الكور لاستنفارهم الناس فأقبلوا عليه مسرعين وبعد أن تجمعوا فى قرطبة قادهم الفتى نصر . وجاء من أهل الشمر موسى بن قسى فى عدد كثيف ، وهرع المسلمون من جهة للجهاد ورد الفزاة فاتحدت القوات التى أرسلت مع القوات المتاخمة هناك سابقا برئاسة نصر الخصى أمـا النورمانديون فقد تلقوا الامدادات فى سفن جديدة قدمت اليهم . ونشبت بين الفريقين فى بداية الأمر معارك محلية تفوق فيها الفزاة يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من صفر سنة ٢٣٠ هـ ( ١١ نوفمبر سنة ٨٤٤ م ) اشتبك الطرفان فى قرية طلياطه حيث كانت المعركة الحاسمة وكان على رأس قوات المسلمين محمد بن رستم فهزم النورمانيون بعد قتال عنيف وقتل منهم عدد كبير وأغرق من مراكبهم ثلاثون مركبا وقتلوا أميرهم وذكر ابن القوطيه أن موسى بن قسى هزم النورمنديين عندما خرجوا من اشبيلية متجهين الى مورور وقتل منهم ١٦ ألفا ودخل جيشه اشبيلية وحرر عاملها الذى كان محصورا فى قصبتها

ففر من كان فيها من النورمانيين الى مراكزهم وخرجوا من اشبيلية بلا عودة بعد أن احتلوا ٤٢ يوما . وقتل المسلمون أسراهم أمام أعينهم وصلبوا على جذوع النخل ، ثم أقلمت سفن الفزاة متجهة الى الجنوب والمسلمون من ورائهم يطاردونهم ويفقدون أسرى المسلمين منهم بمختلف السلح . فوصلوا الى لبله لكنهم هنا انتقموا في اغارتهم على لبله واجهه شرانتقام ثم رحلوا الى ثغر أشبونة حيث غادروا مياه الأندلس مع بقية السفن بعد أن مكثوا بضعة أسابيع ينشرون فيها الرعب والروع . ومع ذلك فقد بقيت من النورمنديين بقية ممن تفرقوا بعد الغزو الى جنوب شرق اشبيلية وشرقها في نواحي قرمونة وروور وقلعة الرعواق وتحت ، فأمر الأمير ابن رستم لتعقبهم فاعتقلهم ونجح في أسرهم وقد اعتنق هؤلاء الاسلام وأقاموا في الوادي الكبير جنوب اشبيلية فاشتغلوا بتربية المواشي وصناعة الألبان .

أما رفاقهم الشازون فقد ذهبوا دون عودة بعد هزيمتهم المنكرة أمام المسلمين وقد تشفى فيهم المسلمون وفرحوا في هزيمة أعداءهم حيث كتب الأمير الى صنهاجة وبقية الأمصار يخبرهم بنصر الله للمسلمين وهلكته لأعداء الاسلام والمسلمين وحث اليهم برأس أميرهم المجوسى ومائتى رأس من أبطالهم المشهورين . وبذلك انتهت أهم غارة عدوانية خارجة مروعة للأندلس وزال خطرهم بفضل الله .

## ارتباط الغارات النورمندية بإنشاء البحرية الأندلسية

لقد ساعدت الجيوش البحرية الأندلسية المسلمين في فتح صقلية مساعدة فعالة حتى استتب لها الأمر في تلك البلاد إذ لم يقتصر نشاطها على الأندلسيين على المساهمة في فتح صقلية تحت لواء أسد بن الفرات بل عملوا بعد ذلك بحاميين على دعم جيوشهم عندما اشتد ضغط البيزنطيين حيث وجهت إلى تلك الجزيرة حملة بحرية خرجت من ميناء طرطوش سنة ٢١٤ هـ ( ٨٢٩ م ) واتجهت إلى صقلية لتعزيز الحامية الإسلامية هناك .

وحيثما عقدت المحادثات بين أموى الأندلس وبين الدولة البيزنطية والتي كان الهدف من تلك المحادثات التعاون ضد العباسيين في الشرق كما طلب البيزنطيون مساعدة أمراء الأندلس ضد مسلمي صقلية ، لكن الأمير عبد الرحمن الثاني على الرغم من تحالفه مع بيزنطة رفض التعاون معهم ضد مسلمي صقلية على اعتبار أنهم مسلمون مجاهدون ، هذا على الرغم من أنهم من حلفاء العباسيين المحادين له . على أن السياسة التقريبية التي سلكها الأمويون في الأندلس نحو بيزنطة كانت تصاحبها سياسة عدائية نحو جيرانهم الكارولنجهين في فرنسا إذ لم ينس الأندلسيون صراعهم الطويل مع هؤلاء الفرنجة أيام شارل مارتل ( ٦٩٠ - ٧٤١ م ) وابنه بين ( ٧٥٢ - ٧٦٨ م ) وخفيده شارلمان ( ٧٦٨ - ٨١٤ م ) الذي تحالف مع العباسيين والسذي حاول غزو الأندلس في عهد الأمير عبد الرحمن الداخل سنة ١٦٢ هـ ( ٧٧٩ م ) ففشل . وحين كان عهد ابنه لويس الثاني ( ٨١٤ - ٨٤٠ م ) الذي سار على سياسة آبائه العدائية نحو الأندلس حيث بسط حمايته على الجزر الغربية منها مثل جزر البليار وسردانية وكورسكا .



على ذلك فقد رأى الأمير عبد الرحمن الأوسط ( ٨٢٢ - ٨٥٢ م ) أن البحر ميدان مناسب يستطيع من خلاله أن يقهر فيه خصومه القارولنجيين حيث كانت قوتهم الحقيقية تعتمد أساسا على جيوشهم البرية بالإضافة الى أن قوتهم البحرية قد ازدادت ضعفا على أيامه في عهد كل من لويس الثقي وابنه شارل الأصغر ( ٨٤٠ - ٨٧٧ م ) فقام الأمير عبد الرحمن بحشد أساطيله على طول الساحل الشرقى الأندلسى ولاسيا في طرطوشه وبلنسية فأخذ يشن غاراته المستمرة من سنة ٨٣٨ م الى سنة ٨٥٠ م على السواحل الكارولنجية في جنوب فرنسا حتى قضى على قواعد المقاومة فيها وهى مرسيليا وارل وما حولها . فاتخذ البحارة الأندلسيون جزيرة كامارج Camargue عند مصب نهر الرون قاعدة شبه دائمة للانفارة على الساحل الجنوبى والتغلغل فى أراضيه عن طريق وادى الرون نفسه .

هذا ولم تقتصر غارات الأسطول الأندلسى على قواعد الفرنجة وسواحلهم الجنوبية بل شملت أيضا جزر البليار التى كانت خاضعة لحمايتهم حيث شعر حكام هذه الجزر بعدم أهمية ارتباطهم بالدولة الكارولنجية فأسرعوا لقبول سيادة الأمويين عليهم فتعهدوا بعدم التعرض لسفن المسلمين . على أن هذه الجزر قد خضعت لحكومة قرطبة فى سنة ٢٣٤ هـ ( ٨٤٨ م ) وان كان معروفلا أنها لم تدم نهائيا الى الأندلس وتحكم حكما مباشرا الا منذ سنة ٢٩٠ هـ - ( ٩٠٢ م ) وعلى الرغم من انتصارات الأسطول الأندلسى على الفرنجة وحلفائهم فى حوض البحر المتوسط فان البحرية الأندلسية فى ذلك الحين كانت ما تزال محدودة فى امكانياتها ووسائلها فلم تكن لديها القواعد والمخازن والسفن الكافية لحماية جميع سواحلها وخاصة الغربية منها . ولذلك فقد عجزت عن حماية السواحل الغربية عندما هاجمتها أساطيل النورمان أو الفايكنج بتحركاتها

السريعة الخاطفة وأسهمها النارية وأشرعتها السوداء التي جعلت بمـــــــض  
المحاصرين يراها وكأنها ملأت البحر طيرا جونا ، كما ملأت القلوب  
شجوا وشجونا . فحرف النورمانيون كيف يتحاشون الأماكن المحصنة بوسائل  
الحراسة والدفاع ويهاجمون السواحل المكشوفة التي لا تعرقل عمليات سلبهم  
ونهبهم حيث كانت السواحل الغربية الأندلسية مكشوفة فتساعدهم في عملياتهم  
ولذلك لم يجدوا صعوبة في اختراق نهر الوادي الكبير من مصبه والسير فيـــــــه  
بسفنهم ثم احتلال مدينة اشبيلية عدة أيام في سنة ٢٣٠ هـ ( ٨٤٤ م ) في  
عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط . حيث كان معظم الأسطول الأندلسي مرابطا  
على الساحل الشرقي فقد اعتمد الأندلسيون لمقاومة هذا الخطر على الجيوش  
البرية فوضعوا لهم الكمان وثأوا لهم السرايا التي تحول بينهم وبين الحدود  
الى مراكزهم فيقفونهم بالجنانيق على جانبي نهر الوادي الكبير ، ولكن  
انسحاب النورمانيين من اشبيلية لم يتم الا بعد وصول وحدات الأسطول  
الأندلسي الى مكان المعركة حيث وصلت خمسة عشر مركبا بالمقاتلة والمعدة  
فنزّلوا اشبيلية وحيثما علم المجوس بها ساروا الى لبلبة ( Niebla )  
فانتهت هذه القارة بانهمزام النورمانيين عند طلياطة بين لبلبة واشبيلية  
وبذلك انسحبوا من الأندلس . وما لاشك فيه فان هذا الحادث الخطير  
الذي فاجأ الأندلس قد نبه الأذهان الى ضرورة اتخاذ اجراءات دفاعية  
ضد أي هجوم مفاجئ على الأندلس من ناحية البحر ، ولهذا قام الأمير  
عبد الرحمن الأوسط بعدة أعمال هامة من أجل ذلك فقد أحاط مدينة اشبيلية

(١) احمد مختار العبادي . دراسات في تاريخ المغرب في الاندلس

(١) بأسوار حجرية ، كما احتاط لأي غزو يحتمل أن يقوم به النورمنديون حيث أمر بإنشاء دار لصناعة الأسطول البحري الحربي وبناء السفن والمراكب المجهزة برجال البحر المدربين من سواحل الأندلس الذين التحقوا بهذا الأسطول فرتبت لهم الأرزاق الوفيرة كما زود الأمير أسطوله بالآلات ونسيم النفط ،<sup>(٢)</sup> وبذلك أصبحت اشبيلية منذ ذلك الحين الميناء الأول في الأندلس فكان لميلاد البحرية الأندلسية دور خطير في فتح جزر ميورقه ومنورقه ويايسه سنة ٣٣٤ هـ بالإضافة الى أنه قد أصبحت له أهمية بالغة في تاريخ الأندلس وحوض البحر المتوسط بوجه عام فدور الصناعة التي أسسها الأمير عبد الرحمن الأوسط مقدمة لإنشاء دور أخرى لصناعة الأسطول في العمود التالية حيث أقيمت دور للصناعة في قرمونه ولقنت ومرسيه وبلنسية مما سيكون لهذا الأسطول الساعد الأيمن لخلفاء قرطبة في غزو أعدائهم ومنافسة الفاطميين في شئون البحر ولقد استخدم أمراء بني أمية أخشاب طرطوشة الصنوبرية في صناعة السفن المشهورة بجودتها وعدم تلفها من السوس . هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فيقال ان بناء أسطول اشبيلية كان قد تم على أثر رسالة عبد الملك بن حبيب الى الأمير عبد الرحمن ابن الحكم بعد نكبة أهل اشبيلية باغارة النورمانيين عندما أثير موضوع تحصين مدينة اشبيلية في الوقت الذي كان الأمير مشغولا بحمل زيادته في جامع قرطبه وذكر ان بنيان سور مدينة اشبيلية أكد عليه من بنيان الزيادة في المسجد الجامع " فعمل الأمير برأيه في بنيان هذا السور وبناءه بالحجارة .

(١) أحمد مختار العبادي : دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ٢٥٧-٢٦٣ .

(٢) بكسر النون وفتح الياء وهي جمع نفيه وهي القازورة والمقصود هنا قوارير

النفط والتي كانت تقذف على سفن الأعداء . أما النفط

فان المسلمين قد استخدموه في ذلك الوقت وهي النار الاغريقية التي =

وكان المهندس الذى أشرف على بناء السور هو عبد الله بن سنان أحد الموالى الشاميين حيث كان من خاصة الأمير عبد الرحمن الأوسط وهو غلام فاستقدمه من الشام بحد أن تولى الإمارة . وقد نقش المهندس هذا اسمه على أبواب اشبيلية كما أمر الأمير عبد الرحمن بإعادة بناء جامع اشبيلية الذى أحرقه النورمنديون فى غارتهم المروعة فتم له ذلك . وقد اهتم الأمير عبد الرحمن اهتماما كبيرا بمدينة اشبيلية . ومنذ ذلك الحين أصبحت اشبيلية الميناء الأول فى الأندلس حيث أصبح هذا الأسطول الساعد الأيمن للأمير عبد الرحمن لضد الأخطار البلاد كما ساعده فى فتح كثير من الجزر مثل جزر <sup>(١)</sup> ~~مورقة~~ ومنورقة فسمى البحر الأبيض المتوسط لمنافسة الفاطميين فى شئون البحر .

ومهما يكن فقد كان لتلك المجهودات الكبيرة التى بذلها الأمير عبد الرحمن الأوسط لتقوية أسطوله وتحصين سواحله قد أثمرت وأينعت فى عهد ولده الأمير محمد الأول ( ٢٣٨ - ٢٧٣ هـ ) - ( ٨٥٢ - ٨٨٦ م ) وقد أنشأ هذا الأمير فى البحر سبع مائة غراب حيث أصبح جيش المسلمين فى عهده مائة ألف فارس وحينما عاد النورمنديون لهجومهم على سواحل الأندلس سنة ٢٤٥ هـ ( ٨٥٩ م ) استطاع الأسطول الأندلسى أن يردهم على أعقابهم <sup>(٢)</sup> خائبين بعد أن تكبدوا خسائر فادحة .

= حرص على الاحتفاظ بسرية تركيبها منذ أن اخترعوها ، وقد استخدم لأول مرة الأغلبية فى أساطيلهم سفنا تقذف بلبهب النقط تحرق بالحرارات وذلك ردا على النار الاغريقية التى استخدمها البيزنطيون .

(١) السيد السالم : تاريخ المسلمين وأثارهم فى الأندلس ص ٢٣٧/٢٣٨ .

(٢) أحمد الشحراوى : الأمويون أمراء الأندلس الأول ص ٢٨٨ .

(٣) أحمد العبادى : دراسات فى تاريخ المغرب والأندلس ص ٢٦٤ .

غزو جليقية :

ان غزوات جليقيه قد تعددت وتوالى خلال فترة حكم الأمير عبد الرحمن الأوسط فنالت جيوشه النصر على أعدائهم فى جميع المعارك التى شتمها عليهم وقد كانت هناك غزوة سنة ٢٠٨ هـ على ألبا والقلاع وهى قشتالة القديمة وقد قاد الغزوة الوزير عبد الكريم بن عبد الواحد بن منيخ بالصائفه واحتل بالثغر وأتم الامدادات من قرطبه وبذلك قرر الزحف من باب " ألبم " حيث ذلك سيكون مخربا للحدو وأحسم لدائمه فدخلوا من فج يقال له " جرنيق " وكان وراءه بسيط للحدو فيه خزائنه وذخره فوقع الحسكر على تلك البسائط فاستضعفوها كما استولوا على تلك الخزائن والذخائر ودمروا كل ما مروا عليه من العمران والقرى فكانت هذه خطة حربية جريئة كما هى ضرورية فى نفس الوقت وذلك لاضفاف قوة عدوهم ويحدها انصرفوا عنها منتصرين غانمين .

أما فى سنة ٢١٠ هـ فقد أرسل الأمير عبد الرحمن الثانى غزوة أخرى سميت بغزوة الفتح بقيادة عبيد الله البلنسى انتصر فيها المسلمون على جيوش اشتوريش فى موقعة عند جبل يقال له جبل المجوس . كذلك فى نفس السنة استطاع القائد لجيوش المسلمين العباس بن عبد الله القرشى مهاجمة جليقيه والتوغل الى باز . Vizeu . أما فى سنة ٢١١ هـ ( ٨٢٦ م ) غزا مرة أخرى عبيد الله البلنسى بصائفه أخرى بلاد جليقيه والقلاع . كما غزى سنة ٢١٢ هـ بالصائفه برشلونه وبنى الأستاذ ليفى بروفنسال غزوة المسلمين لهذه المدينة الى قيام ثورة ضد الفرنجه فى اقليم برشلونه سنة ٢٠٩ هـ ممن

---

(١) حموده : تاريخ الأندلس السياسى والعمرانى والاجتماعى ص ١٥٣ / ١٥٤ .

قبل أحد النبلاء من سلالة القوط واسمه ايزون Aison واستيلائه على عدد من المدن والحصون مثل أوسونه وغيرها وبذلك استجار الناصر بالأمير عبد الرحمن الأوسط فأعانه الأمير على الفرنجة ، وفي هذا الوقت كان حاكم برشلونه المسمى برنارد بن جيم دوق طولوشه استمات في الدفاع عن المدينة فلم يستطع عبء الله أن يفتحها بعد حصار طويل اضطر في نهاية الأمر أن يرفعه عنها حيث اكتفى بالانقار على نواحي برشلونه لمدة ستين يوما فلم يعاود الأمير مهاجمة برشلونه الا في سنة ٢٢٤ هـ ( ٨٤٠ م ) . بعد وفاة الملك لويس الثاني بن شارلمان في ٢٠ يونيو سنة ٨٤٠ م . لكن الأمير غزا بلاد أشتوريش سنة ٢٢٣ هـ حيث أرسل ثلاثة جيوش اسلامية الى هناك أحدها بقيادة عمه الوليد بن هشام الذي دخل جليقيه عن طريق بارو وخرب هذه البلاد . أما الثاني فكان بقيادة عمه الأمير سعيد الخير أخ الأمير عبد الرحمن ، وقد استطاع اقتحام اليه وقشتاله القديمة . أما الثالثة فبقيادة أخيه أميه الذي نجح في هجومه على حصن القرية ولعلها القلعة التي سقطت بعد ذلك بثلاثة عشر عاما في أيدي المسلمين بقيادة مرج بن مسرور عامل جيان .

وقد ذكرت أن الأمير عبد الرحمن الأوسط لم يهاجم برشلونه الا في سنة ٢٢٤ هـ حيث بحث ابن عم أبيه عبيد الله البلنسي لغزو اليه والقلاع فسار ولقى العدو فهزم العدو حيث أكثر فيه القتل والسبي . وفي نفس العام خرج ملك الجلالقة لذريق فأتار على مدينة سالم في الثغر فسار اليه فرتون بن موسى (١) وقاتله الى أن هزمه . وفي نفس العام أيضا خرج الحكم بن الأمير عبد الرحمن الثاني الى دار الحوب فتجول في جهات الثغور الأندلسية لاستطلاع أخبارها

(١) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس ص ٢٣٨ - ٢٤٠ .

ومصالحها حيث أصلح قنطرة سرقسطه فدخل منها الى دار الحرب فدوخها وقتل من الأعداء ما لا يحصى فاجتمع من رؤسهم أكداً كالجبال لدرجة أن الانسان اذا وقف من ناحية فلا يرى صاحبه من ناحية أخرى أما في سنة ٢٢٥ هـ فقد خرج الأمير عبدالرحمن الأوسط بنفسه غازياً أرض جليقية حيث فتح حصونها وجمال فسي أرضها ، وبذلك فقد طالت غزواته فتعب كثيراً وأرق<sup>(١)</sup> ، ويرجح الأستاذ ليفي بروفنسال أن الأمير الأوسط لم يلق في غزواته تلك نجاحاً وأن هذه الغزوة أثبتت عدم مقدرة الأمير من الناحية العسكرية فلم يصد أكثر من الخروج بنفسه لذلك فهو يصعد بالصائفة الثانية سنة ٢٢٦ هـ الى ابنه مطرف في صحبة القائد عبدالواحد بن يزيد الاسكندراني وبذلك قل خروج المسلمين الى أرض جليقية<sup>(٢)</sup> . على أن ابن عذارى يذكر أن الأمير عبدالرحمن الأوسط قد خرج في سنة ٢٢٨ هـ بنفسه الى جليقية أرض العدو بعد أن ترك في القصر نائباً عنه ولده المنذر . أما في الغزو فقد جعل على ميمته ابنه محمد وعلى ميسرته ولده المطرف حيث واجه جيشاً عظيماً من المشركين فدارت هناك معركة حامية نصر الله فيها المسلمين وهزم أعداءهم بعد أن اتخنوا فيهم القتل فغنموا مغانم كثيرة من الخيل والأسلحة وغير ذلك وعاد الأمير منتصراً ظافراً في منتصف شوال . وقد كان خروجه اليها من قرطبة لتسحب بقين من شعبان أما في سنة ٢٣١ هـ همضوا الأمير بالصائفة جليقية حيث أرسل ابنه الأمير محمد لحصارها فحاصرها وحاصر مدينة ليون ورباها بالمجانيق وحينما رأى أهلها أنهم هالكون خرجوا منها ليلاً ولجئوا الى الجبال فأحرق الأمير محمد ما فيها<sup>(٣)</sup> وأراد هدم سورها ولكنه لم يستطع لعلوه وعمقه فتركه بعد أن أمدن في بلاد

(١) حموده : تاريخ الأندلس ص ١٥٤ - ١٥٥ .

(٢) عبدالعزيز سالم : تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس ص ٢٤٠ - ٢٤١ .

(٣) على أن ابن خلدون قد ذكر أن عرض السور ١٢ ذراعاً بينما يذكر ابن

عذارى ١٨ ذراعاً . لكن قال ابن خلدون لم يقدر المسلمين على هدم سورها فقلعوا فيه ثلثة ورجعوا .

(١) **الشرك** قتلا ونهبها وسبها . كما حاصر مدینتها العظمى جرنده وعاث فسی نواجیهها ثم عاد بعد ذلك الى قرطبه . (٢) ولقد كان توجيه هذه الفسزوات ومواصلتها الى أرض الحدود من الواجبات الحریة لأن الأعداء لم يكفوا عن الاغارة على مناطق الثخور ، وأمرأهم يشجعون ثوار الأندلس ویؤازرونهم كما یحمون القارين الیهم مثل محمود بن عبد الجبار البربری الذی ثار بمسارده .

غزو جزیرتی میورقه ومنورقه سنة ٢٣٤ هـ :

كانت میاه أسبانيا الشرقية قد غدت منذ عهد هشام مركزا للحملات البحرية المتجهة نحو الشمال والشرق وكان قوام هذه الحملات فی الغالب جماعات من البحارة والمجاهدين الذین یجوبون هذه المیاه طلبا للغنیمة والسبی فیثخنون فی الثخور والجزر النصرانیة الغربية ففی سنة ٨٠٦ م ( ١٩١ هـ ) فی عهد الحكم قامت إحدى هذه الجماعات البحرية المغامرة بالفزو لجزیرة کورسیکا ( قورسقه ) فبحث ببین بن شارلمان ملك ايطاليا أسطولا لقتالهم فهاجم المسلمون هذا الأسطول واستولوا على کثیر من الفنائم والسبی وبعد عامین عاد البحارة المسلمون الى غزو شواطئ کورسیکا وسردانیة ثم توالى غزواتهم لها بعد ذلك الى ( ٢٢١ هـ ) ( ٨٣٦ م ) حیث خرج أسطول أندلسی من ثغر طرکونه والجزائر الشرقية فسار الى میاه فرنسا الجنوبية فهاجم المسلمون ثغر مرسلیا وما حولها من الأراضی واثخنوا فیها فكان على عرش فرنسا لويس التقی فكان ملكا ضعیفا عاجزا . وعندما توفى سنة ٨٤٠ م اضطربت أحوال مملکتیه

(١) ابن عذارى : ج ٢ البیان المغرب . ص ٨٥ - ٨٨ .  
(٢) المقرئ : نفح الطیب ج ١ ص ٣٤٥ .



فضعفت حماية الثغور لذلك انتهزها فرصة البحارة المجاهدون حيث غزوا ولاية بروفانس قرب مصب نهر الرون وهاجموا مدينة آرل وخربوها • وبعد ذلك توالى الغزوات فى تلك المياه من قبل المسلمين وعلى اثرها قامت مستعمرات عربية كثيرة فى بروفانس وفى أماكن أخرى فى جنوب فرنسا وشمال إيطاليا •<sup>(١)</sup>

ولم تقتصر غارات الأسطول الأندلسى على قواعد الفرنجة وسواحلهم الجنوبية بل شملت جزر البليار التى كانت خاضعة لحمايتهم ولذلك فقد شعر بحكام هذه الجزر بعدم جدوى ارتباطهم بالدولة الكارولنجية فصاروا بقبول سيادة الأمويين عليهم وتعهدوا بعدم التعرض لسفن المسلمين •<sup>(٢)</sup>

وفى سنة ٢٣٤ هـ أرسل الأمير عبد الرحمن الأوسط قوة بحرية كبيرة الى جزيرتى ميورقه ومنورقه وهما أكبر الجزائر الشرقية ( جزر البليار ) لغزوهما ومعاينة أهلها لأنهم تعرضوا لسفن المسلمين المجاهدين فأضروا بهم وبكل من يمر بهم من مراكب المسلمين هذا بالإضافة الى مجاهراتهم بنقضهم العهد<sup>(٣)</sup> مما دعى الأمير عبد الرحمن الى ارسال ثلاثمائة مركب ففتح الله على المسلمين بنصره حيث أصابوا سباياهم وفتحوا أكثر جزائرهم وبذلك أرسل الأمير عبد الرحمن الأوسط فتاه شنطير الخصى الى ابن ميمون عامل بلنسية ليحضر تحصيل الخنائم ويقبض الخمس وكان قد صالح بعض أهل تلك الحصون على ثلث أموالهم وأنفسهم فأحصيت رباعهم وأموالهم فقبض منهم ما عليه صولحوا • وفى العام التالى ورد<sup>(٤)</sup>

- 
- (١) عنان : دولة الاسلام فى الأندلس ص ٢٦٥ - ٢٦٦ •  
 (٢) الجهادى : دراسات فى تاريخ المغرب والأندلس ص ٢٥٩ •  
 (٣) عنان : دولة الاسلام فى الأندلس ص ٢٦٦  
 (٤) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٨٨ - ٨٩ وأنظر :  
 — عنان : دولة الاسلام فى الأندلس ص ٢٦٥ •  
 (٥) الجهادى : دراسات فى تاريخ الأندلس ص ٢٥٨ •

كتاب أهل ميورقه ومنورقه الى الأمير عبد الرحمن يذكرون فيه ما نالهم من نكايه المسلمين لهم فرد الأمير اليهم بكتاب : " أما بعد فقد بلغنا كتابكم تذكرون فيه أمركم وإغارة المسلمين الذين وجهناهم اليكم واحبابتهم ما أصابوا منكم من ذرائعكم وأموالكم والبلغ الذي بلغوه منكم وما اشقيتم عليه من الهلاك وسألتهم التدارك لأمركم وقبول الجزية منكم وتجديد عهدكم على الملازمة للطاعة والنصيحة للمسلمين والكف عن مكروههم والوفاء بما تحملونه عن أنفسكم ورجونا أن يكون فيما عوقبتهم صلاحكم وقمعكم عن العود الى مثل الذي كنتم عليه . وقد أعطيناكم عهد الله وذمته " (١) ومن ذلك يتضح لنا أن الجزر الشرقية ( البليار ) قد خضعت لنفوذ حكومة قرطبة في سنة ٢٣٤ لكن الظاهر أن خضوعها لم يكن مباشرا وإنما كان لها حكمها الذاتي المنعزل عن قرطبة وإنما تكون تابعة بالاسم أى تدفع الجزية السنوية ولا تتعرض لسفن المسلمين في البحار " ولم نضم الى الأندلس نهائيا وتحكم حكما مباشرا بواسطة عمال الدولة الأموية الا في سنة ٢٩٠ هـ - (٢) (٩٠٢) حينما أرسل اليها الأمير عبد الله قائده عصام الخولاني حاكما عليها " .

أما في سنة ٢٣٦ هـ فقد ثار رجل من البربر يقال له حبيب البرنسي بجبال الجزيرة فاجتمعت حوله جماعة من أهل الشر والفساد فأرسل اليه الأمير حملة عسكرية وحينما وصلوا اليه وجدوا أن البربر قد ساروا الى حبيب هذا وجماعته فتغلبوا على المحقل الذي هم فيه فأخرجوه منه حيث قتلوا عددا كبيرا من أصحابه وافترق بقيتهم عنه فدخل حبيب في غمار الناس ( أى هرب ولم يتبسه أحد ) .

(١) ابن عذارى البيان المغرب ج ٢ ص ٨٩ - ٩٠ . وأنظر :

— حموده : تاريخ الأندلس ص ١٥٩ .

(٢) العبادي : دراسات في تاريخ الأندلس ص ٢٦٠ .

وفي سنة ٢٣٧ هـ قام أحد المحليين بشرق الأندلس فادعى النبوة وتأول القرآن على غير تأويله حيث اتبعه جماعة من الضوفاة وقام معه خلق كثير . وقد ظهرت بعض شرائعه في النهي عن قص الشعر وقص الأظافر بحجة : " لا تنحير لخلق الله " فبحث اليه يحيى بن خالد فأتى به فلما دخل عليه خاطب يحيى وطلب منه اتباعه وتنفيذ شرائعه . فشاور يحيى أهل العلم فيه فأشاروا بأن يستتاب فان تاب والا قتل فقال : " كيف أتوب عن الحق الصحيح " فأمر بصلبه فلما رفع الي<sup>(١)</sup> الخشبة قال : " أقتلون رجلاً يقول ربي الله " فصلبه وكتب الي الأمير يخبره .

.. ..

---

(١) سورة غافر . آيه ٢٨

(٢) ابن عذاري : ج ٢ ص ٩٠ .

## العلاقات الأوسط الدبلوماسية مع البيزنطيين

العلاقات الخارجية لدولة الامارة فى فترة الازدهار :

قد سبق لنا القول عن عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط وكيف أصبحت الأندلس فى أيامه من الدول الكبرى حيث كانت فى ذلك الوقت أربعاً ، هى الدولة العباسية فى المشرق ، والدولة البيزنطية ثم دولة شارلمان فى المغرب والأندلس ومنها الدولة الأموية فى أسبانيا . وقد أصبحت الأندلس ندا لتلك الدول الثلاث السابقة الذكر ومنها فقد كانت الحالة العامة فى العالم قد قسمت الدول الكبيرة الى معسكرين متحالفين فى المصالح العامة لكل منهما . فالدولة العباسية مثلاً تحالفت مع الدولة الرومانية المقدسة لاتفاق مصالحها وأن العباسيين يواجهون أو قريبون من بيزنطة فى المشرق أما الدولة الرومانية المقدسة فهى تتأخم الدولة البيزنطية فى المغرب فمصلحتها تتفق مع الفرنجة ضد بيزنطة لأن بيزنطة لا تترجأ الى قيام الدولة الرومانية المقدسة بجوارها بالإضافة الى أن مصلحة الفرنجة تتفق وتتحد مع مصلحة العباسيين فى الضغط على الدولة الأموية فى الأندلس فاتحادها بين الدولتين من أجل مصلحتيهما هذا بالإضافة الى اتحاد كل من الدولتين لبيزنطة الأموية فى الأندلس لمصالحهما المشتركة لضرب العباسيين والفرنجة معا وعلى الرغم من ذلك فان اتحاد كل من الناحيتين لم يتحد تبادل السفارات والهدايا بين كل طرفين ، هذا وان كنا نرى أن الحروب قد نشطت فى المشرق بين البيزنطيين والعباسيين فى عهد الرشيد والمأمون والمعتصم ، هذا من جهة ومن جهة أخرى فاننا نرى أن شارلمان فى ذلك الوقت كان يغير على أسبانيا من الشمال فى عهد الرشيد مما يدل على أن الدبلوماسية كانت قائمة على التفاهم . ومن العوامل المساعدة على الاتصالات

الخارجية أولها كان نتيجة للاستقرار الداخلى فى هذه الفترة أن توفر للدولة بعض الجهود نحو الخارج بالاضافة الى النشاط التجارى ساهم فى زيادة معرفتها بشئون العالم المحيط بها وأوضاعه كما ساعد على تعريف العالم بها لذلك لم تعد علاقات الأمويين مقتصره على تلك التى كانت لهم مع مسيحي الشمال فقط ، بل اتسع ميدان اتصالاتهم ليشمل كلا من شمال افريقيا حيث بسط نفوذهم على بعض دول المغرب ثم بيزنطة التى بدأت أول الاتصالات الودية مع الأندلس بالاضافة الى النورمانيين المجوس فى الدنمارك الحالية .

فكان الأمير عبد الرحمن الأوسط ناقد الهيئة لدى ملوك النصرانيــــــــــــــــة وأمرائها وكان السفراء يأتون الى بلاطه قادمين من ممالك الشمال وكان البلاط يزدحم لحفاوة هؤلاء القادمين بأهلى حلاله ويخرج بمواكب رائحة تبعا لبروتوكول دقيق ولكنها لم تكن فى شكلها ومضمونها بالقدر الرائع الذى ظهرت فيه والأبهة احتفاء بالسفارة التى كانت تأتية فى زيارة رسمية حتى عاصمة ملكهم من قبل امبراطور القسطنطينية حيث أن وجود هذه السفارات نفسها دليل على الامتياز الذى حصلت عليه الدولة الأموية فى نظر أوروبا المسيحية فى الشرق والغرب على حد سواء وأصبح تبادل السفارات مؤكدا فيما بعد بين قرطبة وبيزنطة فى ظل حكم عبد الرحمن الثالث وابنه الحكم الثانى .

#### العلاقات مع دولة أشتوريش :

فى أيام الازدهار فى الإمارة الأموية بين ( ٨٥٥ - ٨٦٦ م ) كان يحكم دولة أشتوريش أو ردونيو ( أردن بن اذ نوفش حسب التسمية العربية ) بعد مضي نصف أيام الفونسو الثالث فى الحكم ٨٦٦ - ٩١٠ م حيث استمرت العلاقات بين الدولتين خلال هذه الفترة على ما كانت عليه سابقا فهى غزوات اسلامية ففى

الغالب منطلقاً من قرطبه ضد دولة أستوريش وذلك على حسب الأحوال الداخلية لقرطبه وتفرغ الأمير لمحاربة المسيحيين في الشمال كلما كانت هناك ضرورة لتأديب أمير أستوريش لمساعدته للشوار على حكومة قرطبه ولكن لم تكن لهذه الغزوات نتائج هامة لكن الجديد فيها قيام كل فريق بعمارة خط دفاعه تجاه الدارف الآخر . ولكن الحدود بين الدولتين لم تكن خطأ بل منطقة واسعة يحدها في الشمال خط يمر ضمن المحافل الجبلية الممتدة من جبال أقصى الدارف الشرقى من الدولة وهي المنطقة الواقعة في أعالي نهري أبره ومركزها مدينة أمايسه ويسمىها العرب القلاع ومنها كان مدخل الكثير من غزواتهم في هذه المنطقة برغش حالياً .

#### علاقات عبد الرحمن الأوسط :

على أن أول اتصال دبلوماسي تم بين قرطبه والدولة البيزنطية في هذه الفترة وهي فترة الازدهار في تاريخ الإمارة حينما وصلت الى قرطبة سنة / ٨٣٩م - ٨٤٠م ) سفارة الامبراطور البيزنطي تيوفيل الحملة بالهدايا في مقدمتها رسالة من امبراطور بيزنطة لعبد الرحمن الأوسط ومن هذه الاتصالات تتضح لدينا الدبلوماسية البيزنطية من حيث طبيعتها ووسائلها وعلى ضوءها وضوء ظروف بيزنطة والأندلس يمكننا التعرف بدقة على أهداف البيزنطيين من السفارة ومدى صحة الأخبار التي تناقلتها الروايات العربية في هذا الصدد .

#### الدبلوماسية البيزنطية :

نعلم أن العباسيين تمكنوا من الاستيلاء على عموريه مهد الاســـــرة البيزنطية ، ولكنهم في السنة التالية لم يتمكنوا من التقدم في قلبـــــــــ

الامبراطورية البيزنطية فأصبح الموقف ثابتا في آسيا الصغرى لذلك لم تكن وقعة عمورية هي الدافع للامبراطور توفلس على انشاء علاقات دبلوماسية مع قرطبة هذا على الرغم من أن الامبراطورية البيزنطية محاطة في معظم فترات تاريخها بالأعداء من جميع الجهات فاعتمدت على جيوشها ودبلوماسيتها لكي تضمن مصالحها في كثير من الأحيان ولتحافظ على وجودها في أحيان أخرى وعندما ألك قسطنطين السابع لابنه كتابا عن ادارة الدولة كان ضمنه فصلا خاصا عن الدبلوماسية حيث أصبحت بيزنطة من أحسن من استخدم هذا السلاح لدرجة كبيرة فقد اعتبرها البعض واضحة مبادئ للعالم الغربي فتركزت أدوات هذه الدبلوماسية في مركزين اداريين في الدولة هما : ديوان شئون البرابره في القصر ، ودائرة خاصة بالبرابره أى وزارة الشئون الخارجية وفي هذين الديوانيين كانت تحفظ بعناية الملاحظات والمعلومات عن البرابره ويزود بها التجار والمبشرون الدينيون ، وعلى ضوءها تحدد الأمور الضرورية في تحديد السياسة التي يجب اتباعها مع شعب معين مثل جانب القوة وجوانب الضعف فيه ، ثم ما هي القوى المنفذة فيه ؟ ثم أى الهدايا وأي الوسائل تتيج لرضاء ؟ ما هي مشاعره ؟ ما هي أفضل المصالح التي ينبغي تحقيقها من العلاقات مع هذا الشعب وهي العلاقات السياسية والاقتصادية التي بالإمكان انعقادها معه . بالإضافة الى أنه قد وضعت في بيزنطة مراسيم خاصة هي كيفية استقبال السفراء وترتيبات اقامتهم والخدمة منها هو اقناع السفراء بعظمة الامبراطور وامبراطوريته .

---

(١) البربرية هي اصطلاح استخدمه الفرور البيزنطي للدلالة على مجموعة من الشعوب المحيطة ببيزنطة أو العالم من غير البيزنطيين في الشرق والغرب على السواء .

لا شك ان الظروف القاسية التى مرت على بيزنطة نتيجة لهزائمهم الممتالية اثرت فى تحديد البيزنطيين لسياستهم وخصوصا بعد انتصار الخليفة المباسى "المعتصم" عليهم فى موقعة عمورية \* وهىروف أن عمورية هذه كانت هامة بالنسبة للبيزنطيين \* ولذا فكانت هزيمتهم فيها ذات أثر كبير عليهم \* وعلى الرغم من ذلك فقد نجحوا فى الحد من تقدم المباسيين فى الأناضول \*

على أن هناك حادثا آخر مهما وخطيرا بالنسبة للبيزنطيين تم فى البحر الابيض المتوسط \* وذلك هو استيلاء جماعات من الرنثيين المطرودين من الاسكندرية على جزيرة كريت \*

وقد تبعت هذه الجماعات من الرنثيين جماعات عربية شاركهم فى الاغارة على ارخبيل بحر ايجيه ونتيجة لهذه الغارات والاحتلالات فقد وقع البيزنطيون تحت مضاعفات خطيرة \* فجزيرة كريت كان لها موقعها الجغرافى المهم الذى يتحكم فى الطريق بين القسطنطينيه والاملا ك البزنطية فى جنوب ايطاليا وصقلية واتى تعرضت لغارات شديدة ومتواليه من قبل الاغالبه الذين استولوا على كثير منها \*

وفى نفس العام ٢٢٥ هـ الذى استولى فيه الاغالبه المسلمون على عدة حصون فى صقلية اوفد البيزنطيون سفارة لهم الى كل من :



حينئذ في مدينة بنفان ، ولذلك كان الدافع الحقيقي لتوفلس لمقد ذلك التحالف هو مواجهة الخطر الاسلامي ضد ممتلكاته الخيرية مما اضطره الى مخاطبة قرطبه الاسلامية . ومما لا شك فيه أن سياسة الأمويين في قرطبه تجاه كل من الأغلبية وغيرهم كانت معروفة لدى البيزنطيين بواسطة عملاء لهم يجمعون لهم المعلومات وأحوال الشعوب البربرية .

### تعريف يحيى الفزال :

يحيى الفزال هو شاعر وفيلسوف وسياسي ( ١٥٦ - ٢٥٠ هـ ) - ( ٧٧٣ - ٨٦٤ م ) عاصر الحكم بن هشام أمير الأندلس ( ١٨٠ - ٢٠٦ هـ ) ( ٧٩٦ - ٨٢١ م ) وفيه استطاعت الدولة الأموية في الأندلس لأول مرة منذ ذهابها بالشرق أن تستعيد قسطا من بهائها القديم ، فكان بلاط يضم أكابر القادة وأقطاب الحكم بالإضافة الى أنه جمع طائفة كبيرة من المفكرين والشعراء والأدباء فكان من أعظم عصر الحكم يحيى الفزال الجياني فهو شخصية فذة جمعت بين الأدب والحكمة والسياسة . أما نسبه فهو أبو زكريا يحيى بن الحكم البكري نسبة الى بكر بن وائل وأصله من حيان فلقب بالفزال لجماله وظرفه وأناقته ، ويذكر العبادي أن يحيى الفزال دخل على الأمير عبدالرحمن الأوسط يوما فقال الأمير : " جاء الفزال بحسنه وجماله " (١) وربما كانت هذه الصفات هي التي جعلت الأمير يختاره للسفارة بينه وبين الملوك .

ولد في سنة ١٥٦ هـ ( ٧٣٣ م ) وقد عاصر الفزال قبل الحكم أباه هشام بن عبدالرحمن وجده عبدالرحمن الداخل وبذلك فقد عاصر خمسة أمراء

(١) أحمد مختار العبادي : تاريخ المغرب والأندلس ص ١٥٣ .

من بنى أميه وعاش أكثر من أربعة وتسعين عاما . ونظم الفزال الشعر حديثا ولكنه بلغ ذروة الشهرة في عهد الحكم فكان شعره يميل الى الدعابة والتهكم اللاذع ولكنه ذو نزعة فلسفية لأنه لم يكن شاعرا فقط ولكنه بحسب قول ابن حيان : أنه "حكيم الأندلس وشاعرها وعرافها" وكان ذا ضلعة في علوم عصره سواء في الفلسفة أو الفلك أو التنجيم وكان حرا التفكير يتناول في شعره أموراً شير الريب في عقيدته . وكان الفزال طيلة حياته على خصومة مع الفقهاء أكثر من التعريض بهم والطمع فيهم غير مكترث لاتهمهم ومسايعهم للايقاع به .

لكن الشعر ليست هي الصفة الوحيدة التي اختص بها ذلك الفيلسوف فقد عرف فيه صفة أخرى أجل وأخطر وهي صفة الحكيم الناصح والسياسي المحنك فاشتهر بأصالة الرأي وحسن التدبير واللباقة والدهاء وعلى الرغم من أنه لم يكن من رجال الدولة الرسميين لكن تلك الصفات تجعله يجد مكانه الخاص في البلاط وتجعله أيضا موضع الثقة والتقدير . وعندما توفي الحكم بن هشام سنة ٢٠٦ هـ ( ٨٢١ م ) وخلفه ابنه الأمير عبد الرحمن الأوسط أبقى ليحيى الفزال مكانته في الدولة ونظمه في سلك كتاب البلاط فكان منصب الكتابة من المناصب الهامة والتي لا تسند الا الى المقربين من خاصة الأمير وجلسائه من الأدباء والشعراء ، فتوثقت بين الفزال وبين الأمير الجديد صداقة متينة فكان الأمير عبد الرحمن يستشير في شئون دولته .

#### عروض البيزنطيين على الأمير عبد الرحمن الأوسط :

في سنة ٢٢٥ هـ ( ٨٤٠ م ) وقع حادث سياسي في بلاط قرطبة كان له أعظم مدى وهو أن الأمير اظهر البيزنطى تيوفيل أرسل الى الأندلس سفارة وهدية فخمة حيث أوصلها السفير البيزنطى المسمى قرطيووس الى بلاط قرطبة

يحمل كتاب امبراطوره الى الأمير عبد الرحمن الثاني والذي ورد في الكتاب أن الامبراطور يذكر الأمير بما كان بين الأوائل من بنى أمية وبين قياصرة القسطنطينية من أواصر الصداقة والمحبة وفي نفس الوقت يشكو من أفعال الخليفة المأمون وأخيه المعتصم وعيشهما في أراضي فيسميهما في كتابه ابن مارد وهو المأمون ، وابن مارجل وهو المعتصم وكلتا الاثنتين من جوارى الرشيد وأمهات أولاده الاثنتين كما يشكو اليه من استيلاء البحارة الأندلسيين بقيادة أبي حفص البلوطى على جزيرة اقريطش وهى من أملاكه فيطلب من الأمير عبد الرحمن استعادة هذه الصداقة القديمة بين القياصرة وبنى أمية ويشهره بقرب انهيار الدولة العباسية ويرغبه فى ملك آبائه بالمشرق ويحثه على استرداده ويعده بالمساعدة فى هذا المشروع . وعلى ذلك فقد استقبل السفير البيزنطى فى بلاط قرطبه بمنتهى الحفاوة والتكريم وبذلك فقد عزم الأمير عبد الرحمن أن يرد على هذه السفارة بما يليق من الاهتمام فاتجهت الأنظار حول يحيى الفزال صديق الأمير وكاتبه ومستشاره فكانت شخصيته الممتازة وكياسته ولباقته ترشحه لمثل هذه السفارة الخطيرة وكان عمره فى ذلك الوقت يقارب السبعين سنة ولكنه كان يبدو فتيا يحتفظ بكثير من ظننه وأناقته فقبل الفزال تلك السفارة بعد صعوبة شديدة لأنه كان فى بداية الأمر يرفضها لتقدم سنه وعدم تحمله لمشاق السفر ولكنه على أى حال قبلها وقادر قرطبة بعد أن زود أهله بما يحتاجونه من الزاد والمؤن وكل شئ . وكان بصحبته زميله يحيى بن حبيب بالإضافة الى السفير البيزنطى المعاند من قرطبة عن طريق تدمير ( مرسية ) فوصلوا الى القسطنطينية بعد رحلة بحرية شاقة شاهدوا فيها الأحوال من صعوبات بحرية مروعة فاستقبله الامبراطور البيزنطى بحفاوة فائقة حيث قدم الفزال كتاب الأمير عبد الرحمن وهديته وكان الأمير عبد الرحمن يرد فى كتابه على جميع ما توجه به الامبراطور اليه ويشير مثله الى المأمون

والمحتشم باين مراحل وابن ماردہ ويوجب بصدائقه ويشاطره السخا والنقمة  
على بنى المباس ويعد فى شأن استرداد ملكه بالمشرق خيرا ويعتقد أن ذلك  
سوف يكون على يديه .

### رد الأمير عبد الرحمن وسفارتہ :

ان خلاصة رد الأمير عبد الرحمن الأوسط هى : قبول الصداقة فقط  
ورفض التحالف مع بيزنطة ضد مسلمين آخرين ولكن هذا الرفض جاء بشكـل  
دبلوماسى ينتقى فيه الرفض الصريح بعد أن أعلن الأمير فى جوابه أن لديه  
نفس الرغبة فى استرجاع عرش أجداده فى المشرق وأن ذلك سيكون على يديه  
هو دون مساعدة من أحد الا الله سبحانه وتعالى وأن النقمة سوف تحل على  
المباسبين من الأمويين فى المغرب . أما بشأن كريت فالأمير يتبرأ منهم لأنهم  
ليسوا جميعا بنضيين ومع أنه يعتذر عن تأديسهم لأنهم ليسوا من بلده فانه  
لا يجد غرابة فى خضوعهم للمباسبين لقربهم من بلاد المباسبين فهم كامن لهم  
فهو لا يستغرب بحجز الامبراطور البيزنطى اخراجهم عنه ولكنه سينظر فى أمرهم  
على ضوء تقديره للمحنة المقدمة اليه من البيزنطيين لكن الرسالة لا تشير الى  
شئ من أمر الأغالبة . (١) أما نص الخطاب فهو كالآتى :

” بسم الله الرحمن الرحيم ”

أما بعد فقد بلغنى كتابك ، تذكر فيه الذى كان عليه من مضى منكم  
لأولنا من المودة الصادقة وأنه قد دعاك ذلك الى مكاتبتنا وارسال قرطيسوس  
رسولك الينا لتجديد تلك المودة وترتيب تلك الصداقة ، وتسال أن ينعقد فيما

(١) أحمد بدر : المرجع السابق ص ٢٢٢ ، وهو بذلك يناقض ما جاء فى نص  
الخطاب ما ذكر لبروفنسال .

بيننا وبينك من ذلك ما نتمسك به وتتواصل له ونبحث رسلا من عندنا اليك ليحلموك بالذى نحن عليه من الرغبة فيما خصصت عليه ودعوت اليه لنثبت بقدمهم عليك مودتنا وتتم به صداقتنا وفهمنا ما ذكرته من أمر الخليفة مروان رضى الله عنه وصلى عليه من وشائج قرابتنا منه وآيسر لما أشدب من سلطانہ واستبيح من حرمه واستحل من دمه وما كان من الفاجر أبى جعفر تربه الله وجراءته على الله واغتراره به وانتهاكه لمحارمه والله قد أخص عليه ذلك فأسفه منه فهو لا محالة يجازيه جزاء سعيه • ثم الذى ذكرته من فعل الخبيثين ابن مراحل وابن ماردة أخيه بعده من الحادهما فى نحلتهما واساءتهما لسيرتهما أو رغبتهما فى شدة وطائهما عليهما واستحلالهما دمائهم وأموالهم وما ذكر من حضور وقت زوال دولتهم وانقطاع مدة سلطانهم وتأذن الله ببرد دولتنا وسلطان آبائنا الذين نبأت عنهم الكتب ونطقت بهم الرسل وأوجب لهم الاجماع وحازة اليهم البرهان والذى خضضت عليه من الخروج اليهم وطلب الثأر منهم • وودته من نصرتك لنا فيما ينصر الصديق صديقه ومن يعلم هواه فيه ومودته له وما عظفت عليه من أمر أبى حفص ومن معه من جالية بلدنا • وفلبتهم على ما غلبوا عليه من بلدك وخضوعهم لابن ماردة ودخولهم فى دلائعته وما سألت من أهل الانكار لذلك والأنفة منه وحكيت من أمراء افريقية فى نزعمهم عن ابن ماردة وخلافهم عليه واستثقالهم لدولته • وكل ما حكيت من ذلك وقصصته فى كتابك فقد قرأناه وفهمناه وأما ما رغبت من مودتنا وأحببته من صداقتنا وأردت تجديده وتوصيله والتمسك به وتوثيقه ما كان عليه أولوك لأولينا فقد رغينا منك فى مثل الذى ذكرته من حرصك على مواصلتنا • وأن نتمسك من ذلك بما كان عليه سلفنا وما لم يزل من كان قبلنا من الملوك يتمسكون به • ويتحاضرون عليه ويحفظه بعض لبعض ويشدون أيديهم به • وأما ما ذكرت من أمر الخليفة مروان بن محمد رحمه الله فان الله تعالى أحب أن يكرم بما انتبهك من حرمته • ونكت من بيعته ويسوقه الى رحمته

وأن يشقى بذلك من ركبته منه ويخزيه ويذيه عليه ، وأما ما كان عليه الفاجر أبو جعفر في تعذيبه العباد وظلمه وجبرأته على الله وانتهاكه لمعارفه فان الله قد أخذه بذنبيه واستدركه بينفيه وصيره من عذابه ونكاله الى ما لا انقطاع له ولا تخلص منه جزاء بما اجتريح ، وكذلك حكم الله في أحد معصيته أولسى الاجترأ والافتراء عليه . وأما ما ذكرت من أمر الخبيث ابن ماردة وحضضت عليه من الخروج الى ما قلته وما ذكرته من تقارب انقطاع دولته ودولة أهلهم وزوال سلطانهم وما حضر من وقت رجوع دولتنا وأزف من حين ارتجاع سلطاننا فإنا نرجو في ذلك عادة الله عندنا ونستجز من عودة إيانا ونمتري حسن بلائهم لدينا بما جمع لنا من طاعة من قبلنا من أهل شأنا وأندلسنا وأجدادنا وكوزنا وتفورنا ، وما لم نزل نسمع ونحترق أن الثقة تنزل بهم والدائرة تحل عليهم من أهل المضرب بنا ولى أيدينا ، فيقطع الله دابرهم ويستأصل شأقتهم . وما ذكرت من أمر أبي حفص الأندلسي ومن صار معه من أهل بلدنا في خضوعهم لابن ماردة ودخولهم في طاعته وما سألت من النظر في أمورهم والانكار لفعلهم فإنه لم ينزع اليه فهم الا سفلتهم وسوادهم وفسقتهم وأباقتهم وليسوا في بلدنا ولا يرتبتنا فنغير عليهم ونكفيك مؤنتهم وإنما اضطروا الى الدخول في طاعة ابن ماردة لأمنهم من بلاده ودنو ناحيتهم من ناحيته ولم تكن نحسبك تعجز عنهم ولا تصعب عن نكايتهم ولا تتوقف عن اخراجهم عما تطرقوه من بلدك وإذا ترى مكانهم به من موضعك وإن الله بحوله وقوته وفضله ومنته رد إلينا سلطاننا بالمشرق وما كان تحت أيدي آبائنا منه نظرنا في ذلك بما فيه صلاح لنا ولك ، واستقامة لطاعتنا وطاعتك ، وعرفنا الذي يكون من معونتك على ما دعوت اليه وحضضت عليه بما للصديق لصديقه ، وذو المودة لأهل مودته ولم يضح لك عندنا ما رعيت من حقنا وقمت فيه من حفظنا . وقد أدخلنا رسولك قرطوبوس علينا وكشفناه على الذي أوصيت به إلينا ، وعن كل ما يجب

لصديق أن يحرفه من حال صديقه ، ووجهنا اليك بكتابنا هذا رسولين من من صالحى من قبلنا والذي يجب عليك من سائر خبرك وتممه عافيتك لننظر فيما يتصرفان به من عندك أن شاء الله (١) .

ويلاحظ في هذا الرد براعة الدبلوماسية التي تظهر خبرة بلاط الأمير الأندلسى فى هذا المجال كما تظهر فى اختيار السفيرين اللذين حملوا الرد حيث انتخبا من بين رجالات البلاط الأندلسى لهذه السفارة من عرفوا بحكمتيهما الفلسفية وهما يحيى الخزال الذى يسميه ابن حيان بحكيم الأندلس وشاعرها . وصاحب له يسمى بصاحب المنقلة ( وهى نوع من الساعات ) ويبدو أنه ابتكرها وذلك تتوافق عقلية السفيرين مع طبيعة الفكر السائد فى البلاط البيزنطى لأنها ورثة الثقافة الإغريقية وقد جمع يحيى الخزال الصفات اللازم توفرها فى السفير فهو وسيم وقد لقب بالخزال لجماله وظرفه وسرعة البديهة لديه .

ومن الغريب أن يذكر الدكتور الفاضل محمد عبد الله عنان أن الرسالة لم يزد فيها شىء عن الأغلبية فى إفريقيا ونحن نعتبر أن الدكتور الفاضل بما له من خدمات علمية جليلة ومع احترامنا لما كتب فأننا لا نعلم ما الذى جعله يعتقد ذلك على الرغم من أن الرسالة التى ذكرها بالنص الأستاذ الجليل ليفى بروفنسال والذى كان أحسن من كتب فى هذه الناحية بالذات وفى تاريخ المسلمين فى الأندلس بصفة عامة قد ذكر نص الرسالة كاملاً أما الأستاذ عنان فإنه ذكر ملخصها فقط ولو أنه ذكر لنا نص الرسالة لاعتقدنا أن هناك التباساً

---

(١) بروفنسال : الاسلام فى المغرب والأندلس ص ١١٥ - ١١٨ .

فى حقيقة نص الرسالة أو على الأقل اعتبرنا رأيه صحيحا قاطعا ، ولكن النص الذى بين أيدينا ما نشره بروفنسال فانه يؤكد أن الرسالة اجتوت فعلا على ذكر أنالبة افريقيا .

على أى حال يتضح من الرسالة أى رد الأمير الأندلسى على بيزنطة على مدى براعة الدبلوماسية الأندلسية الاسلامية المتمثلة فى الأمير عبد الرحمن الأوسط وملاطه كما تدل على خبرة عميقة فى هذا المجال السياسى الدبلوماسى وأيضا تظهر فى أن الرسول يمثل أميره أو خليفته . أما الأحداث التى جرت لهذه السفارة بصفة عامة أو ليحيى الفزال السفير المسلم الأندلسى بصفة خاصة أثناء اقامته فى القسطنطينية حيث اجتمع بالسفيرين مقدم البلاط البيزنطى عند وصولهما وقبل دخولهما أمام الامبراطور حيث شرح لهما كيفية المثل أمامه فأعلن الفزال رفضه للسجود ولكن عند دخوله وجد الباب صغيرا مما يضطر الدا خل أن يدخل راكعا فتخلص من ذلك بحيلة .

#### السفارة بين بيزنطة وقرطبه :

بعد أن وصل قراطىوس Kortiyus الى قرطبه حاملا رسالــة الامبراطور البيزنطى فاستقبله الأمير القرطبى عبد الرحمن الأوسط بحفاوة بالغة بعد أن ملأت هداياه قلب الأمير الأندلسى سرورا وملاته كبرياء مما جعله يسرع فى إعادة الترجمان البيزنطى ( سفير بيزنطه ) الى القسطنطينية مع وفد اسلامى بعد أن اختار أعضاء هذا الوفد من المقربين اليه وهما شخصان تخصصا فى العلوم البحتة أحدهما يحيى الفزال الذى كان شاعرا مشهورا يخشاه



(١) الناس لهجاءه اللاذع وسرعة بديهته وقد سبق تعريفه مفصلاً . أما الثاني فكان أيضاً يسمى يحيى صاحب المنقلة . بعد أن عهد اليهما بالرد على الامبراطور البيزنطى . والحقيقة أن الأمر لم يكن منتظرا بل يعد نادراً فى تاريخ المغرب الاسلامى . ويعلق الأستاذ بروفنسال على رد الأمير القرطبى قائلاً : يرمى رد الأمير القرطبى على الامبراطور توفلس بوجه عام الى شئى واحد هو عدم رغبته فى استقبال أحد وهذا رد لا يعتبر دبلوماسياً فى جميع الأحيان ومع ذلك يعطينا فى الوقت ذاته فكرة عن مضمون الرسالة البيزنطية إذ أن الكاتب القرطبى الذى حرر الرسالة العربية قد تناول نص الرسالة اليونانية فقرة فقرة كما لو كان هو المكلف باستقبال الترجمان البيزنطى مع احتفاظه من ناحية أخرى بالرد الحقيقى على الأسئلة المطلوبة والاقتراحات التى وصلت من القسطنطينية ونجد الأمير يصرح بأنه فهم جيداً أن الرسالة البيزنطية قد أنبأت بالوفاة المحزنة لجده مروان الثانى سنة ٧٥٠ م . تحت ضربات الحباسيين وهو لا يجهل الطفيلان الواقع على أتباعهم على يد خليفتهم فى الشرق وهم محاصروه المأمون وأخوه المحتشم فهما لا يذكران فى الرسالة الأموية باسميهما الحقيقيين أو بلقبهما الشريفين المعروفين بهما عادة وإنما يكتفى عنهما على سبيل التحقير وقد حدث ذلك أيضاً فى الرسالة البيزنطية باسم ابن مراجل وابن ماردة وهما امرأتان كانتا أمتين لهارون الرشيد أنجبتا ولدين توليا العرش بعده . كما يعلم الأمير أن الاسرة العباسية قد وصلت الى نهايتها فالفرصة قد واثت للانتقام منها غير أن الأمير عبد الرحمن

---

(١) لقد سبق أن ذكرت تفصيلاً بشأن يحيى الفزال فى الصفحات السابقة من هذا البحث وهى

(٢) المنقلة هى نوع من الساعات .

يتحفظ في موقفه بهذا الصدد . ونشعر أن الامبراطور البيزنطى قد استهين بالقوة الحقيقية لدولة الأندلس أو لم يحط خبرا بها وهذا لم تشر اليه الرسالة بطبيعة الحال . وقد حاول توفلس في رسالته محاولة أخرى لا تغلو من الدهاء وإن كانت أقل عاطفة وهى محاولة اقتناع الأوسط بفائدة محالفة اياه ذلك أنه لم يكن قد انقضى خمسة وعشرون عاما على ثورة الرضى جنوب قرطبة أيام الحكم والد الأمير عبد الرحمن بعد أن فتك بالثوار فتكا ذريعا وقد نجا بعض منهم هربا من قرطبة حيث لجأ البعض الى طليطلة والبعض الآخر الى مراكش فتمسروا جانبها من فاس بعد أن أسسها الأمير ادريس الثانى ، ثم هاجر فزيق آخر من هؤلاء الرضىيين الى مصر يرأسهم شيخ منهم يسمى أبا حفص البلوطى حيث حاولوا السيادة على الاسكندرية لكنهم فشلوا فى محاولتهم هذه فاضطروا الى الرحيل الى جهة أخرى فنزلوا كريت وكانت تابعة للبيزنطيين فنجح المسلمون ( الرضىيون ) فى الاستيلاء عليها سنة ٨٢٧ م . وأنشأ فيها أبو حفص البلوطى أسرة ظلت تحكمها حتى استولى عليها اليونانيون سنة ٨٦١ م .

كما يكمل الأستاذ بروفنسال تحليله عن هذه السفارة فيقول :  
والظاهر أن تذكير عبد الرحمن الأوسط بهذا التدخل الأندلسى الذى لم يعد أن يكون أمرا عارضا فى ممتلكات الامبراطورية البيزنطية كان ضعيف الأثر فى نفس الأمير فنراه يقتصر فى رسالته المسددة فى شأن هؤلاء المنفيين من أنهم ثوار خونه لوطنهم الأصلى ولكنهم على أى حال لم يعودوا من رعاياه ومن ثم فلا يسأل عما يفعلون ولذلك فهو يبيح للامبراطور البيزنطى أن يطردهم بقوة السلاح ثم أنه لا يخفى دهشته من أن الامبراطور العظيم يأبه لحفنة من المهاجرين الى حد تثير ثائرتة . ثم لا يرد فى رسالة الأمير ذكر لعلاقة أمراء افريقية ( تونس ) بالخلفاء العباسيين فى المشرق وكانت حكومة بيزنطة تضيق

بسياستهم الاستقلالية • أما الأغلبية فهم أمراء أفريقيا وعاصمتهم القيروان  
والمعروف أنهم قبل ذلك بزمن قد خلعوا عنهم الوصاية العباسية التي كانت  
اسمية بحتة • ولا يخفى عن الأمير على الرغم من بعد بلاده عن بيزنطة أنهم  
كانوا الأعداء المباشرين للسلطة البيزنطية التي كانت تخشى احتلالهم لصقلية  
وتخشى حملاتهم المتكررة على سواحل إيطاليا الجنوبية ومع ذلك فإننا نجد  
الأمير لا يذكر كلمة واحدة من هذا كله في رده مفضلا بلا شك أن يبقى متحفظا  
حريصا لأنه كان يحلم في نفس الوقت أن ذلك من شأنه مظاهرة مشترك على توسيع  
رقعته في دار الاسلام • كما يختتم الأمير الأندلسي رسالته بإعلانه عودة سفير  
الامبراطور توفلس يرافقه اثنان من الأندلسيين •

وبعد ذلك اختتم الأمير رسالته بإعلانه عودة سفير الامبراطور توفلس  
يرافقه الوفد الأسباني الاسلامي الذي رحل من الأندلس ووصل الى القسطنطينية  
بعد أن ركبوا البحر وراوا الأهوال الشديدة من بعد خروجهم من ميناء  
مرسيه في تدمير ليواجهوا رحلة شاقة تعرضت فيها السفينة للعواصف التي  
أن وصلوا الى القسطنطينية وعند وصول الوفد الاسلامي الى العاصمة البيزنطية  
قابلهم مقدم السفراء وهو موظف بيزنطي ليعرفهم بأداب البلاط والاستقبال  
فيه ودعاهم الى مقابلة توفلس لكن الخزال اشترط على مقدم البلاط ألا يسجدا  
للامبراطور وأن لا يخرجهما هو وزميله عن شيء من سنتهما فوافق المقدم على  
ذلك فلما مشيا الى الامبراطور انتظرهما الامبراطور في أحسن هيئة وأمر  
للمدخل الذي يوصل اليه بأن يضيق حتى لا يدخل أحد عليه الا راکبا فلما  
وصل الخزال الى ذلك المدخل جلس على الأرض وقدم رجله على ركبتيه  
زحفة فلما جاوز ذلك المدخل استوى واقفا فوجد الملك في كامل زينته لكن  
الخزال لم يفزعه ذلك ولم يدهشه بل قام ماثلا بين يديه وما كان من توفلس الا أن

ابتسم اعجابا به وقال لرجال بلاطه : " كان الحكماء على حق في قولهم ممن شخصية الرسول يعرف سيده ان هذا الأندلسي حكيم من حكماء القوم وداهية من دهايتهم " وذات مرة كان الخزال جالسا في حضرة الامبراطور فطلب ماء ليشرب فأحضروا له كأسا من الذهب المزين بالأحجار الكريمة وبعد شربه الماء سكب الباقي منه على الأرض وأخفى الكأس في كم عباءته فصيح ترجمان الامبراطور عن لسان سيده بأن ذلك لا يليق فكان رد الخزال عليه ان أمرائنا الذين تبغون صداقتهم اعتادوا عندما يطلب أحد السفراء الشرب في حضرتهم ان يأتيوه بكأس ثمينة يمكنه الاحتفاظ بها بعد شربه منها . فاذا كانت عادة سادت في هذه غير متبعة لديكم فأنى مستعد لاعادة كأسكم اليكم " وهم باخراجها من كمه لكن الامبراطور أشار عليه بأن يحتفظ بها . هذه القصة ليست ذات أهمية في الموضوع ان هي قريبة من الآداب الشعبية لعدة بلدان . لكن من القصص المروية عن مقام الخزال في القسطنطينية حيث ظهر على مسرح الحوادث الامبراطورة ثيودورا المصروفة في الروايات العربية بتود زوجة توفلس وابنها الطفل ميشيل الذي خلف أباه سنة ٨٤٢م . فقد كان الخزال جالسا يوما في حضرة ملك الروم فاذا بزوجة الملك قد خرجت وعليها زينتها وهي كالشمس الحالمة حسنا فكان الخزال قد بهر بجمالها فكان لا يستطيع أن يثيب نظره عنها فكان الملك وهو يحدثه والخزال كان لاهيا عنه فاستنكر الامبراطور ذلك فسأل الخزال عن طريق الترجمان فقال له الخزال : " عرفه قد بهرنى من حسن هذه الملكة ما قطعنى عن حديثه فأنى لم أرقط مثلها " وأخذ في وصفها والتعجب بجمالها وقد شوقته الى الحور العين ، وحينما أخبر الترجمان ذلك

للملك سرت الملكة ولقى الفزال حظوة أكثر عند الامبراطور . وقد قال الفزال  
أبياتا شعرية فى الملكة فسرت بها . وقد نزل الوفد الاسلامى قصرا من قصور  
القططنطينية أعد خصيصا لسكنى هذا الوفد قد سماه ابن حيان "أكاديمية من مرمر"

بعدها عادت السفارة الاسلامية الى قرطبة بعد رحلة دامت عدة أشهر  
بعد أن بهر الفزال حضارة بيزنطة وروعة بلاطها كما ترك فى بلاط بيزنطة  
أثرا جميلا لما أبداه من فطنة وكياسة وظرف . وقد أوفد الفزال بقليل فى  
سفارة هامة أخرى بعد غزوة النورمان ( المجوس ) لولايات الأندلس الجنوبية  
الخرية واقتحامهم لمدينة اشبيلية وردهم عنها ( ٢٢٩ هـ - ٨٤٣ م ) وبعد  
هزيمتهم أرسل ملكهم رسلا الى عبد الله بن الحكم فى طلب الصلح والمهادنة  
فأجابه عبد الرحمن الى طلبه وبعث الفزال مع الرسل الى ملكهم ليرد السفارة  
ويعلمهم بقبول الصلح . هذا ما ذكره الاستاذ محمد عبد الله عنان وأضيف  
أن لهذه السفارة تفاصيل شائعة رواها أديب أندلسى عاش فى القرن الثالث  
عشر الميلادى وهو أبو الخطاب عمر بن الحسن بن دحية البلسى أوردها  
فى كتابه " المطرب من أشعار أهل المغرب " فى حديثه عن الفزال فهو يذكر  
لنا أن عبد الرحمن أوفد مع الفزال يحيى بن حبيب ( صاحب المنقلة ) لمرافقة  
فى تلك السفارة وانهما خرجا معا الى البحر المحيط ( المحيط الأطلنقى عن  
طريق " شلب " فى مركب خاص أعد لهما فساروا مع مركب الرسل النورمانيين  
فلما وصلت السفينة الى مياه الركن الخرى من جليقية عصفت بهم ريح شديدة  
وتعالت الأمواج حتى صارت كالجبال وأشرف السفيران المسلمان على الهلاك  
وهوما يصفه لنا ابن دحية لبلاد المجوس هذه بأنها " جزيرة فى البحر  
المحيط " وعلى مقربة منها جزائر صغيرة وكبيرة أهلها كلهم من المجوس وهم اليوم  
على دين النصرانية . ويصفه الأستاذ عنان بقوله : ويدو من وصف طريق

الرحلة وأوصاف تلك الجزر أن القصر الذى قصده الغزال ورفيقه هو الدنمارك ويؤيد ذلك أن الدنمارك كانت فى ذلك الوقت مستقر ملك النورمان ( المجرس ) وكان ملكهم عندئذ يشمل الدنمارك وما حولها من الجزائر وقسم من اسكندنافيا وألمانيا الشمالية وكان يجلس على عرش النورمان يومئذ أحداث من النصرانية فلقى السفير المسلم من ملك النورمان كل ترحاب وعطف وأفرد لاقامته وزملائه منزلا حسنا وقدم اليه الغزال كتاب الأمير عبد الرحمن وهديته ومن الثياب والآنية فوقعت لديه أحسن موقع ولقى الغزال من البلاط النورمانى كثيرا من الاعجاب والعطف واستقبلته " نود " ملكة النورمان فزاعة حسنها وشملتـه بعطفها فنظم فى حسنها شعرا رقيقا ومنه :

يانود يا ورد الشباب التى      ••• تطلع من أزوارها الكوكبـا  
ان قلت يوما أن عيني رأت      ••• شبيهه لم أءد أن أكذبـا

وخلاصة القول : أن الغزال عاد الى الأندلس بعد رحلة دامت عشرين شهرا وكان عوده عن طريق شنت ياقب ويقول ابن دحيه انه كان يحمل من ملك النورمان كتاب توصية وجواز الى صاحب جليقية لكى يستطيع المسلم وزملاؤه اختراق المملكة النصرانية الشمالية فى طريقهم الى الأندلس . وقد اخترق الغزال بالفعل مملكة ليون وسار الى طليطله ومنها الى قرطبه والمرجح أن وصوله الى قرطبه كان سنة ٢٣٢ هـ أو آخر سنة ٨٤٦ م .

هذا بالإضافة الى أن الأستاذ عنان ذكر أن الاستاذ العلامة ليفى بروفنسال اعتقد أن هاتين السفارتين اللتين اضطلع بهما الغزال الى القسطنطينية والى ملك النورمان هما سفارة واحدة هى التى قصد فيها الغزال الى قسطنطينية والى بلاط بيزنطة وأن رواية ابن دحيه عن السفارة الثانية إنما هو فى الواقع تكرار للرواية الخاصة بسفارة القسطنطينية أو تحريف لها ويدل على تكرار شعر

الغزال في الرواية عن روعة البحر وأهواله <sup>لها</sup> فذكر عن مقابلاته للإمبراطورة . ويدل أيضا على هذه الرواية الخاصة بالرحلة الثانية / لم ترد في أى مصدر آخر غير رواية ابن دحية المذكورة وهي رواية متأخرة جدا ترجع الى القرن الثالث عشر الميلادى ومن ثم فان الأستاذ بروفنسال يبدى ريبه في صحة هذه السفارة الثانية ويستند في ريبه الى ما تقدم من القرائن بيد أننا نخالف صديقنا العلامة المرحوم فيهما ذهب اليه ونعتقد بالعكس أن رواية ابن دحية بالرغم مما يختلط بها من فقرات تنصرف الى رحلة قسطنطينية وتدل دلالة واضحة على أن سفارة أندلسية قد أوفدت الى ملك النورمان وأن ما ورد في هذه الرواية من اشارات جغرافية وتاريخية تحمل على الاعتقاد في صحتها . فاما من الناحية الجغرافية فان رواية ابن دحية تشير الى سفر الغزال من طريق شلب في الغرب ثم جليقية في الشمال ثم عودته عن طريق شنت ياقب ويده جواز سفر من ملك النورمان الى صاحب جليقيه ومروره بطليطلة في طريقه الى قرطبه وليس من المعقول أن ينصرف مثل هذا البرنامج الى رحلة يقصد بها السفر الى قسطنطينية ومن جهة أخرى فان رواية ابن دحية تصف لنا بلاد المجوس والنورمان بأنها جزيرة في البحر المحيط وعلى مقربة من جزائر صغيرة وكبيرة . وأما من الناحية التاريخية فان الرواية تقول لنا أن أهل هذه الجزائر هم من المجوس والمجوس في الرواية العربية هم النورمان ، ثم تقول لنا أن هؤلاء المجوس كانوا يومئذ قد بدأوا يدخلون في دين النصرانية ، وأخيرا فان الغزال نفسه يقول لنا في الشعر الذى نظمه في الملك تود أن قلبه قد تعلق بمجوسية تأبى لشمس الحسن أن تنبأ . وأن ذلك قد وقع بأقصى بلاد الله فهذه القرائن كلها من جغرافية وتاريخية تحملنا على الاعتقاد في صحة رواية ابن دحية بأن الغزال قد اضطلع بحد سفارة قسطنطينية بسفارة أخرى الى ملك النورمان وأن ما يقصه علينا من تفاصيل زيارته للبلاط النورمانى وملكتة الحسناء انما هي وقائع صحيحة بعيدة عن

الريب والاختراع . هذا ما ذكره الاستاذ عنان وأضاف أن العلامة بروفنسال عاد وتحدث عن هذه السفارة الى ملك النورمان وهي عبارة عن خرافة وبعبث أسلوره شعبية طغت بالتدريج على الحقيقة التاريخية .

أما ما جاء في الاسلام في المغرب والأندلس على لسان الأستاذ الجليل ليفي بروفنسال أنه في صدد السفارة الاسلامية الى النورمان أنه قال : " ويؤخذ مما ذكره ابن دحية المتوفى بالقاهرة سنة ١٢٣٥ م في كتابه " المغرب ففى أشعار أهل المغرب " أن الأمير عبد الرحمن الأوسط قد دخل في مفاوضات مع حاكم هؤلاء المجوس غداة رحيل النمراند سنة ٨٤٤ م كما أن الفزال ورفيقه في بيزنطة لابد أنهما تلقيا أمرا من جديد بالرحيل الى الشمال من أوروبا بعد عودتهما من لندن ثو فليس لاحضار رسالة ملته الى الأمير والظاهر أنهما قاما بهذه الرحلة التي ركباً فيها الأطلنطى ثم عادا الى أسبانيا بعد ذلك بعشرين شهرا . ولكننا ندهش اذ نجد أن المؤرخين القدامى المغرب بما فيهم ابن حيان والمصادر التي يستند اليها والتي توسعت كثيرا برشم ذلك في مسألة النمراند سنة ٨٤٤ م لم يشيروا اطلاقا الى هذه المحاولة الغريبة التي تام بها عبد الرحمن الأوسط ومع كثرة المعلومات المسهبة التي أوردوها المؤرخون عن الفزال فانهم لم يسجلوا هذه البعثة الرسمية الجديدة التي عهد بها اليه الأمير لثقته فيه لهذا أميل الى الاعتقاد فيما يذكره بروفنسال بأن هذه السفارة الثانية كانت خيالية بحتة ، وأن رواية ابن دحية التي وثق فيها دوزى وترجمها كلها في بحثه عن " النمراند في أسبانيا " لم تكن سوى تأشير متأخر للرواية الواردة عن رحلة الفزال الى القيصطنطينية ومن المناسب أن نقرر



انتظارا لأمكن العثور على أدلة عن هذه الحقيقة أن لرواية ابن دحية تفاصيل تماثل ما ساقه ابن حيان في صدر سفارة قرطبه للبلاط البيزنطى ومنها مخرجات السفير فى مخالفتها لقواعد البرتوكول الامبراطورى عند استقبال الحاكم ومنها القصيدة التى نظمها فى عاصفة هبت أثناء ذهابه ثم مقابلته للامبراطورة التى سأله بشغف وأعجبت به كل هذا نجده هنا وهناك ولا شك أن هناك تأكيدات أخرى فى رواية ابن دحية من ذلك أن الامبراطورة تلقب باسم نود <sup>١</sup> لا يمكن اعتبار هذا تحريفاً للكلمة ( نود ) بالتاء وهو اسم الملكة ثيودورا فى الرواية العربية ؟ ويعود النزال عن طريق " سانتاجودى كومبوستلا " أوشنت ياقب وهى مدينة من الصعب أن نتصور مروره بها فى رحلته إلى القسطنطينية بل على العكس من ذلك تعد الرواية ضرباً من الخيال الذى يصعب قبوله وهذه الواقعة شأنها فى ذلك شأن ما هنالك من تماثل بين الروايتين المتعلقتين بالسفارة توحى لنا بأن مساعى امبراطور بيزنطة لدى قرطبه ثم نزول الملاحين الاسكندنافيين على الساحل الأندلسى مما انطوت ذكره على قسط كبير من العناصر القصصية كل أولئك أدى الى امتزاج هذه العناصر والحقائق الشعبية فى أسبانيا الإسلامية حيث انتهى بها الأمر الى تشويه الحقيقة التاريخية شيئاً فشيئاً كما يحدث عادة .

هنا قد أوردت النصين لكل من الأستاذين الفاضلين عنان ثم بروفنسال وقد عرضت ما جاء فى اختلافهما عن الرواية بشأن السفارة النورماندية فكان الأستاذ عنان يرجحها ويؤيد رواية ابن دحية فى حين بروفنسال يرفضها ويعتبرها نوعاً من الخلط والالتباس بالسفارة البيزنطية وما أن كلا من الأستاذين

الفاضلين قد أديا من الحجج والأدلة ما يؤيد اعتقادهما فاننا ذكرنا النصين لكل منهما ولأنه ليس لدينا من المستندات ما يكفي لتقليب رأى على آخر أردناهما وربما يكشف البحث عن وثائق جديدة تؤيد أحدهما ، ونأمل ذلك قريباً انشاء الله .

.. ..

## نشاط الأسطول البحري الأندلسي في غرب المتوسط

لقد تعددت ضرورات بناء أسطول تجارى وحربى للأندلس منذ الفتح فقد رأينا أن الحرب أثناء الفتح يجتازون المضيق على أربع سفن ليوليان . أما بعد الفتح والاستقرار فى الأندلس فتجد أن البحر قد فصلهم عن بقية العالم الاسلامى وخاصة المشرق منه على الرغم من الصعوبة فى العيش فى ظل العزلة عن المشرق وذلك للظروف السياسية التى كانت قائمة بين الطرفين ، ولكن الذى جدد من ظروف على الأندلس هى هجمات النورماندين على اشبيلية — ولا نريد تكرير ذكر غزو النورمان لأشبيلية هنا لأننا سبق أن ذكرنا هذه الغزوة بالتفصيل ولكن نستطيع القول بأن الأعمال التخريبية — والمهملية والوحشية التى قام بها هؤلاء الغزاة قد عاودوا فى نهاية الأمر مهزومين من قبل المسلمين وأميرهم عبد الرحمن الثانى . فكان نتيجة تراكم هذه العوامل أن شاهدنا نشاطا ملحوظا للبحرية الأندلسية فى المجالين الحربى والتجارى ففى المجال الحربى بدأ هذا النشاط فى حلتين احدهما ناجحة والثانية فاشلة فالحملة الناجحة انطلقت من الشواطىء الشرقية الى جزيرتى ميورقه ومنورقه وكان بين سكان هاتين الجزيرتين وبين المسلمين عهد يدفعون بموجبه للمسلمين جزية ويقدمون لهم النصح ويمتنعون عن اذاهم لكنهم استضعفوا شأنهم على ما يظهر بعد غزوة المجوس فنقضوا العهد . فوجه المسلمون حملة ضدهم مؤلفة من ثلاثمائة مركب عام ٢٣٤ هـ أخضعتهم وأعادتهم الى الالتزام بعهودهم السابقة . أما الحملة الثانية الفاشلة فانطلقت من السواحل الغربىة عبر المحيط الأطلسى عام ٢٦٦ هـ / ٨٧٩ م . وكان الدافع لها قيام ملوك أستوريش فى هذه الفترة بتحسين ثغورهم الواقعة على حدود

المسلمين مما خلق مصاعب في وجه الحملات البرية ضدها . بالإضافة الى تجربة الفوزو النورمانى لجليقيه أثبتت عجز ملوكها التام عن صد الغزوات التى تأتيهم من ناحية البحر المحيط . ويرجح أن من أسباب هذا الفشل هو تركيز جهودهم الدفاعية وانتباههم الى الجنوب لما يهددهم من خطر اسلامى بشكل دائم لا الى الغرب ووجهة البحر المحيط . هذا بالإضافة الى أن التضاريس تجعل عملية الهجوم من الغرب عن طريق الوديان والأنهار الواسعة أسهل من الهجوم المتجه من الجنوب الى الشمال . فتقف الوديان الكبرى والحواسير الجبلية بشكل معارض إذ لا يمكن الدخول اليها الا من مناطق معينة وخوانق يسهل الدفاع عنها فأمر الأمير محمد بإنشاء المراكب فى قرطبه بعد أن صرح بإمكانية النجاح فى الحملة ليتوجه بها الى البحر المحيط ، فلما كملت المراكب توجهت للفوزو فما لبثت أن تفرقت وتقطعت ولم يتجمع بعضها الى بعض ونجا القائد بروحه . وكان ذلك نتيجة طبيعية ومنطقية لعدم وجود تجربة سابقة للحرب فى الابحار فى البحر المحيط .<sup>(١)</sup>

#### النشاط البحرى التجارى ومراكزه :

كان الشاطئ الشرقى للأندلس مركزا للنشاط البحرى للأندلسيين خلال مراحل التاريخ الأندلسى ومنذ البداية كثر ابحارهم فيه وبالتالى عظم معرفتهم له هذا ما يفسر تعدد نجاحهم فيه حيث استطاع بعضهم الابحار فيه واحتلال جزيرة كريت بعد هيجة الرضى كما نجح البعض الآخر بمساعدة الأغالبية فى فتح صقلية أما فترة الازدهار فى الأندلس فقد كانت علاقاتها التجارية البحرية مقتصرة على العلاقات مع العالم الاسلامى وكانت هناك حركات غـزـو

(١) بدر : دراسات فى تاريخ الأندلس ص ١٤٩ - ١٥٢ .

لهذه الشواطئ غير الإسلامية مثل جزر كورسيكا وساردينيا والشواطئ الإيطالية الغربية بكاملها . فلم تكن السفن تسير في عرض البحر بل كانت تسير بحذاء السواحل لذلك كان عليها أن تسير بحذاء شاطئ شمال أفريقيا فهذا أدى إلى اقتصار ازدهار الفعاليات البحرية الأندلسية على جزء من الشاطئ الشرقي للأندلس هو القسم الممتد من قرطاجنة ~~حتى~~ شمالاً إلى الجزيرة الخضراء جنوباً فهذا القسم يؤلف الطرف الشمالي من قوس برى حول البحر يتكون طرفه الجنوبي من شاطئ شمال أفريقيا الممتد من سبتة غرباً إلى بجاية شرقاً اشتهرت في هذه المنطقة من الساحل الشرقي بعض الموانئ بدور الصناعة مثل دانيه حالياً " فالسفن واردة إليها صادرة عنها ومنها كان يخرج الأسطول إلى القزو وسها ينشأ أكثره لأنها دار انشاء " وأيضاً لقنت *Aticante* حالياً وكانت على الرغم من صغرها تتشأ بها المراكب السفرية والحراريق " ثم أقامت في بعض المدن والمراكز كمرية بجائنه جماعات سميت بالبحريين كانت مهنتها التجارة ومهاجمة السواحل الأوروبية فسموها القزو لأنه يقع على أراض غير إسلامية منطلقين من مراكز في المغرب الأدنى لقربها من شواطئ إيطاليا وجزيرتي كورسيكا وساردينيا لأنه بداية الطريق لشواطئ الحوض الغربي للبحر المتوسط وقد اشتهر مركز بونه أكثر من غيره كنقطة انطلاق لثل هذه الغزوات فمنها كانت تخرج الشراة غازية إلى بلاد الروم وجزيرتي ساردينيا وكورسيكا وفيها تتشأ السفن والمراكب البحرية التي يغزى بها إلى بلاد الروم وإلى هذه المدينة يقصد الغزاه من كسل أفق لأن مقطعها يقترب من جزيرة سردانية بينهما نحو مجريين (١)

---

(١) بدر : دراسات في تاريخ الأندلس ص ١٥٢ ، ١٥٣ وأنظر :

ابن عذارى : ج ٢ ص ١٠٣ ، ١٠٤ .

## الفصل الرابع

الاعمال الاقتصادية للاندلس في عهد الامير عبدالرحمن الاوسط:

- التوسع التجارى مع المغرب •
- قيام دار الضرب الاندلسيه واصدار النقود •

الاحوال الاقتصادية للاندلس في عهد الاوسط :

ان الامراء الأمويين قد عملوا على ادخال بعض الثمار والبذور الى  
الاندلس من المشرق فكان الامير عبدالرحمن الداخل قد نقل الى منية الرصافة  
التي بناها في شمال قرطبة الخرسا وأكارم الشجر الفريية والمختلفة من كل  
ناحية من الجوب الفريية التي اختيرت واستجلبت من الشام وغيرها ففرست  
في الاندلس ومفضل العناية والجهد تمت واصبحت اشجارا عظيمة مثمرة اثمرت  
بفرايب الفواكه التي انتشرت بعد مده قليلة من استجلابها الى الاندلس  
ولعل انتشار الرمان السفري في الاندلس هو مثال على كيفية انتشار هذه  
النباتات فيها لان اصل هذا الرمان يرجع الى رصافة الشام فحمل منه للامير  
عبدالرحمن الداخل لزراعة منية رصافة الاندلس فأخذ منه احد القواد المدعو  
سفر بن عبيد الكلابى وزرعه بقرية في كورة ريه \* وبالغ في الاهتمام به حتى  
نسب اليه وقد تقدمت الناحية الزراعية تقدما ملموسا حتى عهد الامير عبدالرحمن  
الاوسط في الاندلس وكذلك يتضح اثر الفتح العربي الاسلامي والدولة  
الاموية في التقدم الزراعي حتى تلك الفترة فيظهر لدينا قيام نشاط تجاري  
واسع النطاق لم تعرفه الاندلس قبلا فازدادت الثروة وتضاعفت وارداتها في  
زمن الامير عبدالرحمن الثاني دون فرض ضرائب جديدة وما أن الزراعة في  
تلك الايام كانت اهم منبع للثروة ونظرا لاستحالة قيام نشاط تجاري واسع في  
الفترة الاموية دون الاعتماد على زراعة مزدهره لذلك نقول ان الزراعة ازدهرت  
في الاندلس منذ بداية الحكم الاموي فوصلت الى مرحلة متقدمة اعطت فيها  
نتائج جيدة خلال فترة الاستقرار والازدهار كما انه يستنتج من بعض الاعمال  
التي قام بها عبدالرحمن الثاني ان الصناعة في بعض الفروع على الاقل كانت

متقدمه الى الحد الذى سمح ان ينشئ دارا خاصة للطراز تصنع فيها ملابس خاصة بكل مرتبة من مراتب اصحاب الخدمة . (١)

أما الطراز :

فكلمة الطراز لها معان كثيرة منها الكتابة الرسمية التى كانت تتسج أوراق الدولة وتطرز على الاقمشة التى تحتكرها الحكومة ، وقد كشفت الابحاث التاريخية عن وجود نوعين من طراز الطراز : طراز العامه : والمقصود به المصانع الاهلية للنسيج وقد كانت تشرف عليها الحكومة اشرفا دقيقا . وطراز الخاصة : وكان ملحقا بقصر السلطان وعلى رأسه يشرف موظف كبير ومختص عادة بنسيج ما يحتاجه السلطان وحاشيته . ومن المعروف ان صناعة النسيج كانت تحتكرها الحكومة . (٢) واذا بحثنا عن النسيج وجدنا ان اشبيلية عرفت بنسيج القطن حتى انها اشتهرت بصناعة نوع من الاقمشة يحول دون ان يبلل الانسان بالمطر وقت سقوطه Water Proof وانه كان فيها طراز ينسج فيه اسم السلطان وان الميريه كان فيها ايام المرابطين من طراز الحرير ثمانمائة طراز . والواقع أن هذه المؤسسات التى كانت منتشرة فى طول البلاد وعرضها قد ساهمت فى تقدم صناعة النسيج فى العالم الاسلامى مساهمة كبيرة .

والمقصود بهذه الدور هو المناسج الحكومية التى كانت تؤسسها الدولة

(١) بدر . دراسات فى تاريخ الاندلس . ص ١٤٨ / ١٤٩ انظر نفح الطيب ج ٢ ص ١٥ / ١٤

(٢) د . محمد عبدالعزيز مرزوق . الفنون الزخرفية الاسلاميه فى المغرب والاندلس ص ١٢٢ .



أو تشرف عليها لكي ينسج فيها ماتحتاج اليه من اقمشه وما يحتاج اليه السلطان وحاشيته •

قليلا مانجد ان المادة التاريخية التي تلقى الضوء على هذه المؤسسات الحكومية انها قد جمعت أو أنها موجودة بسهولة بل اننا نجد لها متناثرة ومن عصور مختلفة تكاد تكون مختصة بمصر دون غيرها من بلاد العالم الاسلامي كما يرجح الدكتور مرزوق ان هذه الصورة هي بعينها التي كانت في البلاد الاسلاميه الاخرى وان من اهم جوانب هذه الصورة ان الطراز باعتباره مؤسسة حكومية للنسيج كان يصنع فيه كل ماتحتاج اليه الدولة من خلع واعلام واقمشة للهدايا وكسوة للكعبة وقد كان يشرف على هذه المؤسسة موظف كبير من رجال الدولة يسمى ناظر الطراز او صاحب الطراز ، كان من اهم واجباته مراعاة جودة النسيج والتأكد من وجود اسم الخليفة على ماتخرجه دور الطراز • (١)

قد دُخِلَ دور الطراز الى الاندلس مع عبد الرحمن الداخل كما يقول ابن عذارى في البيان المضرِب ، كما يذكر ان عبد الرحمن الناصر قد عيّن مملوكه " خلت " ناظرا على الطراز • وقد استمرت دور الطراز قائمه فـى الاندلس الى ما بعد الدولة الامويه اى أيام الدولة الصامرية وقد ذكر الدكتور مرزوق مدينة واحدة من مدن الاندلس هي المريه ومدى ما كانت لها من عناية بهذه الصناعة ، والتي كان بها عدد كبير من دور الطراز بلغ ثمانمائة حيث لم يقف انتاجها عند حد نسيج الانواع المحليه من الاقمشة بل كانت تنتج انواعا كثيره من الاقمشه الاجنبيه التي ذاعت شهرتها في العالم الاسلامي فـى العصور الوسطى مثل الاصبهاني والجرجاني وكلاهما من المنسوجات التي

اشتهرت بها مدينته اصبهان والسقلاطون وهو نوع من المنسوجات الحريرية  
التي اشتهرت بها في الاصل بلاد اليونان ومنها انتقل الى البلاد الاسلاميه  
فكان في مصر في العصر الفاطمي وفي العراق في العصر العباسي . وكذلك

الديباج وهو نوع من الاقمشه الحريره التي كانت معروفة في الشرق  
قبل الاسلام . (١)

ثم استمر نسجه بعد ظهور الاسلام . وكان يصنع من الحرير وفي  
نسجه تدخل خيوط الذهب او الفضة وقد اشتهرت المويه بصنع الكثير من الحلل  
والستور وغيرها . كذلك بالعتابي المستمد في الاصل من حي العتابي  
ببغداد فحذقه الاندلسيون حتى اشتهرت به المويه . (٢) وقد اثر في هذا  
الفن بالاندلس الصناعات المشرقيه باقتداعاتها الرائعه تأثيرا كبيرا بحيث  
جعلت من اسبانيا لسانها الناطق باسمها في اوربا .

وكانت الاتجاهات البارزه لهذا الفن في مختلف انواعه من صناعات  
الاقمشه ذات الزخرفه المنسوجه الى الحلل البغداديه وصناعة الاقمشه المخططة  
والملونه الى فن آخر هو الموشى في طرف النسيج ولايكاد يفوقه تطريز .

أما الاقمشة ذات الزخرفه المنسوجه فهي تتسم بنفس الخصائص من حيث

(١) المرجع السابق ص ١٢٤ .

(٢) المرجع السابق ص ١٢٤ / ١٢٥ .

المتانة فى طريقة صناعتها وان كانت تفوق غيرها من مختلف الانسجه ففى التلوين والمقاومة بفضل استخدام الحرير بدلا من الصوف مع دقة الصقل الفنى . وقد بلغ النشاط الخاص بهذه الصناعة اوجه الفنى على عهد الخلافة القرطبية فى مصنع البلاط الذى زوده عبد الرحمن الاوسط بعناصر مشرقية . (١)

التوسع التجارى مع المغرب :

الملاقات الخارجية لدولة الامارة فى فترة الازدهار :

ان الاستقرار الداخلى فى هذه الفترة كانت من نتائجه ان توفرت للدولة بعض الجهود التى يمكن توجيهها نحو الخارج ، فكان النشاط التجارى قد ساهم فى زيادة معرفتها بشئون العالم المحيط بها . واضاع هذا من جهة ومن جهة اخرى فقد ساعد فى نفس الوقت بتعريف العالم بها لذلك نجدهم علاقات الامراء الامويين لم تعد تقتصر على تلك النواحي التى كانت لهم من صنع مسيحي الشمال بل اتسع ميدان اتصالاتهم ليشمل شمال افريقيا حيث بسط امراء الاندلس نفوذهم على بعض دول المغرب ، ثم اتصالاتهم الاولى الودية ببيزنطة ثم اتصالاتهم ايضا الودية مع النورمان ( الدنمارك الحالية ) .

أما دول شمال افريقيا المعاصرة للامارة الاموية فى الاندلس فهى :

١ - دولة الادارسة فى مراكش ( ١٧٢ هـ - ٣٧٥ هـ ) - ( ٧٨٨ - ٩٨٥ م ) :

فى عهد الخليفة العباسى الهادى عام ١٦٩ هـ / ٧٨٥ م ) وقعت موقعة فسخ عند مكه وقتل فيها الحسين سليل الحسين بن على بن ابي طالب وهو -  
الناظر على الدولة السياسيه . فكانت لهذه الموقعة نتائج بعيدة الاثر فى العالم

(١) مانويل جوميث مورينو . الفن الاسلامى فى اسبانيا ص ٤١١ . انظر الصور فى نفس المرجع فى الصفحات التالية ٤١٢ ، ٤١٣ . كذلك تجد مئزر هشام بن الحكم الذى اشار اليها كل من مورينو ومرزوق .

الاسلام بوجه عام وتاريخ الملوين بشكل خاص . حيث هرب ابناء عمهم  
 الثائر بعدها وهم يحيى بن عبد الله الى بلاد الديلم . وادريس بن عبد الله  
 الذى وصل بعد ثلاث سنوات الى المغرب الاقصى فلجأ لشيخ احدى قبائل  
 البرانس البربرية المنظم لاراء المعتزله ومن المعروف ان البربر كانوا دائما مستعدين  
 لنصره اى ثائر على السلطة الصباسيه فاسرعت قبائل اخرى عدا مكاسبه تنتمى الى  
 زناته ووزاعه للانضمام تحت رايه ادريس الثائر . منذ لك اسس دولة الادارسة  
 هناك من سنة ١٧٢ هـ الى ٣٧٥ هـ . اى لمدى قرنين من الزمان ظلت تحكم  
 تلك المناطق فى مراكش . (١)

٢- دولة الاغلبه فى افريقيا (تونس) فاتحى صقلية (١٨٤هـ-٢٩٦هـ) ٨٠٠-٩٠٩م؛

بعد نشوء دولة الادارسة بقليل نشأت الى جوارها دولة اخرى فى  
 ولاية افريقيا (تونس الحالية) فكانت بها اضطرابات دائمة فطلب عامل الزاب  
 ابراهيم بن الالب من هارون الرشيد ان يولييه على افريقيا بمشهاد بالتنازل عن  
 المائه الف دينار التى كانت تدفع من مصر الى افريقيا . كما عرض ان يبعث فى كل  
 سنة باربعين الف دينار للخليفة فقبل الرشيد به ولان الاموال التى سوف تصله  
 سوف تحقق له ربحا ماديا يكميه موءنه تجهيز الجيوش لاجل ثورات هذه الديار  
 وفى نفس الوقت تنشأ دولة شبه مستقلة تكون حاجزا بين املاكه واملاك الادارسة  
 لتعزلهم اذ لمحا والوالتوسع منذ لك تأسست دولة بنى الاغلب عام ١٨٤هـ وهاشت  
 قرنا واكثر تحاقب على عرشها احد عشر اميرا اولهم ابراهيم الاغلب وآخرهم  
 زيادة الله الثالث الذى ازال الفاطميون حكمه . ومن احداث حكمهم توسعهم  
 البحرى فى صقلية وايطاليا الجنوبية وترصد لهم لحركات الادارسة فى المغرب .

والى جانب هاتين الدولتين الكبيرتين فى الغرب قامت فى المنطقة  
القاصلة بينهما اوبين احدهما والاندلس <sup>عدة</sup> دويلات صغيرة انشأتها بعض  
شخصيات الفاتحين الاول او من الخوارج الاباضية والصفرية بعد ان تحطمت  
ثوراتهم فى المشرق خلال الفترة الاخيرة من العصر الاموى . (١)

٣- الدولة الصالحية منذ اوبعد الفتح حتى ٤١٠ هـ / ١٠١٩ م :-

أسسها صالح بن منصور الحميرى فى جزء من منطقة الريف لمراكش  
الحالية وقد وصل منذ ايام الفتح فى عهد الريد بن عبد الملك واطاعته قبائلها  
من صنهاجه وغماره بعد ان دخلت فى الاسلام بمساعيه وفى عهد حفيد المؤسس  
سعيد بن ادريس بن صالح تأسست مدينة ناكور عاصمة الدولة وتبعد خمسة  
اميال عن مرساها المقابل لمدينة مالقه الاندلسيه . (٢)

٤- دولة برغواطية :

هى دولة قديمة اسست فى اوائل الربع الثانى من القرن الثانى  
الهجرى وكان ذلك عندما هزم ميسره منزل احد اتباعه المنهزمين واسمه طريف  
من ولد شمعون بن يعقوب بن اسحق بمنطقة تامسنا وتعنى بيهلجه زناتيه  
البسيط الخالى فتشمل هذه المنطقة الاراضى الممتده على ساحل المحيط  
الاطلسى من الرباط الى ما وراء الدار البيضاء حتى مصب وادى ام الربيع  
فاستطاع طريف استماله اهل المنطقة بتظاهره بالزهد والتقشف واستهواهم بمهارته  
فى الحيل والسحر فقدموه عليهم فاصبحت شاله ( هى من ضواحي الرباط حاليا )

(١) بدر . دراسات فى تاريخ الاندلس ص ٢٠٩

(٢) نفس المرجع ص ٢١٠ .

عاصمة لهم • اما اصل طريق فيقال انه ببربري من مصموده وآخرون يقولون انه  
يهودي اندلسي من وادي برياط • ويقولون ان اسم برغواطه ما هو الا تحريف  
لبرباطى نسبة الى بلده فتناوب ابناؤه من بعده على الحكم الى أن استأصل  
المرابطون شأفتهم فى اواسط القرن الخامس الهجرى • (١)

٥- الدولة المدرايى سبجلماسة ( ١٤٠-٣٤٧ ) ٧٥٧ - ٩٥٨ م :

تقع سبجلماسه ( تافيلالت حاليا ) على حافة الصحراء المتاخمة للمغرب  
فلم يكن فى غريبها وقبليها محصوره ولكنها تقع بجوار منبع نهر يفرق عندها  
الى نهريين • (٢) مما جعل توفر المياه فيها الامر الذى جعلها سوقا ومحطة  
للقوافل التجارية • حيث نزلت فيها جماعات من الخوانج الصفريه من مكاسبه  
ومايت لابن يزيد او (مزيد) الاسود وكان غنيا يملك ماشيه كثيره يمد بهما  
المراعى ببلاد القبلة • وفى حوالى سنة ١٤٠ هـ / ٧٥٧ م • اختط هيسى مدينة  
سبجلماسه بعد ذلك استقر الحكم بيد لاسره المدراييه واول امير فيها هو  
أبو القاسم سمعون المكناسى البربري الاصل الاندلسي المولد • كان حدادا  
من جاليه ريف قرطبه ولقب بالمدرار واصبح لقبه اسما للدولة التى توارثها  
ابناؤه واحفاده • والمهم فى هذه الدولة انها تطورت تطورا اقتصاديا فكانت  
اول الطريق الى بلاد السودان وغانه • ولذا اصبحت محطة للقوافل ومركزا  
للتبادل التجارى بين سائر بلاد المغرب والاندىلس من جهة وبلاد غانه من جهة  
ثانيه • وفى سبجلماسه تتم مبادلة الملح الذى تخلوا أسعاره فى بلاد السودان  
وقطن الاندىلس بالذهب • ولذا ارتقت الاعمال التجارية فى سبجلماسه

(١) بدر - دراسات فى تاريخ المسلمين فى الاندىلس ص ٢١٠ •

(٢) نفس المرجع ص ٢١١ / ٢١٢ •

الى درجة ان اصبح التعامل بالصكوك لكميات كبيرة من الاموال شيئاً شائعاً  
فمعروفاً . هذا بالإضافة الى ان دولة المدرايين سيطرت على مدينة درعة  
الفنية بالحديد فتأخذ منه الخمس فاصبحت جباية هذه الدولة في اوائل  
القرن الرابع الهجرى ( ( ٤٠٠ ر ٤٠٠ ) ) اربعمائه الف دينار . وهذه الدولة  
معروفة بانها خارجيه صفريه حيث قاتل امراؤها في سبيل مذهبهم حتى جاء  
الفاطيون واواخر القرن الثالث الهجرى فأبقوا بعض امرائها في الحكم كدعاة  
لشيعة الفاطميين . لكم احد المالكين من اسرة حكم سجل ماسة انتن الحكم  
منهم وتسمى بالخلافة وامير المؤمنين ولقب نفسه بالشاكر لله . هاجمه جيش  
فاطمي وقضى على الدولة عام ٣٤٧هـ / ٩٥٨ م . (١)

## ٦- الدولة الرستمية ( ١٦١ - ٢٩٦هـ ) ٧٧٨ - ٩٠٨ م :

هي الدولة الخارجيه الثانيه في المنطقة ومؤسسها عبد الرحمن بن رستم  
ابن بهرام كان مولى للخليفة الراشد عثمان بن عفان اذ يرجع نسب ابناء هذه  
العائلة بعده الى ملوك الفرس . أما عبد الرحمن فكان من رجال احد الخوارج  
الكبار الذين مدوا سلطانهم من طرابلس حتى القيروان وعندما قتل الزعيم  
الخارجي في موقعة له مع والي الخليفة العباسي المنصور في سنة ١٤٤هـ ٧٦١هـ  
هرب عبد الرحمن بأهله وماخف من ماله من القيروان فنزل من جماعته من الاباضية  
في موقع تاهرت في المغرب الاوسط حيث بنوا هناك وأسسوا لهم مدينة وسكنوها  
واصبحت لهم دولة خارجيه فخوارجها كانوا من الصفريه والاباضية ، وانضمت  
تحت لوائها جماعات المعتزله الذين تسموا باسم الواصليه نسبة لواصل بن عمار

(١) بدر - دراسات في تاريخ الاسلام في الاندلس ص ٢١١ الى ٢١٣ انظر  
ابن حوقل صورة الارض ص ٩٦ / ٩٧ .

المعتزلى الشهير فكان تجمعهم على مقربة من تاهرت • ويقال ان التقارب السياسى كان يرافقه تقارب فكرى فى بعض النقاط بين المعتزله والاباضيه فى الشـمسـال الافريقى فتعاقب ابناؤه واحفاده على الحكم من بعده على الاماره حتى عام ٢٩٦هـ / ٩٠٨م • حيث قضى عليها الشيعة الفاطميون • وقد توقفت العلاقة بين هذه الدولة وبين المداريه الخارجيه الصفرية فأرتبطت المائتان برباط المصاهرة ولكن بمرور الوقت واتساع رقعتها وقوتها بدت وكأنها ذات سيادة على دولة المدارين فكانت شبه تابعة لها • (١)

العلاقة بين الامارة الامويه فى الاندلس وبين دول شمال افريقيا :

ان علاقة دول شمال افريقيا يمكن ان نقسمها الى قسمين فى علاقتهما بدولة الامويين فى الاندلس فالقسم الاول يتكون من الدولتين الكبرى الاغالبية فى المغرب الادنى والادارسة فى المغرب الاقصى اما علاقة الامويين بهما فقد اتسمت بالتجاهل الممزق بالحدود والخشيقن توسعتهما هذا على الرغم من مساعدة مراكب اندلسيه الاغالبية فى عمليات فتح صقلية فهى تابعة لجماعات البحرينيين الاندلسيين الذين يقومون بالغزو فى حوض المتوسط الغربى فلم تكن الامارة الامويه لها عليهم اية سلطة • ويقال ان السبب فى قيام مثل هذه العلاقة بين الامويين والاغالبية هو ان الاغالبية على الرغم من انهم مرتبطون بالوراثة بالدولة العباسيه بكثير من الروابط ودفع مبلغ معين من المال سنويا الى العباسيين كما يطلب من الخليفة العباسى الموافقة فى ارتقاء امير جديد منهم مثالا بالاضافة الى تكييف سياسة الاغالبية وفق السياسة العباسيه • لذلك نجد

(١) المرجع السابق • ص ٢١٣ / ٢١٤ •



الامراء الامويين يتجهون في سياستهم نحو الاغالبية اتجاه الحذر والخشية .  
 أما بالنسبة لدولة الادارسة فلم تقم بينها وبين الامويين في الاندلس أية  
 اصطدامات حتى هذه الفترة من تاريخهم في الاندلس على الرغم من تجاورهما  
 وتوفر فرص الاحتكاك بينهما والعداوة التقليدية بين اسرتيهما وكان مرد ذلك  
 انهما تخشيان عداوا واحدا يتمثل في العباسيين الذين يسعون ضد هاتين  
 الدولتين دائما ففي الاندلس قامت الفتن عدة مرات تحت ظل الراية السوداء .  
 أى راية العباسيين وفي المغرب الاقصى قتل المولى راشد مدير دولة الادارسة  
 في عهد انشائها وذلك بمؤامرة من الاغالبية احلاف العباسيين فأقتبـروا  
 الحادث كشاهد على اخلاصهم لسيادهم .

أما القسم الثاني من دول الشمال الافريقى فيتألف من الدول الصغرى  
 التى كانت جميعها صديقة للامويين رغم انها كانت تدين بمذاهب مخالفة  
 للسنة السائدة في الاندلس باستثناء الدولة الصالحية لكنها المصلحة السياسية  
 المشتركة بين كل واحد من هذه الدول ودولة الامراء الامويين كانت هى  
 الرائدة . وكانت على رأس هذه الدول فى علاقاتها بالامويين الدولة  
 الصالحية فى ناكورة التى تخشى كدوله صغيره الادارسة المحيطين بها . وكانت  
 هذه الدولة ايضا قريبة من شواطئ الامويين فمن الخطر على الامويين ان يحتلها  
 اعداؤهم الادارسة فيستغلونها كقاعدة انطلاق ضدهم لذلك نجد علاقتهم  
 بالامويين ظلت ثابتة . (١)

أما دولة برغواطيه وكانت فترة ازدهار للإمارة الامويه في الاندلس  
 فى حرب مع الادارسة المحيطين باراضيها لذلك كان من مصلحتها الاعتماد

(١) ابن عذارى . البيان المغرب ج ١ ص ١٢٦ ، ١٢٧ .

على الامويين وكل حاكم لها يحصى ولى عهده قبل وفاته بموالاته الامويين فى الاندلس فلم يمانع الامويين على الرغم مما يظهر فى هذه التبعية ان برغواطة فيها ما يشتمها ويبعد ها عن الدين الاسلامى الا انهم كانوا يخشون توسع دولة الادارسة فى المغرب الاوسط حيث الرستميون اصحاب اكبر دولة خارجيه فى المغرب وجدوا ان دولتهم محاطة بـ دولتين كبيرتين هما الاغالبة من الشرق والادارسة من الغرب فلم يجدوا السلامه فى الاعتماد على الامراء الامويين الذين كانوا على غير وفاق مع الدولتين . ظهرت بداية التقارب فى أول سنة اعتلى فيها الامير عبدالرحمن عرش الاماره فى الاندلس حيث ارسل الرستمى اولاده الى الامير عبدالرحمن لتثنيه وتجديد روابط الولاء التى كانت تربط بين الاسرتين الامويه والرستميه فاستمرت علاقات الود بين هو\*لا\* وبعد موت عبدالرحمن الثانى وارتقاء الامير محمد عرش الاماره . نجد مظاهر الصداقة القريبه من التبعية متجليه فى تهنئتهم بانتصارات وتبادل الهدايا وتصدير المنتجات الزراعيه من الدوله الرستميه الى قرطبه بالاضافه الى ارسال الجيوش المرتزقه من البربر لجيوش امراء قرطبه \* ومجرة بعض افراد الاسرة المالكة الرستميه الى قرطبه لتولى مناصب رفيعه هاك . وما أن دولة المداريين كانت تابعة للرستميين فقد فكانت علاقتها بالامويين شبيهه بعلاقات الرستميين بالامويين . (١)

#### المعاملات التجارية مع شواطئ المغرب :

كان الاندلسيون يحملون الى البلاد الافريقيه منتجاتهم الصناعيه الراقية التى يحتاجها اهل المغرب بالاضافه الى منتجاتهم الزراعيه التى لاتوجد بالمغرب هذا بالاضافه الى ما يأتى بها اأتى الاندلس عن طريق

(١) بدر - المرجع السابق ص ٢١٤ الى ٢١٦ .  
ابن عذارى : البيان المغرب ص ١٧٦ / ١٧٧ .

المشرق فيرسل الى المغرب وفي الاسواق المغربية مثل بضاعة العبيد البيض (الصقالبه) الذين منهم الخصيان ممن جلب الى الاندلس . (١)

أما أهم الاشياء التي كانت تأتي من المغرب الى الاندلس فهي : الحبوب وبعض منتوجات زراعية اخرى اشتهرت بها المغرب كهستق قفصه بالاضافة الى العبيد السود يوثق بهم الى الاندلس والى سائر ديار الاسلام عن طريق المغرب اذا كانت سوق تجمعهم زميلة في اقصى جنوب ليبيا . (٢)

ومنذ لك كانت حركة النقل التجاري ناشطة جدا بين الاندلس وشواطئ المغرب وعلى الاخص شواطئ المغرب الاوسط والاقصى تبدأ من بجاية حتى سبتة لانها مقابلة للمراسى الاندلسية . (٣) وكانت اعداد الاندلسيين الآتية الى المراسى الافريقية كبيره فيندران يذكر الجغرافيون العرب مرسمها من مراسى المنطقة التي اشرنا من الشاطئ المغربي دون ان يذكرها وجود الاندلسيين فيه . وكانوا موجودين في اوقات موافقة احيانا وهي التي يقصدون فيها الاسواق الموسمية في بعض المناطق مثل اصيلة فكانت تقام هناك سوق جامعة ثلاث مرات في السنة في العيدين وعاشوراء وفي كثير من الاحيان كان بعض الاندلسيين يقيم اقامة دائمة مختلطا بالسكان في المدن احيانا او يساهم مع السكان الآخرين احيانا اخرى في بناء مراكز جديدة . فحين كان يعيش الاندلسيون في مدن يلتصقون بالحماية من بعض هؤلاء السكان مقابل حصه معينه من الارباح او كميته من المال . فمثلا في مليله كانوا يقتربون على من يدخل عندهم من التجار فمن اصابته قرعة الرجل منهم كان

(١) المرجع السابق ص ١٥٣ .

(٢) ابن حوقل صورة الارض ص ١٠٦ .

(٣) بدر - المرجع السابق ص ١٥٤ .

تجره على يديه ولا يصنع شئ<sup>١</sup> الا تحت نظره واشرافه فيحميه عن يريده ظلمه  
 ويأخذ منه الاجر على ذلك . وكثيرا مات قوم الجاليات التجارية الاندلسيه  
 بينا<sup>٢</sup> مدن جديده وحدها حيننا ولاشتراك مع غيرها حيننا آخر . فأصيلة  
 كانت في الاصل رباطا اقيم فيه السوق فاشتهرت في الاندلس وغيرها ومعهد  
 أن كان الاندلسيون يأتون اليها مؤقتا الى ان ينتهى السوق لم يلبثوا صرح  
 غيرهم ان خيموا فيها ثم بنوا شيئا فشيئا الى ان عمرت وأقاموا فيها اقامة  
 دائمة . كما بنى الاندلسيون مدنا خاصة بهم في مدن المغرب الاوسط حيث  
 كانت سفن البحريين تشقى في بعض الاماكن من هذه الشواطىء ثم بعد  
 ذلك تنتقل في الصيف الى الاندلس الى ان بنوا حصونا امام المراسى فأقام  
 بعضهم اقامة دائمة مثل مدينة تنس الحديثة ( بين وهران والجزائر ) التي  
 اقامتها جماعة من البحريين الاندلسيين من اهل البيرة وقد مير عام ٢٦٢ هـ /  
 ٨٢١ - ٨٢٢ م . ويظهر من اسمائهم ان قسما منهم كانوا مسلمين وآخرين  
 ليسوا كذلك . ورغبة من هؤلاء في توسيع مدينتهم وربما طلبا للسلامة والحماية  
 منهم ومنهم فسمحوا لمن جاؤهم بأن يأتوا اليهم حيث شاؤهم في منازلهم  
 واموالهم (١) .

---

(١) المرجع السابق . من ١٥٤ / ١٥٥ .

### قيام دار الضرب الاندلسية واصدار الدراهم والفلوس :

فمن الاحوال الاقتصادية للاندرلس قيام دار الضرب الاندلسية وقبل  
التحدث عنها أود أن ألقى نظرة سريعة على النقود الصربية بصفة عامة منذ  
البداية في العالم الاسلامي الى عهد الامير عبدالرحمن الاوسط في الاندرلس  
لان الدور الذي تلعبه النقود في مضمار النشاط البشري هو عصب الحياة  
فيها فالاساس الذي تلعبه النقود لم يتغير منذ اختراعها حتى الان ففي  
الوقت الذي لجأ الناس الى استعمالها وحده للحساب ووسيطا للمبادلة  
وأداة لاختزان القوة الشرائية ، وقاعدة للقيم المستقبلية . هذا من جهة  
ومن جهة اخرى فان النقود وثائق هامة يمكن الاعتماد عليها في استنباط  
الحقائق التاريخية ، سواء ما يتعلق منها بالاسماء او بالمبارات الدينية  
المنقوشة فهي سجل للالقاب ، والنصوت التي تلقى الضوء على كثير من  
الاحداث السياسية والتي تثبت وتنفي تبعية الولاة او السلاطين والبلاد للخلافة  
او للحكومات المركزية في التاريخ الاسلامي . (١)

ومن اجل ذلك فقد اصبحت النقود الصربية الوثائق الرسمية الصحيحة  
التي لا يسهل الطعن في قيمتها والاضافة الى ذلك فهي تعتبر مستندات الوحدة  
السياسية والاقتصادية في العالم العربي والاسلامي ، منذ ان كانت دمشق  
وبغداد والقاهرة مركزا لاشعاع الاقتصاد في سوريا ثم على يد الخليفة  
الاموي عبدالملك بن مروان ( ٦٥ - ٨٦ هـ ) تم تأميم دور السك وتعريب النقود  
التي تتداولها جميع الشعوب الاسلاميه ، وذلك استقلت النقود العربية

---

(١) د . عبدالرحمن فهمي النقود الصربية ماضيها وحاضرها ص ٤ / ٥٥

استقلالاً ذاتياً عن غيرها حيث لم تعد تدور في فلك النقود البيزنطية أو الفارسية أو ترتبط باسماها ووزانها . هذا بالإضافة إلى أن مصر والطرق التي حملت مشعل الإصلاح النقدي الذي اضاعته العاصمة الاموية دمشق فأسهمت القاهرة ومغداد في ضرب النقود العربية ونشرها خلال العمليات التجارية في الخليج العربي وحوض البحر المتوسط كما تهتم الشريعة الإسلامية بالنقود في ميدان العبادات والمعاملات وذلك لاتصال النقود بالزكاة والصدقات والوقف والمقومات والديون وغيرها .<sup>(١)</sup> ونود ان نلقى نظره على بعض الالفاظ المتضمنة للنقود مثل : السكه .

وقد شرحها الدكتور عبد الرحمن فهمي بقوله : " يعبر لفظ " السكه " عن معان متعددة تدور كلها حول النقود التي تعاملت بها الشعوب العربية من دنانير ذهبية ودراهم فضية وفلوس نحاسية فيقصد به حيناً تلك النقوش التي تزين بها هذه النقود على اختلاف أنواعها وحيثاً أخرى يعنى قوالب السك التي يختم بها على العملة المتداولة . كما يطلق ايضاً على الوظيفة التي تقوم على سك العملة تحت اشراف الدولة غير أن المعنى الشائع هو اطلاق كلمة " السكه " على النقود العربية التي تضرب في دور السك والتي اصبحت وسيلة التعامل الرئيسية في العصور الوسطى بين مختلف شعوب العالم .<sup>(٢)</sup>

Denarius - Aureus .

أما الدينار :

فهو لفظ مشتق من اللفظ اليوناني اللاتيني

وهو اسم وحدة من وحدات السكه الذهبية عند العرب ، فعرفها العرب وعاملوها بها قبل الاسلام ومعه . وقد اشار اليها القرآن الكريم في سورة آل عمران آية ٧٥ . ( ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تأمنه

(١) د . فهمي . المرجع السابق ٦/٥ .

(٢) د . فهمي . المرجع السابق ٨/٧ . (معنى السكه هي الختم على النقود بالطبع من حديد ينقش فيه اسم الخليفة .

بدينار لا يؤده اليك) • على ان الاصلاح النقدي الاول الذى قام به الخليفة الاموى عبد الملك بن مروان سنة ٧٤ هـ لم يمس عيار هذه السكه الذهبية وانما عمل على ضبط وزنها عن طريق صنع زجاجيه لانتحول الى زيادة أو نقصان • وأقدم الدنانير الصربية التى تحمل صورة عبد الملك بن مروان مؤرخه سنة ٧٤ هـ ، ودنانير اخرى مشابهه ضربت فى سنة ٧٦ هـ سنة ٧٧ هـ وفى هذه السنه الاخيره تم تحريب الدينار الاسلامى فاختلفت الصور من نقوشه وظهرت عليه المبارات التى تشير الى شهادة التوحيد والرسالة المحمديه وتاريخ الضرب • وقد ظلت مضاعفات الدينار وكسوره مستعملة فى جميع البلاد الاسلاميه منذ فجر الاسلام • (١)

الدرهم :

هو وحدة من وحدات السكه الاسلاميه الفضية وقد اشتق اسمه من الدراخمة اليونانية • أما استعماله فى المعاملات فقد استعاره العرب من الفرس حيث كانت الاقاليم الشرقية من العالم الاسلامى تتعامل بالدرهم ، والسقى كانت تتبع قاعدة الفضة باعتبار الدرهم الفضة هو نقدها الرئيسى وكان للدرهم العربى مضاعفات كما كانت له اجزاء لتسهيل العمليات التجارية • (٢)

الفلس :

لا تعنى كلمه فلس دائما عمله نحاسيه وذلك على الرغم من أن استعمالها الشائع منذ فجر الاسلام هو فى هذا الغرض الضيق • ولفظ الفلس مأخوذ من اليونانية كما ذكر الدكتور فهمى • وقد استعار العرب تلك السكه

(١) د • فهمى • المرجع السابق ص ٩/٨ •

(٢) د • فهمى • المرجع السابق ص ١٠ •

عن البيزنطيين وكانت تسمى *Follis* ولكن العرب لم يتقيدوا بـ——وزن هذا النوع من السكه البيزنطيه لان هذا الوزن كان عند الفتح العربى لسوريه ومصر فى غايه الاضطراب فضربوا فائسا عربيه فاختلفت وزانها وقيمتها باختلاف الاقاليم التى ضربت فيها . والاصل فى هرب هذا النوع من النقود النحاسيه ان تكون عملت تساعد على اجراء العمليات التجاريه البسيطه ، ولكن مع ذلك اهتم العرب بنقوشها ووزانها حيث صنعوا لضبط هذه الاوزان وتحديد هــ صـ صـ زجاجيه خاصه مقدرة بالقرايط والخراريب . (١)

واذا تحدثنا عن فجر النقود العربيه نجد انه لم يكن للعرب قبل الاسلام نقود خاصه بهم فكانت المعاملات التجارية تجلب من الخارج بكل النقود المتداولة فى شبه الجزيرة العربيه ومن المعروف ان القرشيين كانت لهم رحلتان تجاريتان رئيسيتان اشار اليهما القرآن الكريم . وهما رحلة الصيف الى سوريا ورحله الشتاء الى اليمن فكانت ترد الى شبه الجزيرة العربيه قطع كثيره من العملات الفضيّه من الاقاليم الشرقيه وخاصه ايران والعراق ، بالاضافه الى الدنانير الذهبيه من الشام والحميريه من اليمن ، أما الدراهم الفضيّه فهى دراهم الفرس الساسانيين . ولما جاء الاسلام أقر الرسول صلى الله عليه وسلم النقود فزوج عليا كرم الله وجهه ابنته فاطمه على ( ٤٨٠ ) اربعمائه وثمانين درهما . كما فرض الرسول (ص) زكاة الاموال بهذه النقود الساعده حيث جعل فى كل خمس اوقيات من الفضة خمس دراهم . ولما أقر الرسول (ص) هذا النوع من النقود عمل الخليفة ابو بكر بسنته لاستعمال النقود



الجارية بين المسلمين ولم يغير منها شيئاً ، وفى عهد الخليفة عمر بن الخطاب بعد فتحه بلاد الفرس أقر النقود الساسانية فى ايران والعراق بلفتها وحرفها البهلوية وشاراتها وشعارها غير الاسلاميه وقد ضرب الخليفة عمر بن الخطاب الدراهم فى سنة ١٨ هـ على نقش الكسريه وشكلها واعيانها ولكنه زاد عليها عبارة " الحمد لله " وفى بعضها محمد رسول الله وفى البعض الآخر " لا اله الا الله وحده " .

أما فى خلافة عثمان بن عفان فقد ضرب الدراهم ونقش عليها عبارة " الله اكبر " ونجد أن الدرهم العربى على الطراز الساسانى يحتل أممهم اصلاح الخليفة الاموى عبد الملك بن مروان للنقود فيصبح درهما اسلاميا عربيا (١) ومن ثم كان ضرب السكه العربيه فى حد ذاته ثورة قلبت النظام الاقتصادى المالى فى صالح العرب ، فأصبح يعتمد اساسا على الدينار والدراهم الاسلاميه التى وصلت مع التجار العرب الى اقاصى آسيا واوربا فى العصور الوسطى وراحت فى الاسواق العالميه حتى لم يكن يقبل فى التعامل غيرها (٢) مما اضطر الكثير من الملوك الى ضرب عملاتهم على طرازها كى تقبلها شعوبهم (٣) أما التاريخ على الدينار الاندلسيه العربيه اللا تينيه واجزائها فكان يحسب على اساس الاندفتيون كما ذكر الدكتور فهمى عن تاريخ بعض القطع التى سجل عليها الاندفتيون الماشر وهو يعنى سنة ٩٣ هـ . والحادى عشر وهو يعنى سنة ٩٤ هـ . وبعض القطع الذهبيه العربيه اللا تينيه سجل عليها التاريخ الهجرى بالكتاب الكوفيه منذ سنة ٩٨ هـ الى جانب دار السك الاندلسيه وفى سنة ١٠٠ هـ يمكن القول بان السكه الاندلسيه قد اتجهت الى التصريب

(١) د . فهمى . المرجع السابق ص ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ .

(٢) د . فهمى . موسوعة النقود العربيه وعلم النميات ص ٦ .

الكامل شأنها في ذلك شأن السكه الافريقيه وان كان اول الدنانير الاسبانيه  
المصريه يرجع الى سنة ١٠٢ هـ . (١)

كما يحلل الدكتور فهمي أن هذه القطع الصربية المتفاوته التاريخ  
تؤكد وجود فجوه في تاريخ النميات الاسبانيه فيما بين ٩٥ هـ ٩٨ هـ وهى  
الفترة التى حكم فيها ولاية من اسرة موسى بن نصير . كما توجد فجوه اخرى  
فيما بين ٩٨ هـ حين ضرب آخر دينار عربى على الطراز اللاتينى . وسنة ١٠٢ هـ  
حين ضرب اول دينار على الطراز العربى الخالص ، وبعد عامين أى سنة ١٠٤ هـ  
كان ظهور اول درهم اندلسى معرب واستمر بعد ذلك ضرب السكه العربيه  
فى عصر الولاة بشكل متقطع حتى سنة ١٢٨ هـ . حين نجح عبد الرحمن بن  
معاوية الاموى فى الفرار من المشرق الى الاندلس ودخولها فى ذى الحجة  
سنة ١٢٨ هـ ( ١٤ مايو سنة ٧٥٦ م ) حيث اسس الدولة الامويه بالاندلس . (٢)

وفى عصر الاماره الامويه كانت النقود تقتصر على العملات الصغيره  
كالفلس البرونزيه اما الدنانير الذهبية فكانت نادره التعامل وتضرب فى الخارج  
اما فى الشرق او فى شمال افريقيا . وفى بعض الاوقات يتم البيع والشراء على  
اساس المقايضه والتبادل بالسلع وغيرها . ومنذ بداية عهد الامير عبد الرحمن  
الاوسط الذى اتصف عهده بعصر الازدهار الحضارى والاستقرار النسبى اصبحت  
تضرب النقود فى الاندلس حيث اصبحت اول من ضرب نقودا اندلسيه ثابتة باسمه  
ورفع لها نظاما للسكه فانشأ فى قرطبه اداره جديده وخصص لها دورا معينه  
وخاصه بها . لانها كانت قبل ذلك نادرا ما تضرب بالاندلس ولكن مقتصره على

(١) د . فهمي . موسوعة النقود العربيه وعلم النميات ص ٦ .

(٢) نفس المرجع ص ٨٥ / ٨٦ .

النقود او العملات الصغيرة كالفلوس البرونزية . (١)

ومذ لك فقد اعتبر الامير عبد الرحمن الاوسط اول من احدث بقرطبة دارا للسكة دار ضرب النقود وضرب الدراهم باسمه حيث لم تكن فيها دارا من قبل ان فتحها العرب . (٢)

وأحب ان أورد هنا بعض النماذج التي اقتبستها من كتاب موسوعة النقود العربية (٣) والتي كانت في عصور مختلفة في الاندلس من ضرب النقود الاسلاميه .

عصر ولاية الاندلس : ٩٢ - ١٣٨ هـ ( ٧١١ - ٧٥٦ م )

دراهم ضرب الاندلس ١٠٥ هـ

مركو	مركو
لا اله الا الله أحد الله	لا اله الا الله وحده
الصمد لم يلد و لم يولد ولم يكن له كفوا احد	لا شريك له

(١) الشعراوى . الاميون امراء الاندلس ص ٢٨٧ .

(٢) حموده . تاريخ الاندلس ، ص ١٥٠ .

(٣) فهمى . موسوعة النقود العربية ص ٨٤٥ .

هامش

بسم الله ضرب هذا  
الدرهم بالاندلس سنة  
خمس ومئتين

هامش

محمد رسول الله ارسله  
باليهدى ودين الحق  
ليظهره على الدين كله  
ولو كره المشركون (١)

وأما عصرا بنى المطرف عبد الرحمن الثاني بن الحكم ٢٠٦ هـ - ٢٣٨ هـ :

دراهم ضرب بالاندلس ٢٢٥ هـ

مركز : (٢)

هامش :

بسم الله ضرب هذا  
الدرهم بالاندلس سنة  
خمس وعشرين ومئتين

المركز : (٣)

مركز وهامش

هامش :

بسم الله ضرب هذا  
الدرهم بالاندلس سنة  
تسع وعشرين ومائتين

- 
- (١) د • فهمى • موسوعة النقود العربية ص ٨٤٥ •  
(٢) انظر اللوحة فى آخر الكتاب هذا مصوره عن موسوعة النقود العربية للدكتور فهمى رقم (١) •  
(٣) انظر فى اللوحات آخر البحث الرقم (١) •

ويلاحظ ان كتابات هامش الوجه محصورة بين خطين بارزين وتوجد دائرة صغيرة فوق حرف الكاف في كلمة ( لاشريك ) بالسطر الثالث من كتابات مركز الوجه كما توجد نقطة فوق حرف الواو في كلمة ( اولم ) بالسطر الثالث من كتابات مركز الظهر . (١)

هذا ما جاء في موسوعة النقود العربية عن النقود والدراهم التي ضربت خلال فترات مختلفة في الاندلس ومن ضمنها عهد الامير عبدالرحمن الاوسط وهذا اكون قد بذلت اقصى ما استطيع من الجهد للحصول على الوثائق العلمية لتغطية هذه النقطة بالذات . وقد اورد الدكتور السيد عبدالعزيز سالم قوله : كانت دار السكة في عصر الامارة تقع لصق باب المطارين من خارج مدينته قرطبة المتينة ، وأول من انشأ دار السكة في قرطبة وضرب الدراهم باسمه الامير عبدالرحمن الاوسط ، ولم تكن في الاندلس دار للسكة منذ أن فتحها العرب . وكما هو معروف ان هذا الامير هو اول من فخم السلطنة في الاندلس من امراء بني أمية . والحقيقة ان اهل الاندلس كانوا قبله يتعاملون بالعملة الاموية القديمة والعملات العباسية ، فاصبحت دار السكة الاميرية التي اسسها عبدالرحمن الاوسط تسك فلوسا يتعامل الناس بها كل ستين فلما بدرهم اما في سنة ٣١٦ هـ فقد امر الخليفة عبدالرحمن الناصر باقامة دار جديدة للسكة في داخل مدينة قرطبة لضرب الدنانير والدراهم الاندلسية تولى خطتها الاحمد بن موسى بن جدير وخصصها لضرب العملات الذهبية والفضية الخالصة ثم نقلها من قرطبة الى الزهراء بعد أن اسس هذه المدينة الخلافة فيه . (٢)

(١) د . فهمي . المرجع السابق ص ٨٥٤ .

(٢) د . السيد عبدالعزيز سالم . قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس ج ١ ص ٢١٥ .

## الفصل الخامس

” الحياة الاندلسية العملية في عهد الاوســـــط ”

- \* اقبال المجتمع الاندلسي على العلوم والآداب العربية
- \* طرق انتقال الثقافة من المشرق الى الاندلس .
- \* نهضة العلوم الدينية وعلوم اللغة والادب والتاريخ والعلوم البحتة وخاصة الفلك والادب .

## اقبال المجتمع الاندلسى على العلوم والآداب العربية

تطور الثقافة الاندلسية منذ الفتح حتى فترة ازدهار عصر الامارة :

ان عرب الاندلس الذين غادروا المشرق فى اواخر القرن الاول ومطلع القرن الثانى الهجرى كانت الاغلبية منهم جندا للحرب ولم يكونوا اهـلا لنقل أو حمل الثقافة والعلوم معهم الى هناك حيث نجد فى الصميل بن حاتم الامى احد زعمائهم مثالا واضحا على مستواهم الفكرى هذا بالاضافة الى أن زمن ارتحالهم الى الاندلس كان يعتبر قبل ان تتطور الثقافة العربية فى المشرق بالذات ونستطيع القول بأن ثقافة الفاتحين للانـدلس من العرب المحاربين اقتصرت على معارف بسيطة منها ما كان متعلقا بالدين ، ومنها ما كان موروثا عن المعارف البدوية مع وجود عدد كبير منهم قادر على نظم الشعر حيث ينسب وجود زعيم لهم لا تنسب اليه بعض أبيات شعرية . لهذا لم يتوفر لهؤلاء الفاتحين التأقلم بثقافة الارض الجديدة القوطية المسيحية نظرا لضعف هذه الثقافة وضيق افقها واقتصارها على المجال الدينى المسيحى بصورة عامة . هذا بالاضافة الى الاضطراب السياسى الذى عاشته الاندلس خلال عصر الولاة وأوائل عصر الامارة خلقت فيها جوا لا يلائم اى تقدم فى مضمار الثقافة عند عامة الناس وخاصتهم لانهما كهم ولا نشغالهم بالنزعات الدمية التى سيطرت على مسوح الاحداث لذلك نجد الاندلسيين اقتصر اقتباسهم من الثقافة فى هذه الفترة على ما هو ضرورى لحياتهم وفق احكام الدين الاسلامى فكان اقتباسهم بالمشرق اما بواسطة الوفود التى يرسلها الامراء كما حدث حينما ارسل الحكم الرضى وفدا الى المشرق فحمل له كتاب الحساب الهندي عند العرب باسم السند هند فدخلت معه الارقام الهندية الى الاندلس

ومنها انتقلت الى اوربا بسرعة فائقة . (١) هذا من جهة ومن جهة اخرى فاننا نجد الاسبان قد اهتموا بالفرق بين حكم العرب وحكم القوط حيث رأوا تسامح الفاتحين وثقاتهم في نشر العدل بين الناس مما اثلج صدور الاسبان هذا بالإضافة الى أن العرب قد أبقّت على السكان الاصليين في بعض مناصبهم مثل قضائهم واداراتهم كما قلّدوهم بعض الوظائف المرموقة مما جعل الاسبان يحبّون بهؤلاء الفاتحين فاجبوهم محبة خالصة بعد أن رأوا الفرق الشاسع بين المدينة التي يحملها المسلمون وما كان للقوط من الثقافة المتأخرة حيث كانت اقرب الى الممجيّة . (٢) وقد كان الكثير من نصارى قرطبة يخدمون في الجيش الاسلامي جنودا اوضباطا بالإضافة الى أن الكثير منهم قد وصل الى وظائف هامة في البلاط والقصر الملكي وقصور اكابر المسلمين وذلك أصبح تأثير المجتمع الاسلامي وعظمته ولفته وتقائده في نفوس النصارى واضحا حيث كان يأسر الشباب النصراني منظر العظمة المادية والحضارية التي تفوقت بها قرطبة المسلمة على طرقة النصرانية وما لهذه العظمة من المظاهر الادبية والفنية التي بثها عبدالرحمن بحبه للشعر والفلسفة والموسيقى فظهر ذلك التأثير جليا في الشباب النصراني الذي كان يكتب ويتكلم العربية محققا بذلك دراسة اللغّة والآداب اللاتينية لما في ذلك من خطر شديد على وطنيتهم ودينهم . (٣) الى أن كان النصف الاول من القرن التاسع الميلادي حيث اصبحت الافكار والتقاليد الاسلاميه قد انتشرت بين المستعمرين الاسبان وقد اشار الاستاذ محمد عبدالله عنان : نقلا عن مؤلف سيمونيث (٤) الذي

(١) احمد بدر - المرجع السابق ص ١٢٩ / ١٢٠

(٢) على حموده : تاريخ الاندلس السياسي والعمراني ص ٢٥٥ / ٢٥٦ .

(٣) عنان : دولة الاسلام في الاندلس ص ٢٦٩ .

(٤) انظر مؤلف سيمونيث الفخم :



وصف الذعر الشديد الذى اصاب الاشراف الكرماء البواسل الذين كانوا يحفظون بالمناطق المسيحية والوطنية الاسبانية . ثم اضاف كيف اصبح الشباب النضالي يمثلون حياة وقوة وفصاحة يتقنون اللغة العربية ويبحثون بشغف عن الكتب العربية فيدرسونها بعناية ويمتدحونها بحماس هذا ففى حين انهم يجهلون جمال الآداب الكسبية . (١)

ويشخص لنا بعد وصف الاسبان واقبالهم على العلوم والآداب العربية الشديد انه لم يمض قرن حتى اخضبت القرى وكثرت المزارع وتزاحم السكان فى المدن فاصبحت قرطبة عاصمة الخلافة الاندلسية وهى بذلك تشبه عواصم أوروبا اليوم حيث تنار بالمصابيح ليلا مبلطه شوارعها بالاضافة الى نظافة شوارعها التى تنظف يوميا وذلك تعتبر قرطبة أول مدينة فى العالم تمتاز بهذه الصفات والمميزات . فاصبحت عاصمة علم وصناعة وفن وتجارة حيث كانت تضم مليون نسمة ومها ستمائة مسجد وستمائة حمام ومائتا الف دار وثمانون الف قصر ودور قرطبة ثلاثون الف ذراع وفى ضواحيها ثلاثة آلاف قرية فى كل واحد منبر وفقيه كما كان بالريف الشرقى مائة وسبعون امرأة كن يكتبن المصاحف بالخط الكوفى . (٢)

هذا من جهة ومن جهة أخرى فأننا نستطيع ان نصف المجتمع الاندلسى وتكوينه المنقسم الى : ابناء الاسبان الذين دخلوا فى طاعة المسلمين صلحا ودخلوا فى الاسلام واقاموا فى اماكنهم التى كانوا فيها . ثم ابناء الاسبان الذين دخلوا فى الاسلام عنوة فاصبحوا بحكم الفتح اسرى ثم اسلموا وكذلك

(١) عنان : دولة الاسلام فى الاندلس ص ٢٦٩ / ٢٧٠ .

(٢) على حموده : تاريخ الاندلس السياسى والعمرانى ص ٢٥٥ / ٢٥٦ .

ابناء المستعربين الذين اسلموا بعد الفتح بالاضافة الى ابناء النصارى الذين اتت بهم الفتح والغزوات ثم اعتنقوا الاسلام فاستقروا نهائيا فى الاندلس . وكان المجتمع فى الاندلس ايضا يتألف من العرب ومعظمهم من الجند الفاتحين وكان الفرد منهم بعد حمله اعباء الفتوحات الاولى واستقرا فى البلاد المفتوحة كان شخصا متازا سريع التقليد واقتباس ما يناسبه وفيدته ويتصرف بالالفه والبساطه لا يعيش بجانب قوم حتى يأخذ منهم ومعطيهم مصاهيرهم وتمتزج دمائه بدماءهم ويشركهم فى أصله — وجانب الاصل البدوى الصحراوى كان يحب اللين والترف ويمتدق الجمال لذلك نجد العرب لم يخربوا مدائن الاندلس فظلت المدن الاسبانية عامرة تتطور بمرور الايام هذا بالاضافة الى جماعه (المسالمة) وهم الاسبان الذين اعتنقوا الاسلام . أما الاسبان الذين بقوا على دينهم وسما بأهل الذمة فكانوا يعرفون باسم (المجم) وهؤلاء تمتعوا بالحرية الدينية وتسامح العرب معهم ومن بين عناصر السكان كان (المولودون) وهم المولدون من ابناء مسلمين وامهات اسبانيات ونشأوا على الاسلام فكانوا يمثلون الغالبية العظمى من سكان الاندلس وهناك ايضا (المستعربون) وهم الاسبان النصارى الذين عاشوا العرب وتربوا وتمتعوا بالحرية الدينية . فكان للاستعرب التأثير الواضح من الثقافة العربية وقد اصبح هؤلاء المستعربون مولعين بالتراث العربى من أدب وشعر وقد كان دور المستعربين دورا مهما حيث اصبحوا العنصر الفعال فى حياة الاندلس وكان من العوامل الهامة فى نقل الحضارة العربية الى اسبانيا المسيحية . فلم يوجد هناك انفصال جغرافى ولا عنصرى بين المسلمين والمسيحيين فكان المستعربون لمعرفتهم للفتين العربية واللاتينية الحديثه أداة اتصال بين شطري اسبانيا فكانوا منذ الفتح العربى لم ينقطعوا عن الهجرة الى الاراضى المسيحية وكان من شأن هذه الهجرات انتشار الثقافة

الاسلاميه والمصريه بين أهل الشمال والمسيحيين وعن طريق المستعريين  
انتقلت اليهم عادات وتقاليده اسلاميه وكثر الاخذ عن التراث العربى • (١)

وقد استطعنا بذلك أن نلقى الضوء على تداخل الاسلام والمسيحيه  
فى شبه الجزيرة الايبيرييه فقد كان تداخل حقيقيا مستمرا فى اسبانيا ففى  
العصور الوسيطة سواء فى تداخل الحدود الاسلاميه أم فى خارجها ومما  
كانت العلاقات الدائمه ضروريه بين الاسلام والمسيحيه اكثر منها ففى  
اسبانيا المصريه • وقد ذكرنا فيما قبل عن تسامح العرب تجاه أهل الذمه  
وهم معظم سكان اسبانيا الذين احتفظوا بديانتهم بكامل الحقوق الاماميه  
شعائريهم وممارستها خلال القرن الاول من حكم المسلمين لهم وأما بعد هذا  
القرن فنجد اعدادا كبيره من النصارى دخلت الاسلام كان البعض منهم  
يهدف الى الاستفادة من نظام مالى أفضل مما يلقى منهم ففى نسبه كبيره  
ايضا من الرعايا المسيحيين فى المدن الاندلسيه تشكل وحدات مزدهره  
لها حقوقها وانظمتها الاداريه الخاصه والعامه وكانت لها الحريه فى اقامه  
كنائس لها واديره وكان لها رئيس مسئول يسمى *دببسنسار* *Depensar*  
وجابيهما الخاص *سبسنسار* • *Censor* • بالاضافه الى قاضيهما الذى  
يطبق القانون القوطى القديم لكن تحت اشراف الاداره الامويه • اما عن  
الاضطهادات التى يذكرها معظم المؤرخين المستشرقين التى واجهتهم  
هذه الفئات من أهل الذمه فان السبب فيها ما يذكره المؤرخ الجليل لى  
بروفنسال بأنها كان يسببها دوما مسيحيون متهمسون يرفضون التراجع عنها

(١) انظر الخريوطى • العرب والحضاره ص ٢٦٨ الى ٣٠٠ •

بينما ينكرها اخوانهم المسيحيون ابناء دينهم وهم مثل اصحاب الرتب الكهنوتية  
والا ساقفه عليهم لانهم معترفون بصورة دائمة على أن هؤلاء المتهمسون  
مخطئون لذلك نجد أن هناك اختلافا وديا وثيقا وتصالا بين مختلف عناصر  
السكان . (١) ومعد أن القينا الضوء على المجتمع الاندلسي ككل وتكويناته  
البشرية السكانية من عرب واسبان وقسمنا الاسبان الى فئات مختلفة ارتبطت  
هذه الفئات وامتزجت بعضها ببعض والعرب بصفة خاصة وكونت المجتمع  
الاسباني عامه وتداخلت هذه العناصر السكانية وكونت مع بعضها البعض  
حضارة اسلامية مشرقه زاهره خلدت عبر القرون والاجيال وذلك باقبال هذا  
المجتمع على العلم والاداب الصربية خصوصا في عهد الامير عبدالرحمن بن  
الحكم الذي يعتبر ادبيا حسن التثقيف وكاتبا بليغا مشرق البيان عالم  
بالشريعة والفلسفة والحكمة مجيدا للنظم نصيرا للعلم والاداب يجتمع حول  
الكبر العلماء والادباء والشعراء مثل الملا محمد الرياضي والفلكي عباس  
بن فرناس ، يحيى الفزالي وشاعره الخاص عبد الله بن الشعر الذي كان صديقه  
منذ ولايته للعهد وكان بارعا في الادب والشعر والمنطق والتنجيم ، بالاضافة  
الى عباس بن ناصح الجزيري شاعر ابيه الحكم . وعبد الله بن قرلمان بن بدر  
مولي الامير عبدالرحمن الداخل . فكان من جلسائه وخاصته وكان ادبيا  
بارعا وشاعرا مجيدا وغيرهم . (٢)

ومما سبق نستطيع أن نرى أن الامير عبدالرحمن استطاع أن يفخهم

(١) بروفنسال . حضارة العرب في الاندلس ص ٧١/٧٢ .

(٢) عنان : دولة الاسلام في الاندلس ص ٢٨٠/٢٨١ .

أماارة الاندلس وان يكسوها بأبهة الجلالة والعظمة وساعده على تنفيذ ذلك  
كرة الغيرات وهدوء الاحوال وانتشار الامن في البلاد مما ادى الى انتعاش  
الحياه الادبيه والعلميه والفكرية والاقتصادية في الاندلس وهكذا كان للامير  
عبد الرحمن الاوسط اثر بالغ في تشجيع اقبال المجتمع الاندلسي على العلوم  
والآداب العربيه لانه امتاز بثقافة واسعه وعلم غزير حيث يجمع المؤرخون على  
أنه كان اكبر الامراء الأمويين علما وثقافة لهذا كان بلاط عبد الرحمن الثاني  
حافلا بالشعراء والفنانين والعلماء وقد سبق ذكر ذلك فيما قبل . (١)

وخلاصة القول أن الحضارة الاسلاميه في الاندلس تدين الى مجموعتين  
من الناس : الاول هم العرب ومنهم المفكرون الذين نزحوا من الشرق الى  
الاندلس بعد موجة الفتح وذلك لطبيعة الارض الخضراء التي اجتذبتهم كما  
شجعهم بالترحاب امراء الاندلس . اما المجموعة الثانيه فهي التي نشأت  
في الاندلس نتيجة المصاهرة والارتباط بالشعب الاسباني . هاتان المجموعتان  
كونت فيما بينهما حضارة راسخه عظيمه كان لها اثرها فيما بعد في حضارة اوروسا  
اليوم .

(١) الشعراوي . الأمويون امراء الاندلس ص ٢٨٠/٢٨١

(٢) احمد شلبي . موسوعة التاريخ الاسلامي ج ٤ ص ٨٣/٨٤

## طرق انتقال الثقافة من المشرق الى الاندلس

الحقيقة ان طرق انتقال الثقافة من المشرق الى الاندلس هي نقطة أصبحت نتيجة مسببات سابقة تلك المسببات سبق ذكرها في فصل سابق على مضي من بحثي والتحديد في الفصل الاول وفي نقطة التأثيرات العباسية في حضارة الاندلس في عهد الاوسط وقد تحدثت في هذه النقطة وفصلت مدى التأثيرات العباسية في الاندلس حيث قدمت الفعاليات الاقتصادية التي نشطت في هذه الفترة للاندلس امكانية واداة نقل تمثل التأثيرات المشرقية الواردة من المجتمع العباسي الذي دخل مرحلة الاوج في الرقي والتقدم فقد خلقت للاندلس الامكانيات والقدرة على اقتباس عادات المجتمع العباسي الشرقي الراقي في الملبس والمأكل التي لا يمكن ان تنتقل الى مجتمع بلع في مستوى من الرفاه المادي موازنا او مقاربا لمستوى المجتمع العباسي هذا بالإضافة الى النشاط الاقتصادي في الاندلس خلال هذه الفترة أوصل الاندلس الى هذا المستوى . كما ان نشاط طرق المواصلات مع ازدياد تنقل التجار بين البلدين كون الاداة التي سهلت نقل هذه المؤثرات فحرفت ابناء المجتمع من على بعضهما مما أدى الى انتقال فئات من المجتمع العباسي الراقي الى الاندلس المهم فيها وفي مجال نقل الصادات فئتان وهما فئة التجار وقد ذكرناها سابقا ثم فئة المصنفين ويأتى على رأسهم زرياب الذي ادخل على الاندلس تأثيرات حضارية عديدة . هذا بالإضافة الى طلاب العلم الذين يرحلون من الاندلس الى بغداد لتعلم العلوم المختلفة لما عرف عن بغداد انها مركز العلم والثقافة والحضارة اذ الى ذلك رسل الامراء الامويين واهمهم الامير عبدالرحمن الاوسط الذي بدأت في عهده هذه الظاهرة تتضح حيث

كان يرسل رسله الى المشرق عامة وخاصة بغداد ولا يتوانى فى مدحهم بكل ما يستطيع من بذل الاموال بسخاء لشراء الكتب القيمة والنادرة هناك وكل ما يظهر من جديد فى مجال العلوم المختلفة واستجابتها من بغداد الى الاندلس .

اذا هناك نقطتان مرتبطتان ببعضهما البعض الآخر ولكن لكل منهما ما يميزه عن الآخر كما انهما مرحلتان متصلتان الاولى منهما سبب • والثانيه نتيجة ذلك السبب وناء على ذلك نجد سوءا لا يطرح نفسه فيقول :

- هل المسالك الحضارية التى وصلت من المشرق الى الاندلس واجهت عقبات وصعوبات من جهة حكام الاندلس الامويين ؟
- وهل هؤلاء القائلون على الحكم فى الاندلس استطاعوا ان يزكوا انتقال هذه الحضارة ؟

أم وقفوا ضدها على الرغم من وجود العداء السياسى الصريح بين الحكومتين العباسية فى المشرق والاموية فى الاندلس ؟  
نجيب على الاسئلة قائلين :

أن المسالك الحضارية التى وصلت من المشرق الى الاندلس لم تجد فى طريقها اى صعوبات وعقبات من قبل حكام الاندلس الامويين بل على العكس رحبوا بها أجل ترحاب وفتحوا لها اذ رعتهم بالتشجيع لانهم يعلمون تماما بأن المشرق غنى بالتراث الحضارى العميق وانه قمة العالم الزاخر بالمعارف والعلوم وقد أرادوا أن تكون امارتهم فى الاندلس تحاكي بغداد وتقف فى مصافها الحضارية لانها فى مقدمة الدول الكبرى فى العالم فى ذلك الحين لذلك نجد القائلين على الحكم فى الاندلس وخصوصا الامير عبد الرحمن الاوسط

فهم قد زكوا المسالك الحضارية المشرقية على الرغم من وجود العداء الذى كان قائما بينهم وبين العباسيين فى المشرق اذ لم يقف الامراء الامويون منحزلين عن المشرق منذ عهد الامير عبدالرحمن الداخل الذى استجلب الى الرمان السفرى الذى نسب الى من جلبه وهو سفر من الشام ، وسار ابناؤه واحفاد الامير عبدالرحمن الاول على منواله حيث وسعوا فى تشجيعهم وترحابهم بالمشرقيين والقادمين من المشرق خصوصا فى نهاية عهد الامير الحكم الاول بن هشام ومنذ بداية عهد ابنه عبدالرحمن الثانى الذى اصبح المتوجه بالنظر الى الشرق الموضح واكثر حيث لم يعد انتقال الثقافة من المشرق الى الاندلس مقتصرا على ما ينقله الحجاج والوفود الرسميون بل تعداهم الى الطوائف الوافدين على المشرق يطوفون بشتى مراكز العلم فيه فقد قضى بعضهم امدا من حياتهم هناك لمدى خمسة وعشرين عاما . هذا بالإضافة الى اتفاق الكثير من اموال البعض الآخر فى شراء الكتب التى حملوا منها الى الاندلس اعدادا كبيرة مقابل ما حمله غيرهم من العلم والرواية كذلك ما كان يحمله التجار من الكتب القيمة ضمن تجارتهم .

أما الجوارى اللواتى كن من مقتنيات الترف الذى ظهر فى هذه الفترة فقد تعددت انواعهن فى المشرق لكى تكون ملائمة لكل الانواق حيث زود بعضهن بالكثير من معارف العصر من موسيقى وشعر واخبار وحديث كجارية الامير عبدالرحمن المدينتين اللتين اشرنا اليهما سابقا بالإضافة الى عايدته المدينه ايضا التى كانت سوداء من رقيق المدينه والتى قال عنها بعض الحفاظ انها تروى عشرة الاف حديث عن مالك بن أنس وغيره من العلماء .

هذا من جهة ومن جهة اخرى فقد بدأ رواج العلم فى الاندلس وسخاء امراءها على المبدعين فى الفنون والعلوم المختلفة فى الوقت الذى



صادف انتشار الاضطرابات في المشرق وتسلط القواد الاثراك على الحكام الذين كانوا لا يقيمون للثقافة وزنا لبعدهم عن ميدانها ولا نهم اغراب عنهم لا يفهمونها مما أدى الى بدء حركة الانتقال لاهل العلم من المشرق تلك الحركة التي بدأت في فترتنا هذه فاستمرت في السير خلال قرن كامل واخيرا كانت عوة الفاطميين الباطنية في المشرق ترسل بدعاتها الى شتى اصقاع العالم الاسلامي فكان من جملة من ورد منهم الى الاندلس في هذه الفترة علماء حملوا معهم من المشرق بعض الكتب الهامة ومن هؤلاء العلماء العالم الرياضي ابو اليسر ابراهيم بن احمد السباني (١) .

ونظرا لجمال العاصمة قرطبة وجمالها نجد أن ابن حوقل يسميها ببغداد الثانية . اما اسم الرصافة هذا فلم يكن اختياره مطلقا للدلالة على جملة من القصور القائمة على مداخل قرطبة نفسها من عمل المصايف المحضة او المطابقة الصرفة ذلك أن الامير عبدالرحمن الاول هو الذي أطلقه بنفسه على احدى مؤسساته المفضلة لكي يحفظ هكذا في قلب امارته التي هاجر اليها ، لتكون ذكرى لوطن الذي اضطر الى مفادته والعرش الذي اقصى عنه وهذا دليل صريح ان لم تكن ادله كثيرة غيره على وجود " تقليد سوري " تأصل في اسبانيا في ذات الوقت الذي كان فيه امير اموى من الشرق يخلق مملكته . (٢)

هناك براهين شتى على اهتمام مؤسسين المملكة العربية في اسبانيا

(١) بدر — دراسات في تاريخ المغرب والاندلس ص ١٧٦ / ١٧٧ .

(٢) بروفنسال . حضارة العرب في الاندلس ص ٣٩ / ٤٠ .

اهتماما ثابتا فى منتصف القرن الثانى الهجرى لكى يضع دولته واطارها الاجتماعى على منوال سوريه الامويه لتكون فى ابعد مدى تقليدا شرقيا ، بالاضافة الى ذلك فان التشابه الجغرافى قد سهل تحقيق تلك الصورة فكانت مدعاة لمقارنات عديدة أدبية وشعرية بصورة خاصة ما بين اوراق الفيفاس الاندلسيه الخضراء وبين الفروطة الوارقه فى مشارف دمشق وبين نداء الحنين الى نخيل الواحات السوريه وحوار " البساتين " على ضفاف العاصى ومن جهة اخرى فان عرب المشرق بعد ان تمركزوا فى اسبانيا من جديد قد حافظوا فيها على الطابع العربى الاصيل فى شكله بقى مدته طويله . (١) وعلى كل حال فان الخقد على العباسيين قد ألف بين شمل التجمعات العربيه الاصل ومن النظام الاموى فى قرطبة فى العصور الاولى من فترة الامارة الاسلامية بالاندلس وعندما كانت تقوم ثورة فى اسبانيا ضد العرب فانها تكون نتيجة لدعاة العباسيين هناك لكن سرعان ما انصرف العباسيون عن الاهتمام بضم اسبانيا الى ممتلكاتهم . الا أن الشرق العباسى اخذ يتدخل تدريجيا بطريقة غير مباشره فى نظام الحياة فى اسبانيا العربيه تحت ستار الثقافه فى القرن التاسع الميلادى ولم يهدف هذا التدخل لازالة التقليد السورى الذى كان دائم الفعالية وانما لادخال كثير من الاتجاهات الحضارية فى بغداد . وفى هذه الفترة حققت اسبانيا المسلمه والمستأثره الى حد بعيد باثر الشرق وحدتها السياسيه والدينيه وذلك باتباع المذهب المالكي الذى استمر بها بصورة نهائيه الى نهايتها فلم تحيد عنه واصبح رسميا لديهم وقد حل محل مذهب الازاعى فى عهد الامير الحكم الاول . (٢)

(١) برفنسال . المرجع السابق ص ٤١ .

(٢) برفنسال . المرجع السابق ص ٤٢ / ٤٣ .

على أن الأمير عبد الرحمن الثاني قد كشف افاقا جديدة كل الجوده  
عن ازدهار ثقافى كان البعض يعتقد انه حدث متأخرا مائه عام على الاقل  
بينما هو فى الواقع قد بدأ بالظهور فى شبه الجزيرة منذ بداية النصف الاول من  
القرن التاسع الميلادى بتأثير مباشر من الحضارة العربيه فى الشرق . لذلك  
فان الأمير عبد الرحمن الثاني يظهر من خلا لها فى ملامح حامى العلماء  
وصديق الادباء والفنانين خصوصا وأنه هو نفسه شغوف بكل ما يتصل بعلمى  
الفلك والتنبؤات حتى انه اوفد قبل أن يتولى الاماره عالما من عنده ( أى من  
قرطبه ) وهو عباس بن ناصح الى العراق باحثا عن الاثار العلميه المنقولـه  
الى العرب عن اليونان والفرس واستنساخها له . حيث كان هذا الأمير  
يجد لذته خصوصا فى دراسه الكتب القديمه فى الفلسفه والطب ولانه يريد  
أن يشبع رغبته فى استطلاع المستقبل فقد احاط نفسه بجماعه من العلماء  
وخصوصا علماء الفلك اذ عين لهم رواتب ضخمة واخذ يراقب معهم السماء ومجموعاتها  
الكوكبيه للتوصل الى استكشاف طوال العمى حتى فى اتفه ظروف الحياه اليوميـه .  
ومذ لك نجد هذا الأمير قد وزع وقته ما بين مراقبه اعمال عديده تشمل الاعمال  
العمرائيه التى استفادت منها قرطبه بعد حكمه ، وبين الصيد فى الوادى  
الكبير بواسطه الصقور ، وبين دراسه السماء وبين شئون الدوله وبين الحلقات  
الادبيه والموسيقيه والتى كان انعقادها حتى ذلك الحين يعد نادرا جدا  
فى عاصمه بنى اميه فى اسبانيا . (١)

وعلى هذا فان الفضل فى تنظيم مملكة قرطبه على المثال المباسـى

(١) بروفنسالى : المرجع السابق ص ٤٥ / ٤٦ .

يسود الى الامير عبد الرحمن الثانى وليس الى سمييه وهو عبد الرحمن الثالث  
(أو الناصر) كما كان يسود الاعتقاد به الى وقت قريب . والذي لم يتسـوـل  
الحكم الا بعد قرن من الزمان بعد جده هذا الامير عبد الرحمن الثانى .

ومن أجل ان لا يبقى امير قرطبه متخلفا عن خلفاء بغداد الذين وصفهم  
له الميون العائده من المشرق فى تنسيقهم المتشابه لمرافق الدوله لذلك  
نجد الاوسط يتبع طريقهم دون ان يرى فى العداوة التقليدية بينه وبين  
العباسيين ما يحيقه او يفره من أن يسير سيرتهم . وهكذا نرى ان نظام الادارة  
فى قرطبه قد اصبحت مبادؤه منذ النصف الاول من القرن الثالث الهجرى  
صورة مئيقوله مباشرة عن نظام الاداره العباسى .

هذا بالاضافة الى أن تصنيف " خدام " الامير بالمعنى القديم  
لهذا التعبير يشير الى تقليد ما كان لدى خلفاء بغداد تقليدا مدهشا  
ومع ما يختلف من التقاليد الاسلاميه السابقه فهى مختلفة لانها تشير بعادات  
الفرس ومملكه الساسانيين . فكان تشبيهها من امراء قرطبة العباسيين حيث  
صنعوا خصوصا على عهد الاوسط دارا للنفوذ كما استعمل الخاتم الرسمى  
وأسس دارا للطراز وسبق الاشارة اليه فنظم مصانع تنتج أقمشة وسجادا من جميع  
الوجوه بأجمل مصنوعات الشرق فى القرون الوسطى ولم يكن لخلفائه ما يفعلونه  
سوى تثبيت هذا التقليد الذى أسسه هو فبقى كما هو بكامله على النحو الذى  
نقل فيه عن المشرق . (١)

على أن النصيب الذى فاز به الشرق الاسلامى فى تكوين الثقافة  
الاندلسيه فى القرن التاسع الميلادى كان عظيما ولموسا ودليل ذلك أنه كل

ما كان يأتي وأفدا من بغداد أو من المدن الكبرى الأخرى في الإمبراطورية  
 المصرية في ذلك الوقت كان يستقبل في قرطبة بأعجاب أو بامثال على الأقل  
 كما يذكر الأستاذ بروفنسال • والملاحظ أنه كان نتيجة المنازعات الداخلية  
 التي كانت في عاصمة العباسيين أن أصبح لها ردود فعل في قرطبة حيث  
 سهلت انتقال الكنوز الملكية التي بددت على اثر نهب قصور بغداد الى اسبانيا  
 ولذلك فان عقدا شهيرا كان يخص زبيدة زوجة الرشيد قد بيع في اسبانيا  
 لحساب الامير الاسباني الذي قدمه بدوره الى الاميرة شفاء • هذا احد الامثلة  
 على ذلك وان دل على شيء فانما يدل على المبلغ الذي بلغت الخزينة الاسبانية  
 من الثروة والعظمة فلم يتردد التجار في تحمل السفر الطويل الخطر الى  
 اسبانيا ليقدموا الى سيد البلاد نوادر الاشياء واثمنها • (١)

وهكذا كانت الطرق متعددة لانتقال الشيء الكثير من المشرق الى  
 الاندلس سواء الثقافة العلمية او غيرها من الثقافات الحضارية والاجتماعية  
 التي كانت تأتي من المشرق ومستقبلها الاندلس وامراؤه بكل ترحاب واعجاب  
 كما مارسوا كل تقليد شرقي اتى اليهم الى أن أصبحت بلادهم في مصاف  
 الدول الكبرى رقياً وحضارة وقوة وثروته ماديته عظمى أثرت فيما بعد في ثقافة  
 أوروبا الحالية حيث أصبحت قبلة العلم وقمة اللاوربيين الذين كانوا يأتون  
 اليها من كل صوب لينهلوا منها ما استطاعوا حتى كونوا حضارتهم الحالية  
 المعروفة والتي نفخر بأن تكون اسبانيا المسلمة في السابق هي منارة العلم

---

(١) بروفنسال • المرجع السابق ص ٤٥ الى ٤٨ •

واشعاعه الاول لاوروبا الحالية • هذا وقد كون القرنان الثاني والثالث  
 للمهجرة في المشرق العباسي نشأة العلوم اللغوية والادبية والعقلية  
 وتكاملها حيث اختلط العرب بغيرهم من سكان البلاد المفتوحة في مختلف  
 المجالات فأقبل هؤلاء على تعلم اللغة العربية في وقت نشأ فيه اللحن في  
 نطق العرب نتيجة للاختلاط فكل هذا أدى الى قيام حركة جمع اللغة وتصنيف  
 المعاجم واستنباط قواعد اللغة وأوزان الشعر • أما في مجال الفكر الديني  
 فظهرت تيارات فكرية متعددة نتيجة لعوامل متعددة ظلت تعمل عليها منذ  
 أيام الخلفاء الراشدين، ظهرت هذه العوامل أولا في الانقسام السياسي  
 حول الخلافة في مواجهة العرب المسلمين لظروف حياتية جديدة مبينة  
 للحياة في مواطن الاسلام الاولى ، ثم دخول الثقافات الاجنبية من هندية  
 وفارسية ويونانية • هذا بالإضافة الى اعتناق بعض من الناس الاسلام ما زالوا هم يحملون  
 في عقولهم مفاهيم دينية سابقة وضعت في قوالب فلسفية يونانية • كما كان بعضهم  
 يبتغي الدس على الدين • وقد أدى هذا كله الى أن تأثرت الأحزاب  
 السياسية فانقلب بعضها من فرق سياسية الى دينية كما انتشر اختلاف الحديث  
 على الرسول (ص) مما دعا الى قيام حركة علمية هدفها استخراج الحديث الصحيح  
 وذلك استطاعت ان تسير موقفه نحو الهدف بفضل المنهج العلمي الدقيق  
 الذي وضعته وسارت عليه • (١) هذا بالنسبة للعلوم العربية في المشرق  
 الاسلامي • أما في المغرب او الاندلس فقد انشأ الاندلسيون في كل ناحية  
 المدارس وخزائن الكتب واقاموا في العواصم الجامعات التي هي مواطن  
 العلم الوحيد في اورها زمنا طويلا • حتى أصبحت قرطبة مدة ثلاثة قرون

(١) بدر • المرجع السابق ص ١٦٧/١٦٨ •

حاضرة  
 اكثر مدن العالم القديم/ لكثرة عنايتهم بالعلم وحرصهم على استجلاب العلماء اليها من كل فج وصب وخصوصا من المشرق الاسلامي وذلك اصبحت المجتمع الاندلسي مقبالا على العلوم والتعلم فهو اصبحت على درجة كافية من الفهم يستطيع أن ينفق فيها الناس على تعليم انفسهم وابنائهم حيث توفرت لهم وسائل ذلك من مال وفراغ فتحرك اصحاب الهمم منهم لطلب العلم وكان مثلهم الاعلى امراء تلك الفترة واهمهم الامير عبدالرحمن الثاني الذي كان عالما بالشريعة والفلسفة وقد شبهه البعض بالأمون العباسي في طلبه للكتب الفلسفية وفي نفس الوقت كان مولعا بالمساع الذي يفضل على جميع لذاته .  
 أما ابنه الامير محمد الذي أنشأ نواة مكتبة القصر التي ستصبح بعد قرون من هذا التاريخ في عهد الحكم الثاني واصبحت واحدة من كبريات المكتبات في العالم ان لم تكن اكبرها في ذلك العصر ، وهو قد اقطع احد العلماء الواردين من المشرق اقطاء وعنه روى الحديث . مما أدى الى تطورات ملائمة في عهد هؤلاء الامراء ومن هذه التطورات انتقال صناعة الورق اليهم بعد انتشارها في المشرق أيام الخليفة العباسي هارون الرشيد ، واقامة مراكز لصناعته عندهم في كل من شاطبه ( Jativa ) حاليا وطليطله ومنها ايضا ازدياد الاحتكاك مع المشرق مع تعاظم النشاط التجاري وتحسن وسائل المواصلات البحرية/والعراق في المشرق حسب تعبير بعض الاندلسيين " دار هجرة الفهم وذو مراد المعارف واربابها " ومن ذلك تعدد وتكاثر طرق انتقال الثقافة منه . (١) وهذا اصبحت قرطبة اشبه بمجمع علمية وقاعات خزان كتب كأنها دور حكمه فيها معامل كبيرة خصت بالنساخين والمجلدين

(١) بدوي ، المرجع السابق ص ١٧٥ / ١٧٦ .

والمدحيين والنقاشين • وكان الامير عبدالرحمن الثانى عالما ادبيا وشاعرا  
يعرف علوم الفلاسفه • كما كان لملوك الاندلس غرام باصفاء كبار العلماء  
للوزاره يشتملون على الدوله ويدبرون امرها ومنهم من برز فى السياسه  
والاداره وقياده الجيوش كما برز فى العلوم والادب •

ومذ لك ترجم عرب الاندلس كتب اليونان واللاتين فكان لهم من ذلك  
حظ لا يقل كثيرا عن حظ خلفاء العباسيين فى الشرق • كما نجح عرب الاندلس  
فى دراسة الرياضيات والفلك والطبيعيات والكيمياء والطب فكانت لهم المخابره  
والمصانع فلم يقل نجاحهم فى الصناعة والتجاره عن دوله راقيه اليهم ، فكانوا  
يعيشون بحاصلات المعادن من معامل السلاح والحريز والجوخ والجلد والسكر  
والورق الى افريقيه وسائر المشرق على ايدى تجار من اليهود والبربر •

وجدير بالملاحظه ان اهم مالا سبانيا من اعمال الرى فى الوقت الحاضر  
هى من صنع العرب فهم ادخلوا زراعات منوعه فاصبحت الاندلس جنة كبد رى  
بفضل ثقافتهم المالىه فتناولت اهتماماتهم جميع فروع العلوم والصناعه  
والفنون وكانت مشاريعهم كثيره حيث انشأوا الطرق والجسور والفنادق للسياح ،  
ومنو المستشفيات والجوامع والرباطات وكان الامويون فى المغرب كالعباسيين  
فى المشرق • (١)



## نهضة العلوم الدينية والعلوم اللغوية والعلوم الانسانية والعلوم البحتة :

ان الاندلس الاسلامي خلال القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي كان قد مر بحلقة انتقال ذات اهمية كبرى في تاريخه وهي مرحلة استقرار وانشاء وتجديد في كل ناحية من نواحي حياته المختلفة على أن اهم فترة منه في هذا التطور كله هو الثلث الاول من القرن تقريبا الذي حكمه الامير عبدالرحمن الاوسط والحججه ٢٠٦ ربيع الثاني ٢٣٨ هـ - مايو ٨٢٢ م سبتمبر ٨٥٢ م اذ كان من المعروف عن هذا الامير انه رجل " هاديء الطبع يميل الى اللين فلم يسل اهم تلك الصفات النعومة التي تظهر وكأنها سداجه وساطه حين نراه يحتاج لاخذ رأى ابن الشحر المنجم في بعض الاحيان او يطلب رضا محظيته طروب . او يبعث مع ندائه ووزرائه ورجال بلاطه هذا المترف اللين نجده مقابل ذلك يظلا واعيا يتصرف بتفكير وحكمه وحسب لكل شئ حسابا . فقد ورث عرشا مستقرا ولدا هادئا الى حد ما حيث يعتبر هدوء عظيم اذ اقيس بالاضطراب الذي ملا اماره ابيه كلها .

ولو رجعنا الى تراجم ابن حيان في "المقتبس" من بينها تراجم مفصلة حافلة بالقصص القصيره عن هذا الامير (عبدالرحمن الاوسط) وعن حاشيته ووزرائه ورجال دولته لانجد فيها مظهرا من مظاهر الاسراف في الاستمتاع والتنعيم والاضمحلال الخلقى . (١)

على أن الحياه العلميه في الاندلس في عهد الاوسط كانت حياه واسعه

(١) مؤنس . شيخ العصر . ص ٣٦ / ٣٧ / ٣٨ .

ومختلفة وشاملة إذ اشتملت ميادينها على كثيره يخصنا في هذا الفصل  
منها نقطة هي نهضة العلوم الدينية وعلوم اللغة والادب والتاريخ والعلوم  
البحثة خاصة الفلك والطب .

كل

لذلك نجد انفسنا مضطرين للتحدث عن/واحدة من هذه العلوم على  
حده وسنبدا الكلام عن نهضة العلوم الدينية في الاندلس في عهد الاوسط .

### نهضة العلوم الدينية :

كان لابد من نتيجة الحركة العلمية في البلاد ان يكون هناك  
اتجاه مواز لهذا الانتقال الحضارى العام حيث اصبح من الطبيعى ان تنضج  
مفاهيم الناس في الاندلس وتتطور فهمهم وان العلم والدراسة يؤدىان بصاحبهما  
الى رياسة دينية ودينيه كبرى فكان من الطبيعى ان تعالج نفوس الطلاب  
الى شىء ابعد مدى مما طمحت اليه نفوس فقهاء الاجيال الماضية من الاقتصار  
على موطأ مالك ومدونات تلاميذه ومختصراتهم . فنجد المختصرات كبرى  
والفقهاء كثرين والمنافسة لهذا محدود الميدان والمدى ، ثم أن أعداد  
الطلاب كثر حيث اجتهد الشيوخ يعلمون في ظل بلد اندلس فكان تعاليم  
بعضهم او معظمهم مقتصر على ذلك النهج المحدود الذى يعتبر صغيرا  
ملا لاى طالب ذى ذهن واسع وقلب طموح ، وكانت مدرسه الحديث فى  
المشرق ( الحجاز والعراق ومصر ) قد ازدهرت في ذلك العصر واخرجت محدثين  
علماء من الطراز الاول من امثال سعيد بن منصور واحمد بن حنبل وابى بكر  
ابن شيبه و يحيى بن معين .

ومعنى محدثين اى الذين اتجهوا الى دراسة الاصل الثانى من اصول

العقيدة والتشريع الاسلاميه وهو الحديث وهذا الاتجاه كان مباشرا بسدون  
الاكفاء بالمسانيد والمصنفات المتداوله والمعترف بها فاذا كان الفقيه المالكي  
مثلا يقبل الاحاديث الواردة في الموطأ على انها احاديث صحاح غير مشكوك  
فيها فان المحدث يتجاوز احاديث الموطأ الى اسانيدھا ومصادرھا . ثم  
يذهب مباشرة الى المحدثين المعاصرين ليسمع منهم بنفسه ويستمع الى نقدهم  
لاسانيد الحديث وآرائهم في رجالها وحكمهم عليها من ناحية الصحة أو الضعف .

وهذا الاتجاه للحديث اتجاه قديم اصيل له تاريخه واعلامه وهو الاصل  
الذي نشأت عنه المذاهب الفقهيه مثل مالك وأبى الحنيفه والشافعي واحمد  
بن حنبل الذين يعتبرون من حيث المبدأ محدثين قبل ان يتجهوا الى  
التشريع ويصبحوا محدثين فقهاء . اما الذين تابعوا مذهب احد هؤلاء واكتفوا  
بتقليد آرائهم في الاحكام الفقهيه فهم يعتبرون فقهاء فقط أى أنهم مطبقون  
للاحكام التي اصدرها اصحاب المذاهب مسلمون بصحة ما اعتمدوا عليه من الاحاديث  
وسلامة القواعد التي اتبعوها في استخراج الاحكام وابداء الاراء . فوجد  
هناك خلاف بين الفقهاء والمحدثين حيث كان الفقهاء مسلمين بصحة ما بين  
ايديهم ولا يريدون أن يصل الى ان هناك الناس اى شك لان في هذا الشك  
اضافا لمقامهم كفقهاء يرجع اليهم او كخضاة يطبقون احكاما المفروض انها  
قائمة على اساس سليمه اى ان المحدث كان بحكم طبيعة علمه في مرتبة فوق مرتبة للفقيه  
ومهددا للمكانة في المجتمع وربما لعيشه ايضا لذلك اجتهد الفقهاء من المحدثين  
في اضعاف مركزهم .

وجدت بريا للملاحظة ان الخط الفاصل بين الفقيه والمحدث لم يكن واضحا  
محددا دائما ومعظم المحدثين فقهاء الى حد ما في حين ان معظم الفقهاء  
لم يكونوا محدثين . لكن هذا الخط الفاصل كان اكر وضوحا في الاندلس

منه في المشرق لان الدولة كانت تؤيد فقهاء المالكية. وتأيد هؤلاء لها جعلها تسلم بالموطأ وما فيه من فائدة لقبول الناس للنظام السياسي القائم فاصبحت الدولة تعتمد في اقامة جاحها الروحي على الفقهاء . وقد ذهب هؤلاء الفقهاء في تأييدهم لهذه الدولة الى أن وضعوا احاديث نهيهم تؤيد احقيه بنى اميه بالحكم ومقامهم فيه الى الدجال ) ولكن ليس معنى ذلك ان الاندلس قد خلت في ذلك الحين من المحدثين فلفد وجد دائما مالكيون نظروا الى الموطأ على انه ( مسند ) والى مالك على انه محدث . وقد مضوا في دراسة احاديث مالك دراسه مستقلة عن الاحكام والاراء التي رتبها مالك عليها واستمروا في هذه الناحية دون أن يثيروا استنكار الفقهاء . ونتيجة لذلك نجد حبيب ابن الوليد المعروف بدحون الذي يقال انه كان ينتسب للبسيات الاموي وقد كان مولما بالحديث انه لقي في المدينة اثنا عشر رجلا الى المشسرق جارية ضليعة في الحديث حيث كانت تحفظ عشرة الاف حديث سمعها من مالك فتزوجها بدحون هذا واحد بها الى الاندلس فانجبت له غلاما اسمه بشرا اصبحت فيما بعد كذلك محدثا .

وكان لا بد لنهضة الحديث في المشرق ان تجد لها صدى في الاندلس لان المجتمع الاندلسي نفسه قد ارتفع مستواه الفكري ولم يعد يقتنع بعلم الفقهاء المحدود . في نفس الوقت الذي رسخت فيه اقدام البيت الاموي الذي اثبت رجاله انهم اهل للحكم والولاية والثقة في نفس الوقت ضعفت الدولة السياسية في المشرق . فاصبحت الدولة الاموية لم تعد في حاجة ماسة لتأييد الفقهاء وان كان لا بد من ايجاد رجال دين يؤيدونها فانها لاترضى ان يكونوا الا من النوع الذي يناسب مفهوم الناس للمعلم وذلك في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري . والحقيقة ان بعد يحيى بن يحيى وأصبغ بن خليل وعبد الملك بن حبيب لم يعد فقيه في الاندلس يطمح الى مثل مكانهم

الا اذا كان من طراز جديد • ومن كبار المحدثين الذين اشتهرت بهم مدرسة الحديث بالاندلس هما : محمد بن وضاح ومقى بن مخلد :-

كان محمد بن وضاح بن يزيغ ( ٢٠٢ - ٢٧٢ ) - ( ٨١٧ - ٩٠٠ )  
أول من تنبه الى ذلك من شباب طلاب العلم في الاندلس ( الطراز الجديد ممن الفقهاء ) فقد درس دراسة واسعة واسعه على شيخ عصره في الاندلس ورحل المسمى المشرق سنة ٢١٨ هـ / سنة ٨٣٣ م وسمع كثيرا من عدد كبير من شيوخ الحديث • وبعد ان عاد الى بلده وجد نفسه بحاجة الى علم اكر وسماع اوفى فرحل مرة اخرى الى المشرق وفي هذه المرة سمع اكر فلم يفاد رمحدثا كبيرا الا ذهب اليه واخذ عنه حتى بلغ عدد شيوخه في هذه الرحلة خمسة وسبعين ومائـــــــــــــــــة • ثم رحل الى الاندلس بعد ان جمع من العلم بالحديث شيئا عظيما • وقد وصف بانه كان " عالما بالحديث بصيرا بطرقه متكلميا على علله " كما كان كثير الحكايسة عن العباد ، ووعا زاهدا فقيرا متعففا صابرا على الاسماع محتسبا في نشر علمه " (١)

هذا الرجل وهب حياته للحديث والاصول فلم يطلب بعلمه وظيفــــــــــــــــة أو كسبا ماديا ولم يتعلم محمد بن وضاح الفقه أو العربية على الرغم من أن الفقه كان وسيلة الناس الى الوظائف • والعربية التي كانت وسيلة الظهور في المجالس والجامع وتأليف الكتب وكان محمد بن وضاح قد اصبح من طليعة هذه الحركة الكبرى التي ستشمل الاندلس شيئا فشيئا وقد كانت له علاقة ولاء بالبيت الاموى وكما يذكر الاستاذ مؤنس أن هذا الارتباط أقعد هذا الشيخ من أحداث تغيير حاسم في تاريخ العلم في الاندلس لانها فرضت عليه ان يكون محافظا تقليديا

ولذلك كان نورغم حماسه للحديث فقد كان المالكيًا شيئًا مما كان المالكيون يقرؤنه  
 منذ لك يمكن اعتبار عمله دور انتقال من مدرسة الفقه الى مدرسة الحديث وكان  
 معاصر ابن وضاح ، بقى بن مغل ( ٢٠١ - ٢٧٦ هـ / ٨١٦ - ٨٨٩ م ) البذى  
 قام بالانتقال العقلى وادخل مدرسة الحديث فى الاندلس وكان بقى على قسدر  
 من الملكات الخلقية والذهنية التى كانت كهيلة بان تجعله من كبار الشيوخ .  
 وقد كان متمكنا من نفسه فى عملنه حيث انشأ لنفسه مذهبها خاصا فلم يتبع  
 المالكيين ولا الشافعيين رغم انه يعتبر ممن حاولوا ادخال فقه الشافعى وكتبه  
 الى الاندلس . وقد افنى زهرة شيابه فى طلب العلم حيث رحل الى المشرق  
 رحلتين امضى فى الاولى منها عشرين عاما وفى الثانية اربع عشرة سنة فسمع  
 فى الرحلتين من شيوخ بلغ عدد هم ٢٨٤ رجلا وقد سمع من كل شيوخ ابن وضاح  
 وزاد واستوسع حتى سمع عن ابي ضرر صاحب الشافعى وابراهيم بن محمد  
 الشافعى واحمد بن محمد بن حنبل وغيرهم وعاد الى الاندلس يزاد من العلم  
 لم يدخل به احد من قبل وجانب سماعه الموطأ والمسانيد الكبرى من علماء  
 حاطليها دخل الاندلس بكتاب الفقه الكبير لمحمد بن ادريس الشافعى ومسند  
 ابي بكر بن ابي شيبة فى الحديث وكتاب التاريخ لخليفة بن خياط وكتاب فى  
 الطبقات وسيرة عمر بن عبد العزيز للدورقى فكانت هذه كتب جديدة على  
 الاندلسيين وكان بعضها جديدا ايضا على المشاركة انفسهم فلم تظهر لى  
 المشاركة أية معارضة لقراءتها وروايتها ومناقشتها فى حلقات الدروس . أما  
 الاندلس فقد كان شيئا آخر مختلفا عن غيره من بلاد الاسلام ( مثل المشاركة )  
 لانهم تعودوا استقبال الجديد من المؤلفات فى ميدان الحديث والفقه  
 وما فيها من مذاهب جديدة بحماس شديد حيث يعكفون على دراستها ومناقشتها والبحث  
 فيها عن المطاسن والعيوب . اما فى الاندلس  
 فقد ارتبط الامراء والفقهاء المالكيون برباط متين من المصالح المشتركة ، فكانت

الدولة تحصل على تأييد لها من الفقهاء حينما يوجد خارج على سلطانهم  
وما لم يقابل كان الفقهاء يجدون هذا التأييد حينما يجدون اى مخالف لمدحهم  
الفقهى . ولم يكن بقى من مغلد رجلا هادئا مسا لما مثل صاحبه ابن وضاح  
فلم يكف بالدعوة لدراسة الحديث كما فعل ابن وضاح بل أصبح يوضح للناس  
فضائل الرجوع الى الآثار بدل الاكتفاء بتقليد رأى مالك كما اخذ يقرأ على الناس  
مسند ابن أبى شيبة ويشرحه ليثبت رأيه فيه كما قرأ كتاب الامام الشافعى  
فأقبل الناس على دراسة الحديث وعلى دروسه بصفه خاصه فظهر من الطلاب  
اذكيا وجدوا انفسهم امام مستوى جديد من العلم . ( ١ )

ومن الطبعى أن يقف كبار الفقهاء المالكيين فى وجه ادخال مذاهب  
فقهيه جديده اما من ناحية الحديث فقد بلغ عداؤهم لعلم الحديث الى حد  
قول واحد منهم " لأن يكون فى تابى رأس خنزير أحب الى من أن يكون فيه  
مسند ابن أبى شيبة " وربما يعود السبب فى ذلك الى تمسكهم بموطأ  
مالك المحتوى على أحاديث رتب حسب ابواب الفقه ولكن مالك لم يتبع فى تدوين  
أحاديثه المنهج الذى جاء به هذا العالمان ( ابن وضاح - وابن مغلد )  
وخاصة ابن وضاح فى محاولة تايقة سواء من ناحية الاسناد او قواعد القبول  
والفرض والتصنيف الى درجات من ناحية الصحة فكان هذا موجودا فى المدينة  
ولذلك كان الفقهاء الاندلسيون المالكيون المهاجمون لعلم الحديث جاهلين به .

قد وجد بقى من مغلد الحمايه من الامير محمد بن عبد الرحمن الاوسط  
بعد عهد أبيه وأذن له بتعليم ما أتى به وسمع منه هو بنفسه ، فاتيح لبقى

ابن خلد ان ينتج الكثير ومن مصنفاته منصفه الكبير الذى رتب على اسماء الصحابه ثم رتب حديث كل صاحب على اسماء الفقه وابواب الاحكام فهو مصنف ومسنن .  
فقد روى عن مائتى رجل واربعه وثمانين رجلا ليست فيهم عشرة ضعفاء وسائرهم اعلام ومشاهير . ثم الف كتاب آخر فى التفسير .

و على الرغم من عنف الهجوم الذى شنه الفقهاء الاندلسيون على بقى بن مخلد وادخله لبعض كتب الشافعى الا أن بقى كان من ناحية فقهيه كان متحيزا لا يقلد احدا . (١)

نتائج سيطرة آراء مالك واصحابه فى الاندلس :

فمن المعروف على أثر عودة بعض العلماء الاندلسيين من المدينة المنورة قرطبة الذين تابعوا تعاليم مالك بن أنس فنقلوا الى أمير قرطبة المودة السبتي يكتفوا عالم المدينة العظيم للإمامة الاموية وقد كان لاعتناق أسبانيا العربية لهذا المذهب تأثير رئيسى بعيد المدى على مستقبلها. فقد حررت الدولة الاموية من الولاء الدينى للعباسيين . وقد شهدت أسبانيا منذ إعتناقها المذهب المالكي نشوء مدرسة دينية سرعان ما تجاوزت شهرتها حدود العالم المفرس وقد عمل على انتشارها أعلام من المجتهدين مثل عبد الملك بن حبيب صاحب الوديعه ومحمد العتبي . (٢)

ولم يقتصر سيرة الاندلس وراة الفقهاء المذنبين على امور الفقه فقط بل انعكس هذا على امور اخرى فمن القراءات السبع المشهورة شملت الاندلس

(١) بروفنسال . حضارة العرب فى الاندلس ص ١٧٨ / ١٨٠ .

(٢) بروفنسال . المرجع السابق ص ٤٣ / ٤٤ .



قراءة نافع قارىء اهل المدينة ، وينسب لمالك بن انس قوله " قراءة اهل المدينة  
سنه قيل له قراءة نافع . قال نعم " . و تطور الامر الى تقليد الاندلسيين  
للمدنيين في نقد المصحف وشكله . (١)

هذا من جهة ومن جهة اخرى فقد تحدد الموقف السائد فى  
الاندلس تجاه علم الكلام والمتكلمين برأى مالك واصحابه فيه . وعلم الكلام هذا  
هو الدفاع عن الحقائق الايمانية ببراہين عقلية . (٢) ويقول مالك بالنسبة لمن  
يعتمد ايمانه بالدين على الجدل " رأيت ان جاء من هو اجل منه ابعد  
فى دينه كل يوم لدين جديد " وقد جد لاصحاب الكلام تركيز الاعتقاد فى  
صفات الله واسماءه وحبها فى قوالب المنطق اليونانى فاذا وجدوا آية من الآيات  
القرآنية الكريمة تخالف مقتضيات ذلك المنطق لجؤوا الى التأويل .

وكان فقهاء المالكية فى الاندلس يرون أن " ليس فى الاعتقاد كله  
فى صفات الله واسماءه الا ما جاء منصوصا فى كتاب الله اوضح عن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم واجتمعت عليه الأئمة وما جاء فى اخبار الاحاديث فى ذلك كله  
أو نحوه يسلم له ولا يناظر فيه " ولذا لك فان مالكا واصحابه اعتبروا أهل الكلام  
هم أهل الاهواء والبدع ولذا فكفصيرهم النار لاتؤخذ عنهم الرواية ولا تقبل  
لهم شهادة فى الاسلام ويؤدب على بدعته بأن يدعى للرجوع الى السنه والجماعة  
فان رجع قيل منه طاب ابي ضربت عنقه . (٣)

(١) بدر . المرجع السابق ص ١٧٣ / ١٧٤ .

(٢) ابن خلدون - المقدمة ص ٨٢١ .

(٣) بدر . دراسات فى تاريخ الاندلس وحضارتها من الفتح حتى الخلافة  
١٧٣ / ١٧٤ .

ونتيجة لهذه الآراء تكون في الاندلس رأى عام معاد لعلم الكلام ولم يستطع الامراء والخلفاء التسامح مع هؤلاء رغم شهرتهم بالتسامح مع الجميع .

وكان نتيجة الابتعاد عن الجدل في شئون الدين وعدم الاعتناء على النظر والقياس كحجج في شئون الدين ان تحدد موقف الفقهاء الاندلسيين في الجدل مع أهل الذمة . فيدعونهم إلى الاسلام فان اسلموا كف عنهم وان رفضوا ودفنوا الجزية كف عنهم وقبل منهم . أما ان يناظروا على ان لا يحتج عليهم بالكتاب ولا بالسنة فهذا لا يجوز ولذا اندهش الفقهاء الاندلسيون أن يشاهدوا في مجالس أهل الكلام في المراق حضور اناس من شتى الاتجاهات والديانات والمعتقدات ويتعاملون على قدم المساواة ويتناظرون بحجج العقل وما يحتمله النظر والقياس فرأوا في ذلك ذهاب حرمة الاسلام فامتنعوا عن حضور هذه المجالس . (١)

---

(١) الحميري : ص ١٠١ - ١٠٢ .

بدر : دراسات في تاريخ الاندلس وحضارتها من الفتح حتى الخلافة  
ص ١٧٤ / ١٧٥ .

## نهضة علوم اللغة والادب :

نتيجة للاوضاع السياسية والدينية كان الوضع اللغوي والادبي في الاندلس على الرغم من العرب الفاتحين لدى قلة بالنسبة لمجموع الناس الا أنهم كانوا هم الحكام ولذلك فان لغتهم هي لغة الادارة كما انها لغة الدين الاسلامي الذي اعتنقه عدد كبير من السكان وهذا ما جعل سيطرة اللغة العربية تسيطر بمرور الزمن وتستمر في المجال الثقافي وتأخذ من اللغة اللاتينية الفصحى أهلها هذا مادعا رجال اهل الكنيسة الاسبانية ان يكثروا من الشكوى والتألم \*

أما اللاتينية العامية او الرومانية التي يذكرها الكتاب العرب مرة باسم اللاتينية او العجمية لم يصبها ما اصاب اللاتينية الفصحى من انكماش وانحسار وذلك تعتبر الرومانسية لغة شارع متداولة الى جانب العريية وفهمها كل الناس . كما ان اكثر الناس المثقفين ثقافة اسلامية عربية عالياً مثل القضاة وغيرهم كانوا يعرفون اللغة الرومانسية واننا نستنتج هذا من القصة التي يرونها الخشني وهي كما يلي :

ان والد نصر الفتي المسيطر في بلاط الامير عبدالرحمن الاوسط وكان اعجمي اللسان " جاء الى القاضي وهو متصرف الى داره فصاح على البعد بالعجمية : كلموا القاضي يثبت على اكله فقال القاضي : بالعجمية ان القاضي قد ادركه السامه من طول الجلوس للقضاء " .

ومجد هذا العصر نجد الشعراء يستخدمون الرومانسية للتعبير عن الكلمات البديئة اثناء هجومهم في حضرة الخليفة . واخيرا اصبح كل عناصر السكان يتكلم بها الى جانب العربية لدرجة انها اصبحت شيئاً طبيعياً ولا تعتبر شاذة عن القاعدة العامة . كان تكلم العرب في الاندلس باللغة الرومانسية

الى جانب لغتهم العربية نتيجة طبيعية ومنطقية لانهم اختلطوا باكرسيه  
تحديد بهم تتكلم بهذه اللغة وقد تم هذا الاختلاط في محاولات متعددة  
كان منها العمل والسكن ومصرة اكل في البيت والزواج بدأ ذلك منذ الفتح  
الاسلامي للاندلس حيث نرى بن موسى بن نصير وقواده يتزوجون بالنساء من عليّة  
المقوت فالت هذه الحادثة واستمرت في المصور التاليه . حتى اصبح ان امهات  
الامراء كلهن اسبانيات . ومما لا شك أن العربي حين تكلمهم بلغة اخرى  
الى جانب لغتهم ادى الى وجود لغة عربية عامية مختلطة بالرومانسية اداة التعبير  
في الزجل الاندلسي مما جعلها خطيرة على اللغة الفصحى فأوجد ضرورة حفظ  
كلماتها الاصلية . هذا بالإضافة الى اقبال السكان الذين لا يعرفون الفصحى  
على تعلم اللغة العربية اوجب <sup>وجود</sup> قواعد لتسهيل عليهم التعلم هذا من ناحية  
ومن ناحية اخرى فان الاوضاع في العراق وهي حركة جمع اللغة والادب الجاهلي  
وتصنيف المعاجم واستنباط قواعد النحو كانت من جملة الاسباب لتكرر في الاندلس  
خصوصاً بعد ان اصبح طلاب العلم الاندلسيون قد جعلوا العراق قبلتهم  
الاولى لطلب العلم وحمل ما يستطيعون من كتب او روايات الى بلادهم الاندلس

واعتبر هذه الفترة في الاندلس هي فترة الازدهار من عصر الامـاره  
وقد شهدت النتاج المشرق من علوم اللغة والنحو مع علوم الدين وتم هذا  
النقل منذ ان كانت عملية جمع اللغة والشعر القديم واقامة قواعد النحو قد  
بدأت خطواتها الاولى وكان منهم من ادرك الاصمعي واخذ عنه مباشرة ولم  
يكف بان يكون ناقلاً بل سار على طريقة المشاركة بأن داخل الاعراب وحصل  
ما تجمع له من شعر وروايه .

ثم كتب في هذا المجال . ومن المشاهير في هذا المضمار محمد بن عبد السلام

الخشني الذي امضى في العراق خمسة وعشرين عاما فأخذ بالاضافة الى علوم الدين ، علم اللغة والنحو الشعر الجاهلي عن طبقة المشاهير كالاصمعي وابي عبيدة معمر بن المثنى وسيبويه ومع هذه الروايات ، وحمل كتابا من بغداد مثل كتب ابن سالم حمل كل هذا الى الاندلس على الرغم من انها سبقته الى الاندلس بالاضافة الى جودي بن عثمان النحوي المتوفى سنة ١٩٨ هـ . الذي قام بلقاء الكسائي والقراء اثناء رحلته للمشرق وهو أول من ادخل الى الاندلس كتاب الكسائي .

هذا بالاضافة الى دخول المعاجم المصنفة في المشرق الى الاندلس في هذه الفترة منها كتاب العين وكتاب العروض للشليل بن احمد الفراهيدي وقصد اهده تاجر للامير عبدالرحمن الثاني وقد صعب فهمه لدى رجال البلاط ففسره عباس بن فرناس<sup>(١)</sup> وقد برع في اللغة العربية وعلومها الكثير من رجال الاندلس وعلت شهرتهم واصبحت لديهم الرياسة حينئذ في اللسان العربي ومن هؤلاء ابن سيدة صاحب المخصص والمحكم . وابن مالك صاحب الالفية التي لقيت في المشرق والغرب اهتماما كبيرا من الشيوخ والطلاب حيث كان كل من يحفظها ومدرسها يرغب في التفوق والبراعة في اللغة .

ومن أئمة اللغة الاندلسيين ابن خروف وابن الحاج الذي برع في لسان العرب وفي العروض . كذلك ابو علي الاشبيلي المعروف بالشلموني وابو حيان الفرياني ومجهد هؤلاء الأئمة بالاضافة الى جمال وسحر اللغة العربية انتشرت هذه اللغة انتشارا واسعا في اسبانيا حتى اصبحت لغة الناس جميعا وهجرا

(١) بدر - دراسات في تاريخ الاندلس وحضارتها من الفتح حتى الخلافة ص ١٨٠ الى ١٨٤ .

انظر الزندي طبقات النحويين ص ٢٩١ - ٢٩٢ .

اهل اسبانيا اللاتينية لغتهم الاصليه واشتغلوا باللغة العربية وآدابها فهم لا يكتبون بغيرها حتي أن احد علماءهم المشهورين شكاً ذلك وقال اننا نحب قراءة الشعر والقصص العربية وندرس المسائل الدينية والفلسفه الاسلاميه باللغة العربية لتعلم لغه وثيقة وعبارته بليغه ولا يكاد يوجد عندنا من يقرأ الكتاب المقدس باللغة اللاتينية كما كان شبابنا الان كما لا يعرفون غير لغه العرب وآدابها لانهم يقرأون الكتب العربية ودرسوها بهمه عظيمه ودعوههم كره اطلاعهم على تلك الكتب الى الاعجاب بآداب العرب فاذا حدثهم عن كتاب من الكتب اللاتينية سخروا منها وقالوا انها لاتستحق عنايه قارئ او مستفيد ونتيجة ذلك هجر المسيحيون لغتهم فلا تكاد تجد في الالف منهم واحدا يمكنه ان يكتب رساله باللاتينية اما اذا ارادوا ان يكتبوا باللغة العربية فان كثير من منهم يكتبون بعبارات بليغه واسلوب منمق وقد يفوقون العرب انفسهم في ذلك حتى في الشعر ونظم القوافي . اما في القرن التاسع وفي بدايته كانت اللغه العربية هي لغة الوثائق الرسميه ، وقد ترجم قسيس من اهل اشبيلية التوراه الى اللغة العربية لتلاميذه ، فغضب منه زميل له واتهمه بنشر اللغة العربية فدافع القسيس عن نفسه بأن هذه هي الوسيلة الوحيدة لتعليم التلاميذ . وقد استمرت هذه الطريقة زمنا طويلا في قرطبة وطليطله حتى بعد عهد الفونس السادس على طليطله سنة ١٠٦٥ م . وقد ذكر الشلبى " أن ادب اهل اسبانيا مأخوذ من ادب العرب وتأثر به ولا شك ان الاسبانيين مدينون للعرب بلغتهم وآدابهم ومعارفهم الفلسفيه " (١)

(١) شلبى . موسوعة التاريخ الاسلامى ج ٤ ص ١٨٩ الى ١٩١ .

وفى باب الادب اشتهرت فى شبه الجزيرة اليبيرية اسماء ما زالت تلمع عند المشاركة حتى الان ومن هذه الاسماء سواء من الكتاب او الشعراء الاندلسيين

ابن عبد ربه مولى الامويين فى قرطبة فى القرن التاسع ومداية القرن العاشر صاحب العقد الفريد وهو عبارة عن منتخبات تأثر فى اختيارها الى حد كبير بعيون الاخبار لابن قتيبة ولم يفرده فيه للثقافة الاندلسية المجلال الذى تستحقه \* وكذلك ابو على القالى وهو عراقى الاصل اقام فى اسبانيا ومجانبا انه اديب فقد كان على سعة من العلم لامثيل له حيث اصبح مريضا للحكم الثانى \* (١)

هذا بالاضافة الى ابن بسام مؤلف الذخيرة فى محاسن اهل الجزيرة والفتح بن خاقان مؤلف كتاب القلائد \* والحجارى مؤلف المسهب فى فضائل المغرب \* وابوعامر بن شهيد مؤلف التوليع والزوايج والحميد مؤلف كتاب جذوة المقتبس فى ذكر ولاية الاندلس \* وابن الخطيب مؤلف الاحاطة فى اخبار غرناطة \*

ومن الشعراء الممتازين يحيى الفزال وابن هانىء وابن الخطيب ايضا وابن زيدون والمعتد بن عباد وغيرهم كثير وفى الاندلس ظهرت الموشحات والازجال وكلها لها طابعها وجمالها \* (٢)

هذا من جهة ومن جهة اخرى فان " مقامات " الحريري الذائعة الصيت قد نالت منذ حياة مؤلفها شهرة فائقة فى اسبانيا \* وبعد قرن من الزمان

(١) بروفنسال \* حضارة العرب ص ٥٧ \*

(٢) شلبى \* موسوعة التاريخ الاسلامى ج ٤ ص ٩١ \*

شرحها وفسرها الشريشى وهو اندلسى من مدينة Jerez •

أما بالنسبة للأشعار العربية القديمة كالمعلقات والدواوين الست فقد لقيت فى اسبانيا من يشرحها من النابهين كان أهمهم يوسف الأعم فى سانتا ماريادى الفارفا وهى مدينة صغيرة تقع حاليا على ساحل البرتغسال الجنوبي ، وهى غير بعيدة عن القسم القديم من سلفس الاندلسيه التى اشتهر سكانها فى القرون الوسطى بالفصاحة •

وقد قام الافلىلى Al-iffdili — فى قرطبه بشرح لشعر المتنبى فى مطلع القرن الحادى عشر •

ومذ لك يتضح لدينا الى أى مدى اثرت دائرة المشرق والكلاسيكيه العربيه فى جميع العصور على الاهتمامات الجديده لاسبانيا العربيه وتبدو هذه الدائره وكأنها تفسح المجال لظهور بوادر اكتر اصالة فى الفكر الاسبانى فكانت متينه الاثر فى غالبية الطرق الادبيه التى ساهمت اكتر من غيرها فى شهره الثقافة العربيه فى اسبانيا راصبحت للشعر دراسة متطوره حديثه فيها اناة ودقة علميه فيما بعد كما كانت للشعر مواضيع عديده فهى ليست مستيلممة ومستوحاه من طبيعة ذات جمال من نوع خاص فحسب وانما من الحب والصداقه والمديح والمهجاء والمذم والالم والتفاؤل والشعر المنجج بالحياه • وكلها نابعة من العصور الماضيه للاسلام فى اسبانيا وخاصة فى القرن الحادى عشر • غير أن هذا الشعر يحتبر فى اجماله شرقيا كلاسيكيا الى حد بعيد ويدلنا ذلك الشعب الذى تمرن على اللغة العربيه الفصحى وهى لم تكن لغة آبائه ولا اجداده قد برع فيها. غير أن هذا الشعب كان يشعر احيانا بلا شك أنه مأسور برضاء خاطره ومدون ان يفك هذا الاسر تخلص منه فى



الوقت المناسب ليستنشق الهراء وهكذا تحرر من قالب الشعر التقليدي الطاغى فابتكر الاطارات الاكثر مرونة للزجل والموشحات لكي يضمنها بطلاقة تلك المواضع المعقوبة لالهامة الفنائى وقد لاقت فى البداية نجاحا عاما فى المشرق حيث وجدت شهره فائقه . (١)

وعلى أى حال نستطيع القول بأن مسلمى اسبانيا كانوا فى جميع العصور التى حكمهم فيها المسلمون تعتبر من بينهم نسبة مؤميه عامه تتكلم لغتين مما تستعمل بلا تمييز العربية والرومانيه سواء فى منازلهم أو على الطريق العام . ولا جرم ان المسلمين الجدد كانوا يشكلون فى هذه النسبة المتكلمة اللغتين الفالبيه غير أن العرب يأنفوا أو يمانعوا فى استعمال اللغة الرومانيه سواء فى احاديثهم الخاصه أم فى صالونات منازل الامراء انفسهم فاصبحت على كل مستويات المجتمع .

وقد تداخلت الرومانيه فى العربيه العاميه فى شبه الجزيرة وتوجد نفس المعاجم العربيه اللاتينيه التى وضعت فى اسبانيا فى العصور الوسطى وكذلك فى الكلمات العديده المتبقية من اصل رومانى فى التعابير العربيه فى شمال مراكش والمدن الكبرى ذات التقليد الاسبانى مثل ماس وتطوان وطنجه . وكما يذكر برفرنسال قوله : ويكفى ان نستعرض اعمدة القواميس التى عملت اسبانيا المسيحيه على تأليفها ايفاء لما رب المبشرين عندما شرعت فى ارجاع المقاطعات المسترده من اسلامها لكى تقدر مدى الاثر الذى خلفته اللغة الرومانيه فى تكوين المهجات التى تكلمها المسلمون فى شبه الجزيرة بعد أن تنسرك بالطبع التعابير الدينيه المسيحيه التى هى نفسها عربيه صرفه فى اكرها .

ثم يذكر ان دراسة هذه الاستعارات تقدم لنا قيمة فى فقه اللغة وقد برزت هذه الاستعارات اللغوية على الاثر العميق الذى مارسه الثقافة العربية الاندلسية على السكان المسيحيين فى الكلة الايبيرية بكاملها حيث أن اللغة الاسبانية قد اشتقت من حيث جوهرها من اللهجات الايبيرية اللاتينية التى كانت تشكل الرومانية الاسبانية وقد وجدت نفسها مضطرة طيلة مرحلة نموها وحتى القرن الحادى عشر على الاقل الى أن تأخذ من العربية كل ما كان ينقصها حتى ذلك الوقت للتعبير عن المفاهيم الجديدة .

واذا نظرنا الى اصطلاحات التنظيم المدنى او العسكرى فى اسبانيا سواء فى العصور الوسطى أو فى العصر الحديث فاننا نجد فيها عددا كبيرا من المفردات ذات الاصل العربى ففى مراتب الجيش يطلق على رتبة الملازم حتى الآن Alferez وهى الكلمة العربية التى تعنى الطليعة والمؤخره هى Zuga وهى الكلمة العربية الساقه . كما انها مازالت مفردات التحيين كلها تقريبا هى نفسها التى كانت فى العصر الاسلامى . وكذلك فان العربية تحل فى تعابير البناء مكانا كبيرا فالمعمارى يسمى Albanil من الكلمة العربية البناء . والعدسه Tabia من العربية الطابية ويسمى الاجر Adobe من العربية الطوب الى غير ذلك من التعابير . وقد استعمل مسيحيو اسبانيا الكلمات التى تدل على المناصب المدنيه مثل كلمتى صاحب المدينه وصاحب الشرطة وغيرها من مفردات تشمل الحياة اليومية وما زالت العربية باقية حتى الان فى لغة الريف الصحيحه فى مفردات بعض المصطلحات الزراعيه . كذلك اصطلاحات الرى الا الشاذ منها مثل النوريا Noria وهى كلمة انتقلت من الاسبانية الى الفرنسيسيه ولم تكن غير الكلمة العربية ناعوره . (١)

نهضة العلوم الانسانية :

أخذ الاندلسيون علومهم الانسانية وخاصة علم التاريخ من المشرق كما  
 هي العادة في اخذهم من كافة المعارف والعلوم المختلفة ، وكان مأخوذوه  
 من اخبار تاريخه تعتبر مختلطة في كثير من الاحيان مع المعلومات الدينية  
 وكان ذلك يتم اما عن طريق حفظها في الصدور او بحملها لكتب حيث شملت  
 هذه الاخبار مواضيع متعددة منها تاريخ قصص الانبياء والاسرائيليات التي  
 نشرها بعض أهل الذمة الذين اسلموا ، بالإضافة الى اخبار الخلفاء الراشدين  
 والامويين وكذلك اخبار فتح الاندلس وذكر امرائها •

أما الأماكن التي استقوا منها هذه الاخبار فكانت المدينة مكرز دراسات  
 الحديث والسيرة بالإضافة الى مصر التي كانت على طريق الاندلسيين والمحطة  
 التي يحطون فيها رحالهم ليستريحوا فيها على هذا الطريق ، هذا وقد أقام  
 فيها عدد من اتباع موسى بن نصير الذين دخلوا الاندلس اذ يعتبرون من  
 المصريين ، وذلك انتشرت هناك الاخبار المختلفة والمتناثرة لفتح الاندلس  
 سواء عن هؤلاء او عن بعض ابنائهم وتلاميذهم او عن بعض الجند الذين  
 اشتركوا في الفتح ثم تتلمذوا على ايدي شيوخ مصريين • وقد ضمت هذه  
 الاخبار الشئ الكثير من الخرافة وتفاصيل اسطورية كثيرة ، ربما يعود السبب  
 في ذلك الى من اخذها ثم رواها عن القصص •

اما بالنسبة للكتب التاريخية التي سجلت الروايات دخولها للاندلس  
 فمنها ما كان له صلة بالحديث مثل كتب الرجال والطبقات والسيرة وقد ادخل  
 منها الى الاندلس بقى بن مخلد كل من كتابي خليفة بن خياط في التاريخ  
 والطبقات وكتاب سير عمر بن عبد العزيز للدورقي ومنها كتاب عن فتح الاندلس

الذى ألفه المصري بن عفير واستمر في الاندلس مستعملا حتى الفترات الاخيره  
من تاريخها •

ومن مؤلفات الاندلسيين المقتبسه من الانماط التاريخيه التي تعرفوا  
عليها كثيره ومؤلفيها ايضا منهم :

يحيى ابراهيم بن مزين ( ت ٢٥٩ هـ ) ٨٧٢ م • ألف كتابا " عن رجال الموطأ "   
وتحدث ضمن موضوعاتها عن فتح الاندلس اما ماعدا ذلك فهي مختلفة عن  
بعضها في المحتوى كما يذكر • احمد بدر قسم قد صيغ شعرا وعرض الفتح  
على الطريقة المعهودة في الانحاء الاخرى في الاماكن الاخرى من العالم  
الاسلامي لكتب الفتح وتتعدى ذلك لتصبح تواريخ محليه فتذكر السلا  
والامراء وسنوات حكمهم حتى زمن المؤلف • (١)

ومن هذا المؤلف الارجوزه ومنها الارجوزه المشهوره لتام بن عامر  
ابن علقمه ( ١٩٤ - ٢٨٣ هـ ) وهو احد الوزراء للامير عبد الرحمن بن الحكم  
ويذكر • بدر انه يرجح ان الشاعر يحيى الفزال قد سار على هذا الطريق  
قبل تمام بن عامر • والفزال قد اشتهر بالسفارات التي قام بها لعبد الرحمن  
الثاني وقد كتب ارجوزة عن فتح الاندلس ذكر فيها فتح الاندلس كما فصل في  
الممارك التي دارت بين العرب المسلمين واهلها وعدد الامراء عليها واسماءهم  
ويقول ابن حيان انها موجودة في عصره وهو الخامس الهجري •

موجود قسم آخر من كتب الفتح بحث في التركيب القبلي للموجة العربية

---

(١) بدر • دراسات في تاريخ الاندلس وحضارتها من الفتح حتى الخلافة ص ١٨٥ •

الفتاحه التي أتت في حمله موسى بن نصير فقط . وكما يذكر . بدر أنه يوجد سفر صغير في هذا الموضوع نسب إلى محمد بن موسى الرازي ( ٢٧٣هـ / ٨٨٦ ) جد عائلة المؤرخين المشاهير في عصر الخلافة حيث كان هذا الجد تاجرا مشرقيا له اتصال بالامير محمد لأنه عمل لديه في التجسس على اوضاع المشرق ان كان هذا الامر مهما لدى الامير فألف كتابا أسماه " بكتاب الرايات " ذكر فيه دخول موسى بن نصير الى الاندلس وكم راية دخلت معه من قرطبة والعرب ، كما وضع فيه سائر البيوتات من الذين لم يدخلوا هرايات ، كما ذكر موضع اجتماع موسى بقادته حملة الرايات في مكان من الجزيرة الخضراء لم يتركه موسى حتى امر بتخليطه واتخاذ مسجدا سمي بمسجد الرايات . وقد ناقش الاستاذ بدر موضوع كتاب الرايات هذا عن طريق كل من المؤلفين الفاضلين بروفنسال ومونس فذكر :

ان بروفنسال في العصر الحديث ينبغي ان يكون كتاب الرايات هذا للرازي بحجة عشوره على نص الحفيد الرازي هذا - يذكر فيه احوال جده كلها دون اي اشارة لوجود كتاب له عن اي موضوع تاريخي لكنه يعترف بأن فـ في مخطوط النص خرق في بعض الاماكن . ويستطرد . بدر ويتساءل ويقول : هل ورد ذكر لك في مكان الخرق ؟ كما ينبغي نفس المستشرق ان يكون قد ظهر تأريخ في هذه الفترة معتمدا في ذلك على جملة لحفيد صاحب كتاب الرايات هذا يعزوف فيها انشاء هذا الفن في الاندلس لابييه وقلة اهتمام الاندلسيين به قبله . لكن جملة الحفيد يمكن تفسيرها بأن التاريخ ربما اقتصر في نظره على تلك الاعمال التي تنظم احداث الماضي كلها ضمن اطار حولى محدد وفصل اما تراجم الرجال ومجموعات الاخبار عن حادثه ما فلا يمكن اعتبارها تاريخيا او بدايات للتاريخ . بينما يرى الدكتور مونس

أن هذا الكتاب ( الرايات ) كتاب هام وأن ما ألف من رسائل فيما بعد عن منازل  
المغرب في الاندلس يرجع الفضل فيه الى مادونه الرازي في هذا السفر الصغير بالنسبة  
لا وسع مؤلف تاريخي ظهر في فترة ( ت ٢٣٨ أو ٢٣٩ أو ٨٥٣ - ٨٥٤ م ) فكان  
لحبد الملك بن حبيب :

وهو من موالى سليم فكان حافظا للفقهاء على مذهب المدنيين وله في الفقه  
مؤلفات تعتبر من الامهات عند الاندلسيين .

وقد حصل على معلوماته التاريخية عن طريق ما سمعه في بلده أولا ثم ما سمعه  
في مصر والاعجاز . وقد لقبه بعض مصاصريه بعالم الاندلس وعندما سئل عن عدد  
الكتب التي ألفها أجاب بأنه ألف ألفا وخمسين كتابا وكان بعضها في التاريخ  
ومن كتب التاريخ كتاب في الدلائل للفقهاء والتابعين . وله كتاب آخر بعنوان  
" التاريخ " يذكر الدكتور بد أنه منطوطة ومغفولة في مكتبة البودليانا باكتشف  
حيث يحتوي على ( ٦٦١ ) صفحة ويرد في الصفحة الاولى مضمون الكتاب كتاب في  
ابتداء خلق الدنيا وذكر ما خلق الله فيها من ابتداء خلق السموات وخلق البحار  
والجنة والنار وخلق آدم وحواء وما كان من شأنهما مع ابليس وعدة الانبياء الى محمد  
صلى الله عليه وسلم . وعدة الكتب المنزلة وعدة الخلفاء الى حين افتتاح الاندلس  
وما وجد فيها من الذهب والفضة والجواهر والياقوت والزمر والامثلة وما أشج منها  
وعدة ملوكها ومن وليها ومن يليها . كما ذكر شيء من الحدثن وما في بعضها  
البلدان وكمر الدنيا وما في منها وما بقي الى أن تقوم الساعة .

وهذا يدل على أن الكتاب في التاريخ العام حتى فتح الاندلس ومحمد  
ذلك يأتي التفصيل في تاريخ هذا البلد . كما أن الكتاب يتضمن دراسة النواحي  
السياسية كما يتحدث فصولا عن الفقهاء الذين عاشوا في مكة والمدينة أيام الصلابة

كما ذكر فضائل بعض الشخصيات وفضائل قريش .

أما مصادر ابن حبيب الأساسية في هذا الكتاب فقد كانت المدرسة المصرية  
 إذ ذكر منهم الليث بن سعد ومحمد بن وهب . ويرجع الدكتور بدر أن الواقدي  
 مصدره الأساسي عن السيرة وتاريخ الخلفاء الراشدين والامويين . كما يضيف  
 أن عددا من مشاهير المؤرخين الاندلسيين الذين عاشوا في القرن الرابع كإسرازي  
 اعتمدوا على ابن حبيب ونقلوا عنه . هذا بالإضافة إلى أن كتاب ابن حبيب يعتبر  
 واحدا من أقدم ما ألفه العرب في التاريخ العام . (١)

---

(١) بدر - دراسات في تاريخ الاندلس وحضارتها من الفتح حتى المغالفة  
 ص ١٨٥ إلى ١٨٦ .

نهضة العالم البحثية : ( الفلك والطب ) :

الفلك : أو علم الهيئة :

ان ابن خلدون قد عرفه بأنه علم ينظر فى حركات الكواكب الثابتة والمتحركة (١) ان هو يحتوى على ما هو مهم وضرورى لتحديد القبلة وتعيين مواقيت الصلاة • كما كانت افتره التى قبل فترة الازدهار هذه من يلم بهذه الامور الضرورية • اما نفس هذا المصر فقد اشتهر مسلم الليثى المعروف بصاحب القبلة بدراسة هذا العلم على الاسس العلمية المعروفة آنذاك عند اليونان من اهتمام بشكل الارض واختلاف المناخ من بقعه الى اخرى فى الارض بالاضافة الى ذلك من التنبؤ بمصير الناس وازدحامهم من حركات النجوم اى أن علم الفلك كان لا يزال مختلطاً بالتنجيم • (٢)

وكان الامير عبدالرحمن الثانى يبرز فى ملا مع حامى العلماء وصديقهم الادباء والفنانين خصوصا وانه هو نفسه شغوف بكل ما يتصل بعلمى الفلك والتنبؤات لدرجة انه ارسل قبل توليته الحكم عالما من قرطبة وهو عباس بن ناصح الى المشرق يتتبع الآثار العلمية المنقولة الى العرب عن اليونان والفرس واستنساخها لـه • لان الامير عبدالرحمن يجد لذة خاصة فى دراسة الكتب القديمة فى الفلسفة والطب ولكن يشبع رغبته فى استطلاع المستقبل فقد احاط نفسه بجماعة من علماء الفلك وعين لهم رواتب ضخمة فكانوا يراقبون معه السماء ومجموعاتها الكوكبية للتوصل الى استكشاف طوالها حتى فى الظروف المتأخرة للحياة اليومية • وهذا كله تضحج لنا أن هذا الامير قد وزع وقته بين مراقبات كثيرة سواء من الاعمال الحمرانية وبين الصيد الى غير ذلك من الاعمال الهامة وغيرها التى تهتم أمور دولته وبين دراسية

(١) ابن خلدون — المقدمة ص ١٠٥ •

(٢) بدر • المخرج السابق ص ١٨٩ •



السماء وبين شئون الدولة وبين الحلقات الأدبية والموسيقية . (١)

التي

هذا وحفل تاريخ العلوم الاسلاميه بمختلف العبقريات استطاعت ان تحقق اروع الفزوات في ميادين العلوم المحضه كالطب والكيمياء والرياضيات والفلك والنبات والحيوان وغيرها ففتحت بذلك الطريق للاجيال اللاحقه من علماء العصر الحديث ومعتبر عباس بن فرناس القرطبي عبقرية علمية وأدبية اسلامية فذه لانه لم يكن بمعالجـة البحوث العلمية التي كانت موجودة في عصره ولكنه لجأ الى انواع فريدة لم يفكر فيها احد قبله فهو فيلسوف وعالم رياضى وطبيعى وكيميائى وفلكى من الداراز الاول كما هو موسيقى بارع واديب وشاعر وهو بالاضافة الى ذلك اول عالم حاول ان ينزـو الجـو وأن يمتح اداة للطيران . كما ساهم اخيرا بقسط بارز في شراء قرطبة الحضارى العظيم .

فقد درس في قرطبة من بدايه شبابه فبح في الفلسفه والكيمياء والطبيعه والفلك . وكان ظهوره منذ ايام الحكم بن هشام امير الاندلس المتوفى (سنة ٢٠٦ هـ ٨٣٢ م) ثم عاصر من بعده ابنه الامير عبدالرحمن الاوسط ثم حفيده محمد بن عبدالرحمن

ظهر في ميدان العلوم البحتة وهذا الميدان هو الميدان الحقيقى الذى تفتحت فيه مواهبه المدهشه فاندفع واجتهد في معالجة البحوث الطبيعية والكيمائية والفلكية فلم يقتصر في معالجتها كغيره على النواحي النظرية والتجريبية لكنه استمر واندفع الى الميدان العملى حيث وصلت تجربته في ميدان الكيمياء الصناعية الى اختراع صنع الزجاج من الرمال ومن الرمال والحجاره فكان لذلك شهرة عظيمة كانت له فيما بعد نتائج عملية عظيمة . هذا بالاضافة الى أنه

(١) برنيسال . حضارة العرب . ص ٤٦ / ٤٧ .

تكشف على الدراسات والبحوث الرياضية والفلكية فتوصل إلى اختراع عدد من الآلات الفلكية الدقيقة منها آلتان الأولى واسمها " ذات الحلق " وهي عبارة عن عدة حلقات متداخلة في وسطها كرة معلقة تمثل حركة الكواكب السماوية " وهذه كانت في عهد الحكم ( ٢٠٦ - ٢٣٨ هـ ) وقدمها له ابن فرناس بأبيات شعرية ، أما الثانية فهي آلة المقياس الزمني سماها ابن فرناس " بالمقاته " ورفعها إلى الأمير محمد بن عبد الرحمن ( ٢٣٨ - ٢٧٣ هـ ) وقال فيها أبيات شعرية أيضاً

وأشهر ما اقترن باسم ابن فرناس محاولاته اختراع آلة يستريح الإنسان أن يدير بها في الجو ، وقد قام بالفعل بتجربته الخطيرة أمام أهل قرطبة " فكسى نفسه بالريش ثم مد لنفسه جناحين على وزن وزنه " ثم صعد إلى رتبة عالية بناحية الرصافة واندفع في الهواء طائراً " فخلق في الجو حتى وقع في مكان مداره على مسافة بعيدة " وذلك أصبح ابن فرناس متفرداً في ميادين الاختراعات العملية على هذا النحو المدهش . ومن أجل ذلك فقد أثار هذا الصلابة الفذ بيتوته واختراعاته العلمية الفريدة حسد الفقهاء وشكوكهم كما أثارته بحوثه الكيميائية والفلكية في دار الرشيد الفرس في قرطبة ظنون الصامه ودهشتهم مما جعلهم يعتقدون أنه جبراً وطار عقله وأنه يتمتع بقوى شيطانية خارقة مما جعل سحابة أعدائه من الفقهاء وغيرهم إلى أمثالهم بالهزل والزندقه واتيان الخوارق الشيطانية ونتيجة لذلك اعتقل وقد للمحاكمة . (١)

وما أن ابن فرناس كان يزاوّل علماً لم يكن مطروقاً فكان الناس يسمونه السحّار وكان العلماء أمثاله مضطهدين في أوروبا فكانوا يقتلونهم ويحرقونهم كما كانت نذارة الناس إلى كل من يشتغل في علم الكيمياء والعليبيات أنه رجل ساحر شرير أما دراسة

(١) عنان : تراجم أسلافه شرقيه وأندلسيه ص ٢٦٦ إلى ٢٦٩ .

ابن فرناس لعلم الفلك انه قام بتجارب عملية وتوسع في دراسته لها حيث رسم فـسـ بيته شكل القبة السماوية وقسمها الى بروج ومنازل للشمس وللافلاك على مدار السنه وحاول ان يبين اختلاف الفصول ووجه القمر وكان يمثل ذلك بآلات مدبره هـ كما كان يدعو الناس لزيارته فى محمله وليجرى تجاربه امامهم فكان من هؤلاء الزائرين من يحاول الاستفاده والفهم ومنهم من يسخر منه ويصفه بالجنون (١) كما كان قد قيل انه مثل فى بيته بشكل السماء كما ذكرت سابقا وانه ابدع فى تمثيلها وقد فصلت ذلك التمثيل ولكن الذى يراه يغيب للنسبه انه يرى النجوم والفيوم والمبرق والرمود كما تنسب اليه صنع أول آلة منقاله على غير رسم ومثال (٢)

وكان الامير يحشق علم الفلك والتنجيم ويشغف بدراسته وكان من ضمن العلماء الفلكيين بالاضافه عباس بن فرناس عبدالله بن شمر وعبد الواحد بن اسحاق الضبى فكان هؤلاء بمثابة اساتذه للا مير فى هذا الفن فكانوا من المقربين لديه . يـسـت يصرف لهم رواتب دائمه وكثيرا ما كانت له معهم قصص ونوادير عديده . (٣) ومن بيـسـن هؤلاء العلماء المشهورين فى علم الفلك ابراهيم بن يحيى الثقافى المعروف بابـسـن الزرقالى فهو الذى قدر فترة الخسوف خسوف الشمس وعدد مدتها وابتكر اسـسـولاب حديثا حدد فيه البعد بين المجموعتين الشمسيه والنجوم وكذلك البعد بين الارض واقمر وتذكر الابحاث الحديثه انه ثبت أن الفرق ضئيل جدا بين ما وصل اليه الزرقالى وبين ما وصل اليه العلم الحديث . (٤)

(١) الحبادى . المجمل فى تاريخ الاندلس ص ٨٩ / ٩٠

(٢) بدر . المرجع السابق ص ١٩٠ / ١٩١ .

(٣) عنان . دولة الاسلام فى الاندلس ص ٢٨١ / ٢٨٢ .

(٤) الشلبى . الموسوعة ص ٨٥ .

## الطب :

نهضت الاندلس نهضة كبرى فى رعايتها للعلوم العقلية وخاصة الطب والموسيقى والرياضة والفلك وغير ذلك وقد اعتمد عرب الاندلس فى أول امرهم على جماعة من الفصاري فى مجال الطب على الرغم من ان هؤلاء لم يحققوا سواء فى الطب أو فى غيره من العلوم الاخرى الشىء الهام لانهم كانوا يعتمدون على كتاب قديم بايديهم اسمه الابريشيم ( تفسير الجامع أو المجموع ) ولكن عندما مارس بعض من الاندلسيين هذه المهنة لم يكن منهم من استوعبها وانما هدف هؤلاء قراءة الكنائيس ( جمع كتاب ) وهى مجموعات من الصفات الطبية ليستعملوا بذلك ثمرة هذه المهنة ليستفيدوا بها فى خدمة الملوك فى اسرع وقت . (١) ونبغ فى الطب بالاندلس مجموعة كبيرة من الرجال والنساء ومن هؤلاء احمد بن عباس من اهل قرطبة فقد غير فى علم الادوية لانه كان يضبطها او بعضها ما لم يضبطه احد فى عصره . حيث ألف كتابا عظيما لامثيل له .

اشتهر بالطب بنو زهر من اعيان اشبيلية فتوارثوا هذا العلم جيلا بعد جيل حيث كان اولهم مروان ابن عبد الملك فسار من بعده على نهجه ابو الصلاء وخفيده ابو مروان كما اشتهر من نساء الاندلس بالداجج ام الحسن بنت القاضي ابى جعفر الملنجاطى وكانت امرأة واسعة الاطلاع كثيرة المعارف اجدت عدة علوم اما فى الطب فكانت ابرز واشهر . كما اشتهرت بالطب ايضا اخت الخفيد ابن زهر وابنتها فكانتا عالمتين بصناعة الداب والمداواة كما كان لهما خبرة جيدة فيما يتعلق بمداواة النساء كما كانتا تقدمان بمداواة نساء المنصور لان المنصور لا يقبل سواهما .

(١) بدر . المرجع السابق ص ١٩١ .

وقد سبقت الاشارة بأن الاطباء المسلمين كانوا يتشاورون لدى المسلمين ففى  
الاندلس . ولكن الوضع انقلب فقد اصبح الاطباء المسلمون يمارسون اعمال الدواب  
فى بلاط المسيحية حتى ان الامير عبدالرحمن الناصر قد استجاب لطلب ملك  
باقار حيث ارسل له طبيباً مسلماً عالجه من السممة المفترقة (١) أما فى ايام الامير  
محمد بن عبدالرحمن الاوسط فقد بدأت دراسة الدواب تجرى على الاسس العلمية  
التي وضعها اليونان حيث اخذت عنهم من الكتب التي افها مشاهير الاطباء  
اليونانيين مثل ابقراط وهاليوس . ويعتبر اول الاندلسيين العاملين فى هذا  
المضمار كان احمد بن اياس الذي ينسب اليه بسون (٢) حمدين أو احمد وهيتألف  
من ثائه من الحقاير كلها نباتيه ومع أن اساتذه حمديقى الطب مجهولين إلا أن صلاته  
بالثقافة اليونانية يذكرها ابن جليل الحرانى الذى وصل من المشرق والذى ادخل  
الى الاندلس معجونا لا وجاع الجوف فكان يبيع السقيه منه بخمسين دينارا . كما  
كان حمدين واحداً من خمسة اطباء اخذوا العلم عنه . ويعرف ان سران كانت مركزاً  
سريانيا عريقاً فى الثقافة والعلم حيث اشتهر من السريان كثيرون ترجموا الكتب  
اليونانية الى العربية اما مباشر تالى الصريحة او من خلال الترجمات السريانية لهذه  
الكتب . (٣)

(١) شلبى . موسوعة التاريخ الاسلامى ج ٤ ص ٨٦ .

(٢) بدر المرجع السابق ص ١٩٢ .

يورد اسمه بهذا الشكل عند صاعد الطليطلى ص ١٢٠ أما ابن جليل طبقات  
الاطباء ص ٩٣ فيذكره حمدين

(٣) بدر . دراسات فى تاريخ الاندلس وحضارتها من الفتح حتى الخلافة ص ١١١ .

## الفصل السادس

### اعمال عبد الرحمن الاوسط العمراني رحمه الله :

- توسيع المسجد الكبير بقرطبة •
- عمارة المساجد في احياء قرطبة ومرسيه •
- عمارة القصور والمناظر •
- انتشار عمارة القصور الريفية •
- عمارة قنطرة المياه •
- استكمال عمارة الاسوار بقرطبة •

## أعمال عبد الرحمن الأوسط الصمرانيه

منها توسيع المسجد الكبير بقرطبه :

سبب أن ذكرت كيف أن عصر الأمير عبد الرحمن الأوسط يعتبر عصر انتقال بالنسبة للأندلس، حيث انتقل من طال البداوة الى حال الحضارة والرفق والاستقرار، مضافا الى ذلك الرخاء المادي الذي شمل الأندلس خلال القرن الثامن والذي ظهر نتائجه على أيام عبد الرحمن وبذلك نجد أن المدن قد عمرت وزاد الخير في الريف فكثر سكانه بالانحاف الى تطور مدائن الأندلس التي بدأت تأخذ المهيئته الحضارية الصمرانية والتي تميز بها هذا البلد ببقية عصوره الاسلاميه وقد اهتم الأمير عبد الرحمن الثاني بالبناء لأنه يعتبر من مظاهر الترف الذي شاع في عصر الازدهار حيث قام ببناء المباني في كل ناحيه كما يقال انه بنى مساجد جامعته في كثير من مدن الأندلس واليه تنسب الزيادة الكبيره الاولى في مسجد قرطبه الجامع ، ثم مسجدا آخر يعتبر من اجمل ما بنى في الأندلس وهو مسجد عبدس في اشبيلية الذي تحول الان الى كنيسة لكن آثاره مازالت باقيه الى اليوم . (١)

لمحة عن الجامع الكبير في عهد الأمير عبد الرحمن الداخل وما قبله منذ التأسيس :

وعن بعدد التحدث عن المسجد الجامع الكبير بقرطبه وتوسيعه يجب أن نذكر للقارئ لمحة مبسطة عن بداية هذا المسجد وبداية بنائه وتأسيسه إذ بدون بداية ولا تأسيس لا تكون هناك توسعه ولا تطور بدون تلك البداية ولذا لك التأسيس ذات تلك البدايه منذ فتح المسلمين بقياده منيخ الرومي لمدينه قرطبه حيث اختار المسلمون

(١) الصبادي . المجلد في تاريخ الأندلس ص ١٠٢

اقامة مسجد هم الجامع في جانب من كنيسة قرطبه الكبيره المحرقة بشنت بنجنست  
 St. Vincent التي كانت تقع داخل مدينة قرطبه بالقرب من السور الجنوبي  
 الذي يحيط بها امام باب القنطرة . وذلك شاطر المسلمون نصارى قرطبه فـ  
 هذه الكنيسة حيث اقاموا في هذا الجزء الذي اخذوه مسجدا بسيطا ساذج البناء  
 حيث بنى وأسس قبلته حش الصنماني بيديه . ولبيحى ان يفتح الفاتحون بهـذا  
 المسجد البسيط لانهم اولا محاربون وثانيا انهم حديثو عهد بالبلاد وليس لهم  
 معرفه بفن البناء . وسره ان ماتمضى السنين وتكاثر عدد المسلمين الوافدين الى  
 حاضره الاندلس فيضيق مسطح بيت الصلاة عن الاتساع لمجموعهم الكئيه حيث اصبح  
 الجامع لا يتسع لتلك الاعداد العظيمه فاصبحوا يحلقون فيه سقيه تلو الاخرى فكان  
 ارتفاع هذه السقائف يقل تدريجيا لارتفاع مستوى سطح الارض كلما اتجهنا شمالا .  
 وذلك لان ارضيه الجزء القبلى من المسجد كانت منحدره نحو النهر . وكان المسجد  
 فى الجزء الشمالى من الكنيسة لذلك كان تعليق تلك السقائف فى الجبهه الشماليه  
 ايضا وليس من الجبهه القبليه حيث يوجد المحراب لذلك فقد سبب كثرة السقائف  
 وانخفاضها مضايقات كثيره للمصلين لدرجة انه فى بعض الايام لا يستطيع المصلون  
 منهم النهرانيون اعدال لقرب السقائف من الارض فكانت هذه المشكله قائمه اثنا  
 دخول الامير عبدالرحمن بن معاويه الاندلس فشاهد ما يعانى به المصلون من هذه  
 السقائف وسيق بيت الصلاة فعزم على حل المشكله وذلك بضم الارض التى تشغلها  
 الكنيسة الى الجامع وبناء مسجد جامع جديد متسع لجميع المصلين ويتناسب مع  
 علامه دولته فأرسل يستدعى رؤساء النصارى بقرطبه وسامهم فى بيع نصيبهم من  
 الكنيسة واجزل لهم الصلاه ولبى طلبهم فى بناء كنيستهم شنت اصلح خزان الاسوار  
 عام ١٦٨ هـ / ٧٨٤ م فادخل ارض الكنيسة فى الجامع وكان ذلك بعد هدمها  
 وهدم المسجد القديم ونى جامع قرطبه باسلمه الجديد عام ١٦٩ هـ ( ٧٨٥ م ) فتم  
 بناؤه واسواره فى عام ١٧٠ هـ ( ٧٨٦ م ) ونفقاته بلغت ثمانين الف دينار . وينقسم

(١) معنى بيت الصلاة هو رواق من اوقه القبله وهو القسم المستوف انظر السيد عبدالعزيز  
 سالم تاريخ المسلمين واثارهم فى الاندلس ص ٣٣٢ الى ٣٨٧ .



الجامع الجديد الى قسمين : قسم مسقوف وهو بيت الصلاة • وقسم مكشوف هو  
القبلة او المحن • اما بيت الصلاة فتشمل تسعة بلاطات تتجه عموديا على جدار  
القبلة ممتدة على اثني عشر عقدا ( قوسا ) لكل بلاطة • وهذه العقود تقام على اعمدة  
من الرخام • وكان سقف المسجد يتألف من لوحات خشبية مسطحة مصفوفة عرضيا  
ومثبتة في عوارض خشبية طوليه وعرضيه وتكسوها زخارف هندسية ملونة ومنقوشة من دوائر  
ونصوص ومسدسات ومثلثات • وكان يحلو هذا السقف المسطح هياكل مسنمة هرمية  
الشكل تمتد على امتداد البلاطات تاركة فيما بينها فتحات مقصرة لتجري فيها مياه  
الامطار ويحيط بالسقف من الداخل اطار خشبي منقوش بالآيات القرآنية كما عكست  
بين الصمد الرغامية على رأسها عقود متجاورة على شكل حدة القوس تقوم مقام الاوتار  
الخشبية وظيفتها ربط الاعمدة فيما بينها كما اقيمت فوقها عقود نصف دائرية تحل  
الجدران التي تتكئ عليها الاسقف ولتزيد من ارتفاع السقف وتستند العقود على  
كوابل ملفوفة مؤلفة من ثلاثة او اربعة فصوص متراكبة الواحد فوق الآخر ويكون جميع  
العقود العليا والسفلى اللونان الاصفر الشاحب والاحمر نتيجة لتناوب الحجارة والآجر  
بحيث يتألف من هذا التناوب سنجة حجرية وثلاثة صفوف متلاحمة من الآجر الاحمر وتؤلف  
سنجة اخرى وتتكون الصعود من رأس رخامي ( تاج ) ومدن وقاعدته من الرخام وكان بعض  
هذه القواعد مدفونة في أرضية المسجد والبعض الآخر ظاهرا فوق مستوى سطحها  
على نحو غير مستقيم وجميع اعمدة المسجد الذي اقامه عبدالرحمن الداخل القديمه  
قوله او رومانيه اخذوها من الكنائس الخريسه واستخدموها في المسجد الجامع •  
كما يتوج الجدران الخارجية اكساب المسجد صفة القلاع فنجد صفوف العقود  
ترتكز مباشرة على جدار القبلة • وكان صحن الجامع مفروشا بالاشجار وتوفي الامير  
عبدالرحمن الداخل قبل ان يتم بناؤه فلم يبق فيه مؤذنه ولا سقائف لصلاة النساء •  
فاتممه ابنه هشام واقام مؤذنه بارتفاعها نحو ٢٠ مترا • كما اقام في نهايتها  
المسجد سقائف لصلاة النساء • (١)

(١) السيد عبدالعزيز سالم • تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس ص ٢٢٢ الى ٢٨٧

المسجد الجامع فى عهد عبدالرحمن الاوسط :

عندما تولى الامير عبدالرحمن بن الحكم الاماره بعد وفاة أبيه الحكم بن هشام ( ٢٠٦ - ٢٧٦ هـ / ٨٢٦ - ٨٥٢ م ) رفع من شأن قرطبه وجعلها عاصمه تليق بالاماره . وقد تكاثرت اعداد السكان فى قرطبه حيث توافدوا عليها من كل صوب حتى ضاق بالمسجد الجامع وكانت بلاطات المسجد الذى بناه عبدالرحمن الداخل تسعة فأنشأ عبدالرحمن الاوسط بلاطين ( رواقين ) زائدين عليها مقدين معها من بداية شرقها وغربها وكان ذلك فى سنة ٢١٨ هـ ( ٨٣٣ م ) فاصبح عدد بلاطات المسجد احد عشر بلاطا فاستوعب به المسجد حيث اوصل هذين البلاطين فى سقيفتين ثم اوصلهما بالسقائف التى كانت محده فى جوف المسجد القديم لصلاة النساء ثم عقد على كل سقيفه تسعة عشرة سارية ، كما ابنتى الامير عبدالرحمن فى مؤخره السحن سقيفه بهوفيه نظمها بالسقيفتين اللتين ابتاهما على حافتى الصحن بشرقيه وغربيه . وفى سنة ٢٣٤ هـ ( ٨٤٨ م ) زاد الامير عبدالرحمن بن الحكم فى بيت الصلاة بجامع قرطبه اول زياده فى عمقه واتساعه وهى ذات اهمية عظمى فاجريت فيه وهى الزيادة الاولى البارزة من بين البنية الاولى التى بطلها جده عبدالرحمن بن معاوية الداخل الى الاندلس ورسم ان يكون من قبل قبلته فى الفضاء ما بينهما وبين باب المدينة الراكب للقنطرة بحيث يكون اسفلها من الارجل الحجرية الضخمة وهى موجوده حتى الان فى وسط بهاء المسجد والمتخلفه من جدار محراب جامع عبدالرحمن الداخل الى نهاية المسجد فى منتهى المحراب الثانى كما جمع عناصر الالات ابناؤه واستكبر من الفنانين والمهندسين المهمة لاتاقته كما اوكل لرئاسة هؤلاء القائمين بالاعمال اكبر فتيانه الخشيين الاثريين نصر وساميه مسرور ، كما اشرف له على ذلك محمد بن زياد قاضى قرطبه وصاحب الصلاة بها . وتبلغ زيادة الاوسط خمسين ذراعا وعرضها مائة وخمسين وتعد سواربها

ثمانين ساريه لانه مد جميع بلاطات الجامع نحو الجنوب ما يقرب من ستة وعشرين مترا  
 اى انه مد الصفوف العشرة للمقود على ثمانية عقود جوفيه ثم نقل المحراب القديم  
 الى نهاية جدار القبلة الجديد التى وصلت اليه زيادته \* وقد سارت زيادة  
 الاوسط اسلوب عبدالرحمن الداخل فى البناء والزخرفة \* (١) ويذكر جوميث مورينو  
 أن التوسعة قد تجاوزت جدار المحراب فى اتساع ٢٦ م عمقا وقد حل محل الجدار  
 القديم سلسلة من الدعائم المدلولة ومن ان تلتصق بها اعمدة تتلوها مجموعات مؤلفة  
 من ثمانية عقود تتشابه مع العقود القديمة فى نظام من الكوابيل التى هى على بروز  
 محدب \* وقد بدأت زيادة هذا المسجد فى سنة ٨٢٣ وافتتحه الامير عبدالرحمن  
 سنة ٨٤٨ \*

وقد كانت الحمى فى الزيادة تحتاج الى قواعد وكلها منقولة من ابنيه  
 قديمه فيما عدا بعض التيجان \* ومن التيجان الرومانية تاج من الطراز الايونى  
 شوهدت لفائفه مزدوه عنقه لقنوات منلحه وآخرا من النوع البيزنطى على الطراز  
 الكورنشى \* واخرى قوطيه واثنان يماثلان التيجان الاشتورية التى ترجع الى القرن  
 التاسع مزينه باوراق بسيطه على النمط الكورنشى وبين تلك التيجان اثنان متساويان  
 جديران بالاهتمام حيث بهما ضلعان تقطعها من حين الى حين اربعة مزدوجة  
 تخفف لاسلوب بيزنطى معروف \* وبلا حظ ان الحدائر فى اغلبها ملساء تتخلل بعضها  
 اشربة بارزه بقصد الزينه وقليل منها مايحمل زخرفه قوطيه غريبه \* (٢) وقد  
 تجاوزت هذه الزيادة زيادات الحكم المستنصر ثم المنصور على جانبى المسجد

(١) السيد عبدالعزيز سالم \* تاريخ المسلمين وآثارهم . طى الاندلس ٣٨٧ الى ٣٨٨

(٢) مانويل جوميث مورينو \* الفن الاسلامى فى اسبانيا ص ٥٤/٥٥

يبث من الجدران في زيادة عبد الرحمن الاوسط سوى الجانب النهرى . اما نظام  
بنائه فكان على طريقه تعاقب الكتل طولاً وعرضاً (آديه وشناوى) ويختلف عن  
الجدران القديمة في شدة الضآلة وسمك الكتل الموضيه وهى لاتتجاوز ٣٦ سم . نفس  
وضعها الذى يتسم باضطراب شديد من حيث تسديد الكتل فى صفوف وان كانت  
تحفظ دائماً بما تستلزمه من ترابط فيما بينها .

كما يتول جوميث مورينو . ومع أن جدار المحراب قد ازيل تماماً فقد امكن  
معرفة اساسه مع المحراب الذى اقيم فى مربع من كتل حجرية محدله يكاد يبلغ نفسى  
سحته محراب الحكم . وهذه الاعجوبة الرائعة ليست ضخمة ويتساوى كل زون منها  
مساواة تامه فقسواعدها كلاسيكية منتظمة النسب وابدانها تتألف من قطع من الرخام  
المجزع اثنان منها فى لون اخضر غامق والاخران فى احمر قان . ترصعها قدامع  
صغيرة بيضاء من الحجر وتيجانها من النوح الكورنثى رشيقه النسب ، مستقره فى  
موضعها ، واضحة المعالم وزخارفها عميقة الخمر والزخرفة المكونه من اوراق شوكة  
اليهود قوية التعبير رائحة الجمال وهى تضم فروفا مزد وجه فى وضع طبيعى او منقلب  
نحو محور التاج فى دوائر متقاطعه وتنتهى بقرم وزهره فى الوسط .

وكاد تده هذه التيجان ان تكون لغزاً لولا ان عشر على تاج مشابه لهم امكن  
بفضله معرفة حقيقتها لانه يحمل نقشا فى مدح الامير عبد الرحمن . والحقيقة ان هذه  
التيجان تكشف عن مدرسه فى فن الحفر تمتاز بذكاء رائع لانظير له منذ انته  
عهد الكلاسيكية وتعود الى هذه المدرسة مجموعة من التيجان الكورنثيه المتشابهه  
فيما بينها وهى تعود الى القرن التاسع الميلادى ولا يضمها مكان واحد . أما  
ذلك التاج الذى يحمل نقشا وقد نقل من قرابة الى متحف الآثار بمدريد . فهو  
بسيط فى تزيينه تتوسطه سيقان مزهره وتغذى احد وجوهه كتابه مشوهه ولكن يمكن  
قراءتها على النحو التالى " بسم الله بركة للامير عبد الرحمن بن الحكم اعزه الله "

كما توجد طائفة تضم مجموعة من التيجان الكورنيشيه الصغيره تتسم غروعها المزدوجه  
بغلظها وتعمل قمره مخططه على طولها وهو اسلوب مشترك فى هذه المجموعه كلها  
وهناك امثله تشبه اعرق التيجان الكلاسيكيه فى خطوطها العامه ولكنهما يفرقان  
غيرها كثيرا فى الزخرفه واوراق الصف العلوى ميزنه بتشقيقات غائره كثيرا فى الزخرفه  
واوراق الصف العلوى ميزنه بتشقيقات غائره وفى احدهما مسبحه تندمج مسبح على  
نحو فريد \* (١)

### بن سان خوان :

هذا البج ظهر فى بن كنيسه خوان بقرطبه الذى اكشف منذ عهد  
قريب كما يذكر جوميث مورينو فقد اكشف تاج يدخل فى المجموعه المشار اليها امكن  
ارجاعه الى عهد عبدالرحمن الاوسط وهذا البج يعتقد انه كان مؤذنه لمسجد  
لكن القريب فيه درجه الذى يدور حول كتلة اسطوانيه من البناء وكأنه حلزونى لكن  
يدخل فى نطاق البج المربع ويصدق هذا ايضا على بن كنيسه سانتياجو بقرطبه  
نفسها ومن كنيسه سلفادور باشبيليه وكلها توجى بنظام محمارى اتبع فى مؤذنه  
هشام الاول التى شيدتها فى جامع قرطبه وهو يبرر التخطيط القريب لمؤذنه مسجد  
ابن طولون فى مدينه القطائع وهى مؤذنه لم يتم بناؤها \* (٢)

### سقائف المسجد :

وأخيراً شيعه حقه الامير عبدالرحمن الاوسط فى المسجد هو تنظيم سقائف

(١) المرجع السابق

(٢) المرجع السابق ص ٥٧

هندسيه مؤلفه من قطع الحجر والأجر ومائل الزخارف التي ترجع الى عهد الحكم  
المستنصر وربما له . (١)

وقد تحدث المقرئ عن وصف الجامع الكبير في قرطبه بقوله :  
" وذكر جامعها البديع الاتقان والمصنف قد شاع وذاع على ألسنه الجم الغفيره  
من الناس في هذه البلاد الشرقيه وغيرها ان في جامع قرطبه ثلاثه ونحو ستين  
طاقا على عدد أيام السنه وأن الشمس تدخل كل يوم من طاقه الى أن يتم السدور  
ثم تعود " " وأن لجامع قرطبه تنورا من نحاس اصفر يحمل ألف مصباح وفيه اشياء  
غريبه من الصنائع العجيبيه . وفيه ثلاثة اعنده من رخام احمر مكتوب على الواحد  
اسم محمد وعلى الاخر صوره عصا موسى وأهل الكهف وعلى الثالث صورة غراب نوح  
عليه السلام " . (٢)

كما ذكر ايضا ايسر في بلاسه الاسام اعظم منه ولا اعجب بناء واتقن صنعه  
وكلما اجتمع منه اربع سواري كأن رأسها واحدا ثم صفت رخام منقوش بالذ هـ س ب  
واللازورد في اعلاه واسفله " (٣)

هذا بالاضافة الى وصفه للمساره : " وارتفاع المناره الى مكان الاذان  
أربعه وخمسون ذراعا وطول كل حائط من حيطانها على الارض ثمانية عشر ذراعا " (٤)

ونختم القول عن جامع قرطبة الكبير انه من الوجهه الفنيه اروع امثله

- 
- |     |                                      |
|-----|--------------------------------------|
| (١) | المرجع السابق ص ٦٣ .                 |
| (٢) | المقرئ . نفخ الديب ج ١ ص ٥١٩ / ٥٢٠ . |
| (٣) | المقرئ . نفس المرجع ص ٥٤٥ .          |
| (٤) | المقرئ . نفس المرجع ص ٥٤٨ .          |

الصاره الاسلاميه والمسيحيه على حد سواء في العصر الوسيط ومن الوجهه العلميه فهو يعتبر اكبر جامعة اسلاميه تدرس فيها العلوم الدينيه والفنيه ويأتى اليه طلاب المسلمين والمجم (النصارى) للدراس والتحصيل وعلى ذلك اخذت مدينه قرطبه تأخذ طريقها الى الشهرة لوجود هذا المسجد بها . فقد اهتم به الامراء الامويون من بداية الامير عبدالرحمن الداخل ومن تعاقب بعده من الامراء والخلفاء حيث زاد وافديه زياده بعد زياده حتى بلغ الفايه في الاتقان حتى اصبغ لامثيل له في مساجد المسلمين قاطبه وذلك اصبغ يضرب به المثل في العظمه والاتساع وفي كثره الزخارف والجمال وقد بالغ كثير من مؤرخي العرب في وصفهم له . ويرجع هذا التعظيم والاجال لجامع قرطبه الى أن حنيس بن عبد الله الصنعاني واباعبدالرحمن الحلبي التابعين قد توليا تأسيسه بايديهما وقرنا محرابه . وقد احتفظ الامير عبدالرحمن الاوسط بهذا المحراب الثمين عند زيادته لبيت الصلاة حيث نقله من موضعه القديم وركزه في مكانه من القبلة الجديدة . كما احتفظ الجامع في بقية زياداته باتجاه القبلة الذي حدده حنيس الصنعاني رغم انحراف هذا الاتجاه عن الاتجاه الصحيح (١).

---

(١) السيد عبدالعزيز سالم . تاريخ المسلمين واثارهم في الاندلس ص ٣٢٧ / ٣٢٨

عمارة المساجد في احياء قرطبيه ومرسيه :

لقد ذكر المقرئ عدد المساجد في ايام الامير عبدالرحمن الداخل فقال : " قال بعض من أرخ الاندلس انتهت مساجد قرطبة أيام عبدالرحمن الداخل الى اربعمائة وتسعين مسجدا ثم زادت بعد ذلك كثيرا " .

أما في عهد الامير عبدالرحمن الاوسط فقد ذكر المقرئ أيضا ان لقرطبه من الارباب " ثمانية وعشرين وقيل واحد وعشرون ومبلغ المساجد بها ثلاثة آلاف وثمانمائة وسبعة وثلاثون مسجدا وعدد الحمامات المبرزة للناس سبعمائة حمام ، وقيل ثلثمائة حمام " كما يذكر انه في بعض التواريخ القديمة كان بقرطبه في الزمن السالف الذكر <sup>(١)</sup> ثلاثة آلاف مسجد وثمان مائه وسبعة وسبعون مسجدا منها بشقندة ثمانية عشر مسجدا وتسعمائة حمام واحد عشر حماما ومائة الف دار عشرة الاف دار للرعية خصوصا ، وربما نصف العدد أو أكثر لأرباب الدولة وخاضعتها .

هذا ما ذكر المقرئ . أما ما ذكره الدكتور السيد عبدالعزيز سالهم فانه يطابق تماما من ناحية العدد ما ذكره المقرئ في أنه يوجد بقرطبه غير الجامع الكبير في زمن الامير عبدالرحمن الاوسط ثلاثة الاف وثمانمائة وسبعة وسبعون مسجدا لكنه اصاب وقيل الف وستمائة مسجد .

ومذلك نجد توافقا في العدد ( ٣٨٧٧ ) مسجدا بين كل من المقرئ والمؤرخ السيد عبدالعزيز سالم في هذا العدد لذلك اجد نفسي ارجحه بين ما ذكر

---

(١) يقصد بها زمن الامير عبدالرحمن الاوسط . ثم على الرغم من انه لم يذرع تاريخا محددا لها .



من الاعداد الاخرى التى ذكرت عن مساجد قرطبة المتعدده هذه لكن لم اجد  
فى هذه المراجع ولا فى غيرها وصفا واضحا او مفصلا عن تلك المساجد وانا لا اعتقد  
ان هذا الوصف او التفصيل قد اعدم ولكنى لم اقف عليه ولم اعثر على الوثائق  
المعنيه حتى الآن التى توضح لى ذلك .

هذا بالاضافه الى ان السيد عبدالعزيز سالم يذكر انه لم يبق من هذه  
المساجد جميعها الا ان سوى ثلاث مآذن هى اليوم ابراج كنائس سان خوان وسانتا كلارا  
وسانت ياغو . كما يقول ايضا انه يغلب على الظن انها ترجع جميعها الى عهد  
الامير عبدالرحمن الاوسط الذى ذكر المؤرخون انه اقام هو وجواريه عددا كبيرا  
من المساجد فى قرطبه والاندلس وقد قورنت تيجان الاعمده بمئذنه سان خوان  
بتيجان اعمده زياده الامير عبدالرحمن الاوسط فى جامع قرطبه فاتضح انها ترجع  
الى صنف واحد . كما قورنت المئذنه من الداخل بمئذنه جامع عمر بن عبد الله  
باشبيليه الذى بنى فى عهده فوجد انها متشابهه الى حد كبير ان بداخل المئذنتين  
درج حلزونى يدور حول دعيمة وسطى مريحه الشكل . (١) كما بنى الامير عبدالرحمن  
الاوسط مساجد اخرى فى غير قرطبه وهى كثيره ايضا كان اشهرها جامع ابن عبد الله  
فى اشبيليه المؤلف الذى ذكر كما يذكر الدكتور حسين مؤنس الذى يقول : ان هذا  
المسجد تحول الآن الى كنيسه . فالدكتور الفاضل قد شاهد بنفسه وقف عليه  
وقول : " اذا رقت فى الرواق فى هذا القسم من الجامع وتاهرك الى الباب الذى  
دخلت منه رأيت اجمل منظر يمكن ان تقع عليه عين داخل مسجد واذا امعدت النظر  
فى احد الاعمده رأيت عجا سجد كاعمدة القسم الاول من رخام احمر واخضر أو وردى

(١) السيد عبدالعزيز سالم . تاريخ المسلمين واثارهم فى الاندلس ص ٣٠ / ٣١٠

لان هذه الاعمدة ايضا جمعت من كل مكان غي اسبانيا ، بل اتى بعضها من ايطاليا  
والمغرب . ولكذلك لن نحسن ان بين بعضها بعضا فترقا لا فى السمكولا فى الهيئـة  
لان الفنان العظيم عرف كيف يصورها فى قالب واحد .

أما تيجان هذه الاعمدة فمن كل طراز . وقد وضع المعمارى على كل  
منها قاعدـة ضيقه فى اسفل واسعه من اعلى وبذلك حصل على سطح اوسع ليضع  
عليه عمودا ثانيا من الحجر ومن جانبي هذه القاعدة اخن المهندس الاقواس  
الاولى ، يستدير كل منها ويستقر على رأس العمود المجاور . ولكى يزيد هذه  
الاقواس المزدهجة بهاء جعل واحدا منها مستديرا والثانى فى هيئة حدة الحصان .  
كما اثبات ومن بعيد يغيل اليك أنك فى غاية من النخل الحبيب اغصائه تنقد فى  
كل اتجاه . غفيفة رقيقه تهتز مع النسيم " وقد ذكر اسما من اشرفوا على هذه  
الزيادة الاولى وهم القاضى محمد بن زياد ثم نصر ومسرور موليا الامير عبدالرحمن  
الاول . (١) وقد ذكرت سابقا ان نساء الامير عبدالرحمن الاوسط كن القدوة  
فى بناء المساجد ومن بين هؤلاء النساء جواريه ومحظياتـه وصرف المبالغ الطائلة  
عليها تقريبا الى الله سبحانه وتعالى . كما كتب على كل مسجد من المساجد  
المبنية اسم بانيتها فى احياء قرابه وغيرها . مثل مسجد طروب ، ومسجد الشقاء  
ومسجد فخر وغيرهم . هذا بالاضافة الى مدن الثنور التى بنى فيها الامير عبدالرحمن  
الاول وغيره من امراء هذه الفترة المساجد والمدن الحضارية الراقية مثل مرسية  
وأبدة فى كورن جيان . (٢)

(١) د . حسين مؤنس . رحله الاندلس حديث الفردوس الموعود ص ٧٨ / ٧٩

(٢) انظر فتح الحليب ج ١ ص ٣٢٥ .

بدر . المرجع السابق ص ١٥٨ / ١٥٩ .

عمارة القصور والمناظر :

ان عمارة القصور والمناظر لم تكن جديدة في عهد الامير عبد الرحمن الاوسط ولم تكن الاولى فقد سبقه الى ذلك جده عبد الرحمن بن معاوية (الداخل) بعد ان مهد لملكه بدأ في تعظيم قرطبه حيث شيد مبانيها وحصنها بالسور ومنى قصر الاماره ثم المسجد الجامع ووسع فناءه كما اصلح مساجد الكور ثم بنى مدينة الرصافة حيث جعلها مكانا للنزهه خاصة به وأخذ لنفسه قصرا جميلا وحدائق واسمه نقيـل اليها غرائب الفراس وكرائم الشجر من بلاد الشام وغيرها من الاقطار حيث كانت اخته ام الاصبح ترسل اليه من الشام بالاشياء الغريبه مثل الرمان المجيب الذي أرسلته اليه من دمشق الشام \* (١) وذلك نستطيع القول بأن الامير عبد الرحمن الداخل قد وضع الاسس في اماره الاندلس الامويه من الناحيه السياسيه التي تبعتها النواحي الاخرى ومنها المعماريه ولم يستطع اكملها حتى جاء بعد الامير عبد الرحمن بن الحكم ابن هشام ابن عبد الرحمن الداخل ووجد تلك الاماره التي تعتمد على تأسيس سياسى عظيم واستقرار نسبى الى حد ما ورخاء مادي مما جعله يقوم بسدور المؤسسين العظيم للحضاره الاسلاميه الكبرى في الاندلس ليتسم عهد به بصفه الازدهار والرقى المادى والحضارى .

وقد كان اهتمام الامير عبد الرحمن الاوسط بالعاصمه قرطبه عظيما وهامـا حيث اقام على الضفة اليمنى لنهر الوادى الكبير طريقا عاما يعرف بالرصيف . كما ادخل تعديلات على قصر الاماره حيث اقام فيه ابراجا عاليه مغطاه بالزجاج الكريستال حتى يكشف المناظر المحيطه بالعاصمه . هذا بالاضافه الى انه بسنى

---

(١) المقرئ . المصدر السابق . ج ١ ص ٥٤٦ .

قصرًا جديدًا لنفسه بجوار القصر القديم فجلب اليه الماء من قم الجبال المحيطة  
بقربله . هذا والملا حظانها أصبحت عادة جارية لدى امراء المسلمين وملوكهم  
فكانوا بمجرد توليتهم للحكم يتركون قصور آبائهم للحريم وبقية الاولاد . ثم ينسحبون  
لأنفسهم قصورًا خاصة . فاستمرت هذه العادة متبعة الى وقت قريب جدا بين  
ملوك المسلمين . ويحتبر عبدالرحمن الاوسط حينما بنى هذا القصر انما سار على  
المادة التي اتبعها اسلافه واخلافه من قبل ومن بعد هذا من جهة ومن جهة  
اخرى فقد اقام الامير عبدالرحمن الكثير من المتنزعات والحدائق الفناء<sup>(١)</sup> الواسعة  
التي تجلب الى النفس الارتياح والطمأنينة والجمال . كما اقام العديد من الجسور  
وغير من المرافق العامة التي تفيد كل فرد من شعبه وامته المسلمة وغير المسلم  
المقيمة في الاندلس . وقد ذكر الدكتور محمد عبدالله عنان قائلا : كما أنشأ  
لقصره اجنحة ومشارف جديدة لهذا القصر وجلب اليه الماء المذب من قنن الجبال  
وانشأ على النهر الاعظم ممالي سور القصر والمدينه رصيفا عظيما .<sup>(٢)</sup>

أما ما ذكره المقرئ عن وصف قرطبه ومناعمها جاء فيه : " وقال بعضهم :  
كانت قرطبه قاعدة الاندلس وام المدائن وقارة الملك وكان عدد شرفاتها اربعة  
آلاف وثلاثمائة وكانت عدة الدور في القصر الكبير اربعمائة دار وثيفا وثلاثين . وكانت  
عدة دور الرعايا والسواد بها الواجب على أهلها المبيت في السور مائة ألف دار وثلاث  
عشرة ألف دار حاشا دور الوزراء وغيرهم .<sup>(٣)</sup>

(١) الشعراوي . المرجع السابق ص ٢٨٨ / ٢٨٩ .

(٢) عنان : دولة الاسلام في الاندلس ص ٢٧٩ .

(٣) المقرئ . المصدر السابق ج ١ ص ٥٤٠ .

## أما القصر الخلافي :

فيقع في داخل المدينة لذلك كان سبب تسمية المدينة الداخلية بالقصبة والواقع ان هذا القصر بناؤه روماني قديم توارثه الملوك من العصر الروماني حتى الفتح العربي ثم اتخذه الولاة منذ ولاية ايوب بن حبيب اللخمي مقرهم الدائم حتى قامت الدولة الاموية حيث وسع في هذا القصر الامراء الامويين فبنوا به قاعات جديدة ومجالس وقصور اهتموا بتزيينها وفخامتها حتى بلغت في المظلة واللبها . فجلبوا لها المياه من جبال قرطبة حيث صبوها في ساحات هذا القصر في برك واحواش من الرخام فكانت تخزن من تماثيل معدنية تندفع الماء من افواهها . وعندما افتتح مفيت الرومي قرطبة هذا القصر الى أن اجلاه عنه موسى بن نصير فعوضه عنه قصرا غربى قرطبة خارج الاسوار سمي بيلا ط مفيت حيث اعتبر القصر الخلافي هذا وهو القديم لا يصلح الا لمن يتولى الامارة في قرطبة . وكان اتساع هذا القصر كبير لدرجة انه كان متصلا بسورها القبلى والشرقى في وقت واحد . فظل هذا القصر مركزا للولاة حتى أيام الامير عبدالرحمن الداخل الذي استقر فيه بعد انتصاره على يوسف الفهرى واصمى في واقعه المصاره . وبعد أن استقر ملكه بدأ في تجميل قرطبة فجدد مبانيها وشيد مبانيها وحصنها بالسور وبنى قصر الاماره . ويرجح الدكتور السيد عبدالعزيز سالم ان الامير عبدالرحمن الداخل اعاد بعض مبانيه من هذا القصر او اضاف فيه اضافات جديدة حتى يكون جديرا بقصر الامارة الاموية . كما يؤكد ان اعمال الامير عبدالرحمن الداخل كانت داخل نطاق سور القصر المرتفع بابرجه العاليه والشاهقه والتي اتخذ احدها ليكون مئذنة للجامع استمرت تؤدى هذه الوظيفة حتى بعد ان اتم الامير عبدالرحمن الداخل بناءه للمسجد الجامع الجديد في سنة ١٧٠ هـ . (١) وظل هذا البرج يؤدى هذه الوظيفة

(١) السيد عبدالعزيز سالم . قرطبة حاضرة الخلفاء في الاندلس ج ١ ص ١٨٧ / ١٨٨ .

الى أن بنى الامير هشام بن عبد الرحمن الداخل المئذنة الجديدة . (١)

كما يقول الدكتور السيد عبد العزيز سالم : ويبدو أن القصر كانت له منظرَات تحلل على النهر والريش الجنوى فان الامير هشام كان يجلس عادة فسي على تطل على النهر والريش الجنوى . وقد اضيف الى القصر فى عهد الامير عبد الرحمن الاوسط الذى اتخذ القصور والمنزهات وجلب اليها المياه من الجبال حيث جعل لقصره مصنعا اتخذ به الناس شريعته ، ولعله بنى القصر المسمى بالكامل كسا شيئا مضييفا الى ابيه وجده هشام المجالى بقصر قرطبه وأسسوا الزاهر والبهو الكامل والمنيف . (٢) وكان قصر قرطبه يضم قصورا داخلية نذكر منها الى ما سبق وهى : المجد والحائر وقصر الوزراء والعشوق والمبارك والرشيقي والسرور والتاج والبديع . كذلك هناك اسم دار يقال لها دار الخيل .

والجدير بالملاحظة ان بعض هذه الاسماء للقصور المذكورة تماثل أسماء قصور أموية وعباسية فى المشرق حيث قصر الحائر يشابه قصر الحير الشرقى والشرى وقصر التاج يشابه نظيره العباسى الذى اقامه الخليفة العباسى المعتضد فى بغداد ، ثم قصر العشوق وقصر المختار وقصر البديع مماثلة لقصور العباسيين بسامراء . ولقصر الخلافة بقرطبه أبواب عديدة منها :  
الابواب القبليه :

باب السطح المشرف ( باب السدة ) : هذا الباب فتحه الامير عبد الرحمن الاوسط فى سور يمتد من سور المدينة لاغلاق الرصيف وكانت دفته من الحديد

(١) ابن عذارى . البيان . ج ٢ ص ٢٤٢ .

(٢) السيد عبد العزيز سالم . المرجع السابق ص ١٨٩ .

ومها حلق لاطون ( من الصفر ) على شكل رأس رجل يفتح فمه ، وكان فى الاصل يزين باب مدينة اربونه وعندما فتحها الامير هشام سنة ١٧٧ هـ • جلب حلقها الى هذا الباب واشترط على المعاهدين أهل جليقيه نقل عدد من احوال التراب من سور اربونه المفتوحه يحملونها الى باب قصره بقرطبه حيث بنى المسجد الواقع أمام باب الجنان وكان باب السدة أو السطح المشرف يفتح على رصيف قرطبه ويحترق احد الابواب الرئيسيه للقصر . (١)

وعلى ذلك نجد اقوال المؤرخين ومن بينهم المقرئ يذكرون مدى ضخامة النواحي العمرانية فى عصر الامارة بصفه عامه وفى عهد الامير عبدالرحمن الاوسط عصر الازدهار بصفه خاصه ففى عهده كثر البنيان من المباني الخاصه والعامه حيث كان اهتمامه بها اهتماما عظيما لانه اهتم فى بادئ الامر ببناء قصره الخاص وجماله ملائما لاهمية الاماره وازدهارها بالاضافه الى اهتمامه بمباني الوزراء والتابعين له ولقصر الحكم هذا بالاضافه الى المنشآت العامه والمرافق ورفد الطرق والحقيقه ان الاعداد التى ذكرها المقرئ هى اعداد كبيره فى ذلك الوقت المبكر للاسلام اذا نحن قسناه بوقتنا الحاضر فعاصمة اسلاميه مثل قرطبه اصبحت تحتل مكانا دوليا مرموقا فى ذلك الوقت ذلك المكان البعيد وتكون على مستوى من الحضاره والعمران وتكون بتلك الاعداد الهائله من الدور والمساكن لمهى جديرة بالاعجاب والدهشه فى نفس الوقت حيث اصبحت قرطبه مدينه اشبه بالمدينه المصريه الكبرى فى وقتنا الحاضر بمائتيها من شوارع نظيفه مرصوفه محاطه بالحدائق الجميله والمناظر الطبيعيه الخلابة والمساكن الجميله المنسقه حيث اصبحت القاعده من بعد هذا الامير

(١) السيد عبدالعزيز سالم • المرجع السابق ص ١٩١ / ١٩٢ •

الذى هو ( الاوسط ) ففى ان يسير على خطاه خلافة من بعده من بنى أمية  
ويكملون المشوار الذى بدأه وكان عظيما قويا راسخا مع الزمن .

ومصوره عامه نستطيع القول بان الامير عبد الرحمن الاوسط قد رتب رسوم  
المملكة كما ذكر الشعراوى واحتجب عن العامة وغير نقى خاتم الملك فجعله " عابدا  
الرحمن بقضاء الله راضى " وكان أول من احدث هذا النقش حيث بقى وراثته من بعده  
كما ذكر ايضا الشعراوى قوله : " وهو الذى استكمل فخامة الملك بالاندلس وكسب  
الامارة أبهة الخائفة وظهر فى ايامه الوزراء والقواد . وشيد القصور وجلب المياه  
من البجل ومنى الرصيف على الوادى " (١)

كما ذكر الدكتور احمد بدر : " واخيرا بنى الكثير من اجل الرفاة والمترف  
فقط . ففى القصر لم يرضى عبد الرحمن بالسكن فى جناح من سبقه بل بنى لنفسه  
اجنحه خاصه به واوجد بذلك سائر عليها من تالاه فى بناء كل واحد جناحا  
جديدا لسكنه كما بنى شرفات للقصر محاطه بالزجاج يطل منها على منظر قرطبه كلها " (٢)

ومن المناظر : فحص السراوق :

هو مكان هام من معالم قرطبه ، يقع جوفى نهر قرطبه بالطرف الشرقى  
من المدينة ، وكان من المنتزهات المشهوره التى يقصدها اهل قرطبه للفرج  
والنزهه ، والسبب فى تسميته بفحص السراوق ان خلفاء بنى أمية اعتادوا ان يبرزوا  
السراوق فى هذا الفحص قبل التوجه للشزو . وكان امراء بنى أمية قبل الناصر

(١) الشعراوى . المرجع السابق . ص ٢٩٠ .

(٢) بدر . المرجع السابق ص ١٥٩ .



يبرزون قبل الخروج الى الغزو • وهناك مواضع اخرى من قرطبه الاسلاميه هـى :  
 الرملة : منطقة تقع على شاطئ النهر فيما يلى ريف شبلا شرقا حيث يمكن  
 للخارج من الباب الجديد ان يصل اليه على طريق الزاهر المعروف بطريق الرملة ،  
 وعند خروجه من باب حديد من أبواب المدينه الشرقيه وانحرف جنوبا فى الزقاق الكبير  
 وخرج الى الرملة وجد نفسه امام مغاضه يمكن ان يخرج منها الى ريف شقنند  
 فكانت الرملة منتزها من منتزهات قرطبه المقصوده للفرجه والمتعه فكانت كثيره البساتين  
 والجنان •

كذلك وادى قرطبه الذى كان من اجمل الاماكن التى يقصدها اهـل  
 قرطبه للنزهه ، فقد كان فى الحضر الاسلامى مخففا بالبساتين والدور والقصور  
 والمينيات • كما كان لتقارب ضفتيه امن من غدره ومروجه زيادة انس وكثرة امـان  
 من الغزو • (١)

---

(١) المرجع السابق • ص ٢١٠ ، ٢٢٢ ، ٢٣٥ •

### انتشار عمارة القصور الريفية فى عهد الاوسط :

لقد سبق ان ذكرنا ان الامراء الامويين قد اهتموا بالتواحي الصمرانية فى اسبانيا بشكل عام وعلى وجه الخصوص نذكر منهم الامير عبد الرحمن الاوسط الذى ينسب اليه توصيل المياه من عين فى الجبل الى القصر حيث اصبحت من بصره عادة متبعة اتخذها الامراء والخلفاء والناس جميعا حيث يؤخذ الماء منها الى المدينة وما حولها هذا وفى نفس الوقت انشئت عدة منى جمع منيه وهى عبارة عن قصر ريفى فى ضواحي المدينة ضمن حدائق غناء ، ويعتبر هذا النوع من البناء السائدة. تسمى القصور الوسطى التى انبعثت عنها ابنية القصور الريفية وللإقامة فيها فى القصور الحديثة .

وقد ذكر الاستاذ احمد بدرقائلا : " ولاصحة لما يقول صاحب المؤلف المشهور " ثقافة النهضة فى ايطاليا " بأن الايطاليين كانوا أول الناس فى القصور الحديث الذين يرون فى مناظر الطبيعة موضوعا يسر الناظر اليه وفى شمال اوروميا لم يكن يعيش فى الريف من الحضر الا ارباب النبلاء الذين يعيشون داخل القصور لضرورات الحفاظ على ارزاقهم ومعرض الرهبان فى الدير لضرورات دينية بينهم يبقى ابناء الطبقة الوسطى لا يبرحون مدينتهم . وايطاليا هى الاستثناء الوحيد لان كثيرا من الناس كانوا مفرمين بالعيش بين احضان الطبيعة ، وهكذا كانت القصور الريفية او الفيلا الجميلة ذات المباني التى تزيد فى فخامتها عن فخامة الابنية فى المدن والتى بنيت فى فلورنسا فى النصف الاول من القرن الرابع عشر تدشيناً لميلاد الفيلا المعروفة بكثرة فى القصور الحديثة كما يذكر الاستاذ الفاضل نفسه ان السبب فى الخطأ لهذه الاقوال يعود الى جهل المؤلف بتاريخ العرب والاسلام فى الاندلس فقد سبق الاندلسيون الايطاليين باكثر من خمسة قرون انشأ

الامير عبد الرحمن الداخل منية الرصافة الواقعة على بعد ثلث كيلومترات شمال قرطابه  
ومذ لك ازدهرت عملية انشاء المنى فى فترة ازدهار عصر الاماره حيث بنى العديد  
منها مثل منية الناعوره فى المصاره ومنيه عجب محظيه الحكم الرضى فى جنوب المدينه  
ومنيه نصر الخصى الذى يتمتع بالخطوة والمكانه لدى الامير عبد الرحمن الثانى . وغير  
بناء المنى فهناك ولج الاندلسيون بالعيش فى احضان الطبيعة حيث كان خروج الناس  
والامراء للترويح والنزهه شيئا مألوفا . ولم يكتفوا بالطبيعة البينه ، بل كانوا  
يقصدون البحر فى فصل معين لهذه الغايه ، حتى من مرتطبه التى تبعد عنه  
اكثر من مائه كيلومتر . وقد ذكر الخشنى ان الامير عبد الرحمن الثانى خرج فى  
زمان الخريف على ما كانت الخلفاء تلتزمه من التروح الى اشبيلية وساحل البحر . (١)

هذا وقد ذكر ابن حيان ان الامير : " عبد الرحمن بن الحكم احتجب  
عن الناس قبل موته مدة من ثلاثة اعوام او نحوها من اجل علة اصابته طالت بـه  
واشدت عليه ، فحمته الحركه وهدت قوته واحدث عليه رقه فى نفسه ووحشه فى  
خاطره وشدة اسف على ما نفع عليه من عماره ملكه .

فذكر انه قال يوما لأكابر خدمته الخاصه ، وقد حضوه فى مرضه وفيهمهم  
سعدون زعيمهم الذى اختصه بعد ملك حظيه نصره نيابنى . ومذ لك كان يحاط بهمهم  
مستلطفاً لهم ومرفقاً بهم . لقد اشتقت ان اعاين ضوء الدنيا ونسجه الارض اذ قد  
حييت عن (٢) الخروج اليها ، فلعلنى اعلو قرطابه يسافر بصرى فيها فاتسلى بالنظر

انظر

(١) بدر . المرجع السابق ص ١٥٩ / ١٦٠ الخشنى قضاة قرطابه وعلما افريقيا ص ٧٦

(٢) ابن حيان . المقتبس ص ١٥٨ / ١٥٩ .

الى بسيطها ، وجسمى منزح ، فهل سبيل الى ذلك ؟ فقالوا له : نعم يا مولانا .

وأبتدأ أكابرهم انقاداً بمره ، فاخذوا سرير خيرزان لطيفاً وثيق الصنمسه من اسرة الغلافه ، ووضعوا فوقه فراشاً خفيفاً وثيراً حشوه بالريش اجلسوه فوقه واحتملوه على اعناقهم ، فصعدوا به الى الصلية على هيئته التى كانت من بنيان الامير على باب الجنان من أبواب القصر القبليه ، ثم هبطوا كل لك فعمانوا ذلك مرات يسوقون به الامير فى تمازيج درجه الدائره حتى استوى لهم ذلك كما ارادوه ، وأمنوا على الامير المشقه فيه فوضعوا الامير عبد الرحمن عند ذلك فوق ذلك الفراش ، وشهدوه من جهاته واستوثقوا من اضطرابه ، وصعدوا به هونا ، حتى صبروه بأعلى تلك الصلية ، فأجلسوه صدرها ، وأدنوه الى الباب الاوسط منها ، فاشرف على صحراء الرى قدام باب القصر وشرح بصره فيها ، ورآها الى كدى القنانيه ، ونظر الى النهر أمامه والسفن تجرى فيه صاعده ونازله .<sup>(١)</sup>

فأستروحت نفسه وانشرح صدره وشكر لخدمه ما حشموه من ادنائهم من مسرتهم وقال لهم : يا أولادى اجلسوا الان حولى وانسونى بكلامكم ، كيما اشتغل بذلك عما اقاويه من علتى ففعلوا واندهى هو بذلك وانبسط وقطع اكثر نهاره فى الصليه " فى المساء اثناء نزوله وقع ناله على الصحراء فرأى قطيع شاة وهى ترعى فى منحدرها . وسأل عن راعيها فاخبروه بأنه جالس الى جانبها مستريح فى فى جنان دلرب يتمتع بالنظر اليها .

فتنفس الامير الصعداء وأرسل عبرته ييكى حتى وصلت الى لحيته وقال :

(١) ابن حيان . المصدر السابق ص ١٥٩ .

"وددت والله أن أكون مكان ذلك الراعى ولا انشيت فيما نشيت من الدنيا  
ولا أتقلد من أمور الناس ما تقلدت " . (١)

كما ذكر أحمد بن الأمير محمد بن عبد الرحمن قائلا :

"اعتل جدى الأمير عبد الرحمن علقته التى توفى فيها فطاولته ونهكته  
وماطلته مدة الى ان قال : "فلما كان قبل وفاته بأربعة أيام انحط مرضه وتحركت  
له قوة فأمر بأن يصلح له الحمام فاحتم فيه وحدته نفسه بالركوب مع عياله طلب  
النزهة وهو يأمل الانظار والموت ادنى اليه من ورده " (٢)

كما اخذ بالمشورة من حاجبه عيسى بن شهيد فى الركوب الى النزهة  
على مقتضى العادة . ثم امره بالخروج فوراً لترتيب ما تحتاجه النزهة من رسوم وقال  
له : " واعجل بذلك فاننا متحركون صبيحة غد بعول الله " . ولا أريد أن اظهر  
موضوع نزهة الأمير عبد الرحمن الاوسط تلك . وانما اردت من ذكر التفاصيل  
السابقة بأن نزهة الأمير عبد الرحمن كانت من الاشياء التى تصود هو وأهل بيته  
عليها تصود الاندلسيون بصفة عامة عليها . فقد كانت عادة ضرورية للنفس والترجيع  
عنها يخرجون من قصورهم او من منازلهم الى الضواحي أو القرى المجاورة فى احضان  
الطبيعة الجميلة والتى توجد بها المساكن الجميلة التى ابتناها وهى عبارة عن  
فلل أو قصور ريفية كما يسميها اهل ذلك العصر للراحة والاستجمام والترجيع  
النفس والتمتع بمناظر الطبيعة الخلابة لما فى ذلك من اهمية خاصة لدى الاندلسيين  
المسلمين وهذا ما دفعهم لبناء ما سموه فى ذلك الوقت بالمنى ( أى القصور الجميلة

(١) المصدر السابق ص ١٦٠ .

(٢) نفس المصدر ص ١٦١ .

المحاطة بالحدائق الجميلة وهى اشبه بالجنان الرائعة ) — هذا ليس بجديد  
 فى عهد الاوسط اذ كانت عادة متبعة لدى امراء بنى أمية اسلافه وقد بدأها  
 جده الامير عبدالرحمن الداخل الذى بنى لنفسه قصر قرطبة القديم حيث زينته  
 وجمله وجمله مقرا له ولكن قصر الرصافة الذى بناه واحاطه بالبساتين الواسعة  
 والرياض الفينانية والتي نقل اليها كثيرا من اشجار الشرق ونباته ، ثم تولى بقرطبة  
 بناء القصور الفخمة ذات المناظر الخلا به والجنان الفاتنة فمنها : الكامل والمجدد  
 والروضة والزهد والمعشوق والبارك والرشيق وقصر السرور والتاج والبديع ، كما  
 يقال : أنه كان بقرطبة خمسوه الف قصر للعظماء ورجال الدولة ، وعلى رأسها  
 قصر دمشق الذى تحت ساحاته وفناؤه وحاكى به الأمويون قصورهم بدمشق وفيه يقول  
 ابن عمار :

كل قصر بعد دمشق يـ	فيه طاب الجنى ولذ المشم
منظر رائق وما	شرى عاطر وقصر اشـ

(١)

### عمارة قناطر المياه في عهد الاوسط

ومن ضمن الحضارة العمرانية في الامارة الاموية وفي عهد الامير عبدالرحمن الاوسط بالذات والتي تنوعت نواحيها بعد أن عني بها المسلمون بالاندلس اذ كثر منها مثالي التجارة حيث حثوا بالطرق والجسور والاسواق . اما في الزراعة فقد كانت عنياتهم كبيره حيث ادخلوا نظام الري الذي لم يصل الاسبانيون الى مثله من قبل ثم شقوا الانهار وحفروا الترع لحجز المياه حتى يرتفع الماء امام القنطرة فيسقى الاماكن المرتفعه فكانت دورة الزراعة بذلك دائيه في امكة كثيرة من اسبانيا . (١)

وقد اكسب المسلمون مدينة قرطبة رونقا جديدا وقد بدأ ذلك منذ عهد السمع بن مالك الذي بنى القنطرة الفخمة على نهر الوادي الكبير وقد جدد هـ هشام بن عبدالرحمن الداخل . وذلك نستطيع القول بأن امراء بني أمية قد اهتموا بتأسيس القناطر وجسور المياه على أن اهم القناطر الباقية هي قنطرة قرطبة والتي تصل بين مدينة قرطبة ورياضها شقنده وهي من بناء الامبراطور اغسطس فوجدوا الفاتحون العرب عند الفتح الاسلامي لقرطبة مهده قد سقطت حناياها ولم يسبق منها سوى دعائمها الراكبة في النهر فجدد هـ السمع بن مالك الخولاني كما ذكرت سابقا منها باحجار المسور المتهدم سنة ١٠١ هـ . ثم تعرضت القنطرة سنة ١٦١ هـ لسيل جارف سد حناياها وهدم بعضها ولكن الامير عبدالرحمن الداخل لم يتهيباً له ان يرممها وذلك لانشأه بقمع الثورات المشتعلة في جميع انحاء الاندلس فرممها ابنه هشام من بعده حيث تولى بناءها بنفسه ولكن القنطرة تعرضت مرة اخرى لسيل جارف اخذ يجرف روض القنطرة سنة ١٨٢ هـ وتبعه سيل اخر سنة ٢٨٨ هـ

(١) الأشليبي . موسوعة التاريخ الاسلامي ج ٤ ص ٩٢ .

هدم دعامة من دعائمه ولكنها استمرت بالرغم من ذلك تؤدى وظيفتها ففى  
ايصال بشقنده • وفى عهد الخليفة عبدالرحمن الناصر تهدمت بسبب المد  
الهائل الذى اجتاح الوادى الكبير فرفضها الخليفة ولكنها تعرضت سنة ٣٣٤ هـ  
لسيل عظيم وبلغ الماء البرج المعروف ببرج الاسد فهدم الجزء الأخير من  
القنطرة وهدم الرصيف فأصلح الناصر ما تهدم من القنطرة • وهكذا بقيت  
القنطرة موضع رعاية امراء بنى امية • كما عمل المنصور بن أبى عامر على تخفيف  
الضغط على قنطرة قرطبة فامر بينيان قنطرة اخرى على نهر قرطبة سنة ٣٨٧ هـ  
تم بناؤها سنة ٣٧٩ هـ فاستعاد منها الناس • الى ان انتهى عهد المسلمين  
فى الاندلس فاهتم مسيحيو قرطبة بها حيث كسوها بالاسمنت الذى غلى  
معالها الاثرية • وعدد الاقواس فى هذه القنطرة اليوم ستة عشر قوسا تحملها  
سبع عشرة دعامة ولكنها كانت فى العصر الاسلامى تتحوى على عدد أكبر من ذلك •

أما قنطرة طليطلة فقد كانت تربط بين المدينة وبين ريفها الواقع  
فى الضفة المقابلة للمدينة من نهر تاجه وكانت تتألف من قوس واحد فيه فريجتان  
من كل جانب ولولها ثلثمائة باح وعرضها ثمانون باعا وهى تجعل الماء يصعد الى  
اعلى القنطرة ويجرى الماء على ظهرها فيدخل المدينة • وقد تهدم الجسر  
الذى كان يصل المدينة بالمياه من النهر فى الوقت الحاضر • هذه القنطرة  
كانت فى أيام عبدالرحمن الأوسط • اما فى عهد ابيه محمد فقد هدمت  
حين أمر الامير محمد بهدمها سنة ٢٤٤ لينتقم من أهلها الثائرين عليه •

وعمل امراء بنى أمية وخلفاؤها على تقليد الرومان فى تشييد  
الجسور التى تحمل المياه من الجبال فى انابيب دقيقة الى المدن • (١)

(١) السيد عبدالعزيز سالم • تاريخ المسلمين ص ٤١٤ الى ٤١٦ •



على أن الاستاذ احمد بدر يذكّر: أنه ينسب الى الامير عبدالرحمن  
الاولى ايصال المياه من عين في الجبل الى القصر حيث جعلت فيه شريعة يوشع  
منها الماء الى المدينة وما حولها . (١)

وقد ذكر المقرئ عن اصل ومداية القناطر في الاندلس مفصلاً استطيع  
أن انقل عنه شيئاً من الاختصار ذكره :

" ومنها ما كان جلبهم الماء من البحر الملح الى الارض التي يدور كونه  
على وزن لطيف وتدبير محكم حتى طحنت به وذلك من اعجب ما صنع ومن ذلك ما صنع  
الاول ايضا من جلب الماء في البحر المحيط الى جزيرة قادس من العين التي في  
اقليم الاصنام ، جلبوه في جوف البحر في الصخر المجوف ذكراً في انشئ وشقوا به  
الجبال ، فاذا وصلوا به الى المواضع المنخفضة بنوه له قناطر على حنايا ، فاذا  
جاوزها واتصل بالارض المعتدلة رجسوا الى البنيان المذكور فاذا صادف به  
بنى له رصيف وأجرى عليه هكذا الى أن انتهى به الى البحر ثم دخل به في البحر  
واخبر في جزيرة قادس والبنيان الذي عليه الماء في البحر طاهرين . "

" ومنها الرصيف المشهور بالاندلس ، قال في بعض اخبار رومية :  
انه لما ولي يوليس المعروف بجاشر ، وابتدأ عمله بذلك من مدينة رومية الى  
المشرق منها وإلى المغرب وإلى الشمال وإلى الجنوب ، ثم بدأ بقرش المبلطة ، واقبل  
بها على وسط دائرة الارض الى أن بلغ ارض الاندلس وركزها مشرقي قرطبه ببابها  
المقطب من المعروف بباب عبدالجبار ثم ابتدأ من باب القنطرة قبلي قرطبه الى شقنسه  
الى استجه الى قرمونه الى البحر واقام على كل ميل ساريه قد نقش عليها اسم

(١) بدر . المرجع السابق ص ١٥٦ انظر نفع الطيب ج ١ ص ٣٢٥ ، أما ابن الاثير  
في الكامل ج ٧ ص ٧٠ فيقول ان الامير محمد / اول من جلب المياه .

من مدينه روميه ، وذكر انه اراد تسقيفها فى بعض الاماكن . واحة للخاطرين من  
وهج الصيف وحول الشتاء ، ثم توقع ان يكون ذلك فسادا فى الارض ، وتفسير الطريق  
عند انتشار اللصوص واهل الشرف فيها من المواضع المنقطعه النائية عن العمران فتركها  
على ما هى عليه . (١)

كما اضاف عن قردابه ونهرها وقنطرةها قائلا : " واما نهر قردابه فانه  
يصغر عن ظله عند اشبيلية ، بحيث صنع عليه قنطرة من حجارة لا يتأتى مثلها فى  
نهر اشبيلية ، ومنبعه من جهة شقورة يمر النصف منه الى مرسية مشرقا ، والنصف الى  
قردابه واشبيلية مغربا " وايضا " ونهرها الساكن جريه فى اللين فى انصبابه ، الذى  
تؤمن مغبة ضرره فى حمله " وقال هذا لانه يعظم عند اشبيلية فاذا حان فى  
ايام الامطار اشفت اشبيلية على الغرق ، وتقع اهلها المهلاك ، والقنطرة التى على  
هذا النهر عند قرابة من اعظم آثار الاندلس واعجبها اقواسا فيها سبعة عشر قوسا  
وانبها على ما ذكره ابن عيان وغيره — المصحح ابن مالك الخولاني صاحب الاندلس  
بامر عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ، وشيدها بنو أمية بعد ذلك وحسنوها قال  
ابن عيان : وقيل : انه قد كانت فى هذا المكان قنطرة من بنيان الاعاجم  
قبل دخول العرب بنحو مائتى سنة وعليها بنى المصحح فى سنة احدى مائه . "

وقال : ان قنطرة قردابه احدى اعاجيب الدنيا ، بنيت زمن عمر بن عبد العزيز  
على يد عبد الرحمن بن عبيد الله النافقي ، وطولها ثمانمائة ذراع . وعرضها  
عشرون باعا + وارتفاعها ستون ذراعا وعدد حناياها ثمانى عشرة حنية وعدد ابراجها  
تسعة عشر برجاً . (٢)

(١) المقرئ . المصدر السابق ص ٢٠٢ / ٢٠٣

(٢) المقرئ . المصدر السابق ص ٤٨٠

هذا ما وصفه المقرئ لقرطبة ونهرها وقنطرةها . اما بالنسبة للدكـسـور  
احمد شلبى فقد قال عنها : " قرطبة على نهر كبير ، فوهته بجبل شقوره ويمر على  
قرطبة وتصب فيه تحت قرطبة اوديه ثم يمر الى اشبيلية وعليه قنطرة عظيمة حصينة من  
اجمل البنيان قدرا وأعظمه خطرا وهى من الجامع فى قبليه والقرب منه وانتظم بهما  
الشكل الى الشكل وجاءت كالفرع لذلك الاصل " . (١)

على ان ابن عذارى يذكر " ظلت هذه القنطرة كذلك الى ان كانت ولاية  
السمح بن مالك الخولاني فذهب الى الخليفة الاموى عمر بن عبد العزيز يستشير  
ومعلمه " بأن مدينه قرطبة تهدمت من ناحية غربها ، وكان لها جسر يحبر عليه  
نهرها ، ووصفه بحمله وامتناعه من الخوض الشتاء عامه ، فان امرئ امير المؤمنين  
ببنيان سور المدينة فعلت فان قبلى قوه على ذلك من غراجهما/عطايا الجند ونفقات  
الجهاد وان أحب صرفت صغر ذلك السور فبنيت جسرهم ، فامر عمر بن عبد العزيز  
ببنيان القنطرة بأعجار السور المتخرب فرم القنطرة فى سنة ١٠١ هـ ترميما مصفا حتى  
أصبحت بحق إحدى مفاخر قرطبة وقد وصفها الادريسي بقوله :

" ولقرطبة القنطرة التى علت القناطر فخرا فى بنائها واتقانها وعـدد  
قسيمها ١٧ قوسا (٢) ، بين القوس والقوس خمسون شبرا (١٠ أمتار تقريبا ) وساحة  
ظهرها المصبر عليه ثلاثون شبرا ( نحو ستة أمتار ) ولها ستائر ( ان جدران ) من

- 
- (١) احمد شلبى . المرجع السابق ص ٩٦ .  
(٢) تقوم القنطرة اليوم على ١٦ قوسا وكانت هذه الاقواس ترتكز على ارجل ضخمة  
(ركائز) نصف اصلها وانيه تتوجها من اعلى كسوه زخرفيه نصف مخروطية . وقد  
اختلف المؤرخون فى عدد ها منهم من ذكر انها ١٧ قوسا ومنهم من قال ١٨ ،  
ومنهم من ذكر انها ١٩ ، اما عدد ابراجها فهى ١٩ برج .

كل بهمة تستمر القامة ، وارتفاع القنطرة من موضع المشى الى وجه الماء فى أيام جفاف الماء ولحقه ثارة ثون نفراعا (نحو ١٥ مترا ) وان كان السيل يبلغ الماء منها الى نحو حلقها " (١) وبذلك ان طولها ٨٠ ذراع وعرضها ٢٠ باعا ، وارتفاعها ٦٠ ذراعا . ومعتبر الدكتور السيد عبدالعزيز سالم ان هذا العدد المذكور غيالى لانه طول القنطرة اليوم لا يتجاوز ٢٢٣ مترا .

وتعرضت القنطرة لاصلاحيات عديدة بسبب حدود النهر وعنف السيول ففى سنة ١٦١ هـ " حمل نهر قرطبه حملا عظيما حتى سد حنايا القنطرة وهدم بعضها وزلزلها " ولم يستطع الامير عبدالرحمن الداخل ترميمها كما ذكر سابقا حيث رممها الامير هشام . (٢) اما الرصيف والسد والمنبر (الارجاء) :

فجاء ذكره على لسان الدكتور السيد عبدالعزيز سالم : ان المسلمين كانوا يطلقون اسم الرصيف على كل الطريق المرصوفة كالطرق الرومانية ومن بينها السكة العظمى وسكة اغسطس) فحرس امراء بنى أميه وخالفهم على ترميم الارصفة الرومانية القديمة وخاصة فى مدينة قرطبه العاصمة وبناء اربعة اخرى جديدة مثل الرصيف الذى كان يربط بين قرطبه ومدينة الزهراء وكان طريقا ارضيته مرصوفة بالحجارة . واكثر اربعة قرطبه شهرة الطريق المحدث الذى كان يحف بالصفه اليمنى من نهر السوادى الكبير ، وكان يطل الباب القبلى المؤدى مباشرة الى القنطرة وكان هذا الرصيف يمتد من الناحية الشرقية للمدينة حتى الناحية الغربية للقصر ثم يأخذ نفس الاتجاه بعد ذلك بالسوق العظمى نحو السهل الذى به المصاره ومضاده ويسمى الرصيف هناك برصيف القصابين ، وكان هذا الرصيف قد اعيد بناؤه كله فى سنة ٢١٢ هـ بأمر

(١) د . السيد عبدالعزيز سالم قرطبه حاضرة الخلافة فى الاندلس ج ١ ص ١٩٧ / ١٩٨

(٢) المرجع السابق ص ١٩٨ .

الامير عبد الرحمن الاوسط تحت اشراف احمد العتيبي ، كما عمل الامير عبد الرحمن  
الاوسط السقايه على الرصيف .

وصف الادريسي هذا الرصيف بقوله : " تحت القنطرة يحترق السوادى  
رصيف سد مصنوع من الاحجار القبليه والعمد الجاشيه من الرخام وعلى هذا السد  
٣ بيوت ارجاء فى كل بيت منها أربعة ملاحن " . وكان السد من منتزهات قرطبة  
التي يقصدها الوشاح والشعراء وقد وصف الشاعر ابو شهاب المالى يوم نزاهة  
له بهذا السد فقال :

وميم لنا بالسد لورد عيشه	بعيشة أيام الزمان رددنا
بكرنا له والشمس فى خدر شرقها	الى أن أحابت اذ رح الشرب دعواه
قطعناه شدا واعتباطا ونشوة	ورجع حديث لو رقى الميت احياه
على مثله من منزله تبتغى المني	فله ما أحلى وما أبدع مرآه
شدتنا به الازهار وألقت نثارها	علينا ، فاصفيناله وقبلنا
لئن بان أنا بالانين لفقده	والدمع فى أثر الفراق حكينا

والمنبر هو الارجاء القائمة على السد فكانت تعتبر احد منتزهات قرطبة  
المطله على النهر وفى الارجاء يقول الزجال قاسم بن عبود الرياحى :

بالله يا حبيبى	أترك ذا النفرار
وأعد أن نطيب	فى هذا النهرار
واخترن معى للسوادى	لشرب المقار
فتم نهارنا	فى لذة وطيب
فى الارجاء والا	فى المنج الخصب

دور

أوعند النواعير	والروى الشريق
او قصر الرصافه	او وادى الحقيق

رحيق والله دوتك هو عندى الحريق

والناعورة هذه المذكورة كانت ترفح المياه الى بساتين الننيه التى سميت  
بالناعوره فكانت عجلتها الكبرى تستند على جدار مبنى من الحجر والأجر تتخلله  
عقود متجاوزه منكسره ، محاطة بطرزا وتريبات مريحه ، وهذا الجدار قائم فى  
مكان متقدم من وسط الرادى وحيث يزداد عمق المجرى ويشد التيار الميـاه  
وهذان شرطان لابد منهما لتحريك الصجلة الضخمة وفى اعلى الجدار ، اما  
فى اعلى الجدار كانت المياه المرفوعة تجرى فى قناة تمتد الى اعلى باب الرصيف  
الى ان تصل الى مساحة الحما باعلى الرصيف ناحية الجدار القبلى للقصر  
الخلقى . ويرجع الدكتور السيد عبدالعزيز سالم ان هذه الناعورة والقناة والرصيف  
كانت من انشاء عبدالرحمن الاوسط الذى " شيد القصور وجلب اليها المياه ،  
بنى الرصيف وعمل عليه السقايف ، بنى المساجد والجوامع بالاندلس ، وعمل  
السقايف على الرصيف " وقد دامت هذه الناعورة فى مكانها قائمة حتى زمن الاسترداد  
كما اقيمت الساقية المعروفة بالبولافيا التى امرت الملكة الكاثوليكية بازالتها لماتسبيه  
لها من إزعاج . اما باب الرصيف الذى تان يسمى بباب الحديد فقد تهدم فى  
سنة ١٨٦٦ كما اغتنى الرصيف اليوم . (١)

(١) السيد عبدالعزيز سالم . المرجع السابق ص ١٢٠ الى ٢٠٢

## استكمال عمارة الاسوار بقرطبة فى عهد الـ

الآثار من الاسوار والحصون والابنية ذات المنافع العامة :

### الاسوار :

ومن النواحي الصمرانية العامة التى اهتم بها المسلمون فى الاندلس بصفة عامة والاميون منهم بصفة خاصة بتحصين مدن الاندلس اهتماما كبيرا حيث اقاموا الاسوار والحصون فى جميع مدنها واول هذه المدن قرطبة الرومانية التى فتحت اسوارها عند الفتح الاسلامى فى بعض اجزائها خصوصا فى سورها القبلى والغربى وذلك اصبحت مدينته مفتوحة للداخلين اليها والخارجين منها وعندما تولى السمع بن مالك امر الاندلس لم يقداره قرطبة المهتمة بحجارة السور الرومانى المهتم من الناحية الغربيه ثم عزم السمع على ترميم السور بناء الثفرة المفتوحة فيه من الجهة الغربيه باللبن ولكنه لم يستطع بناء السور إذ استشهد فى طرسونه قبل أن يشرع فى بناء السور فبقى السور الغربى دون ترميم حتى قام بترميمه الامير عبد الرحمن الداخل سنة ١٥٠ هـ .

وما زالت بقايا سور عبد الرحمن الداخل قائمه من بداية المستشفى الحسكرى بقرطبة وترتكز هذه الاسوار على أسس من قلاع الحجارة المهذبة القاطع . ومن هذا اصبحت سور قرطبة الرومانى موضع رعاية الامراء والخلفاء وكانت المدينته قد اتسعت بسكانها فعمرت نواحي قرطبة بالمبانى وتكونت ارباض خارج المدينته واصبحت قرطبة تتكون من خمسة جوانب أو خمس مدن هى المدينته المركزيه او الوسطى أو القصبيه ، ثم الشرقيه والغربيه ، ثم الجانب الشمالى والجانب الجنوبى ، وهو الرض الواقع جنوبى قرطبه على الضفة الاخرى من الوادى الكبير ، وكانت هذه الاراضى الخمسة

المحيطة بالمدينة قبل الفتنة بدون اسوار ، ولما اشتعلت نيران الفتنة أقيم  
لكل جانب منها خندق يدور حوله سور مانع يفصلها عن غيرها وكان سور المدينة الوسطى  
او القصبة على شكل متوازي اضلاع لا يتجاوز محيطه اربعة كيلومترات ويوجد به  
الاسوار سبعة ابواب •

وكما فتحت الاسوار الرومانية بقرطبة عند الفتح الاسلامى فتحت كذلك اسوار  
اشبيلية بسبب نمو العمران والتوسع فيه ، ولكن عند غارة النورمنديون على اشبيلية  
تمكنوا من الدخول الى المدينة دون اعتراضهم من الاسوار المنيعه . حيث دخلوها  
وهي خالية من الاسوار فاستباحوها سبعة ايام كما سبق ذكرها فى الفصول السابقة  
من هذا البحث لذلك اضطر الأمير عبدالرحمن الأوسط الى تحصين اشبيلية ، فأمر  
سورها بالحجارة ثم هدم هذا السور مرة ثانية بأمر الخليفة عبدالرحمن الناصر  
سنة ١٢٠١هـ على يدى ابن السليم • (١)

وقد ذكر الأستاذ السيد عبدالعزيز سالم : أنه بعد غارة النورمنديين على  
اشبيلية وحدهم طردهم وانتصار المسلمين عليهم فى زمن الأمير عبدالرحمن الأوسط  
فكر الأمير هذا بإنشاء أسطول أندلسى لحماية شواطئه من الفادرين  
به من الاعداء كما ذكر هذا الأستاذ ايضا انه " ذكر معاوية بن هشام القرشى  
الشبنسى فى رسالته أن عبد الملك بن حبيب كتب الى الأمير عبدالرحمن بن الحكم  
بعد نكبه أهل اشبيلية باغارة النورمنديين عندما أثير موضوع تحصين مدينة اشبيلية  
فى الوقت الذى كان فيه الأمير مشغولا بحمل زيارته بالجامع بقرطبة وذكر عبد الملك  
فى كتابه المذكور " ان بنيان سور مدينة اشبيلية أكد عليه من بنيان الزيادة فى

(١) السيد عبدالعزيز سالم • تاريخ المسلمين واثارهم فى الاندلس ص ٤١٢ / ٤١٣ •



المسجد الجامع " . فعمل برأيه فى بنيان هذا السور وناله بالحجارة فى سنة ١٢٦٦ هـ ( ١٨٤٠ م ) وكان المهندس الذى اشرف على بناء السور عبد الله بن سنان أحمد الموالى الشاميين وكان قريب الخاصة بعبد الرحمن وهو غلام فاستقدمه الأمير بعد ان تولى الإمارة . ونقش عبد الله اسمه على أبواب أشبيلية . وكذلك أمر عبد الرحمن بإعادة بناء جامع أشبيلية فتم ذلك فى عهده . (١)

---

(١) السيد عبد العزيز سالم . المرجع السابق ص ٢١٨ .

### قصبة ماردة :

هذه القصبة يسميها عامة الناس بالدير . وهي التي أنشأها الأمير عبدالرحمن الأوسط كما يشهد بذلك نقش عليها بتاريخ ٨٣٥ م . وهي أقدم قصبة عربية بقيت في أسبانيا .

وقد ثارت مدينة مارده على الأمير عبدالرحمن الأوسط سنة ٨٢٨ م فأخضعها الأمير محمد ذلك دمر أسوارها عقابا لها . مما أدى إلى اشتعال الثورة مرة أخرى . فأخضعها مرة ثانية ودانت له سنة ٨٣٣ م . ولكن يجعلها تكف عن العودة إلى التمرد والفتنة شيد تلك القصبة أو الحصن المنيع فأصبح مقر الحاكم حيث تشرف على المدخل المؤدى إلى المدينة من القنطرة وذلك أمكن إخضاعها بحامية صغيرة .

أما تخطيط هذه القصبة فتقوامه مربع طول كل ضلع منه ١٣٠ م . تقريبا . ونبتت من كتل من حجر الجرانيت انتزعت من الأبنية الرومانية حيث صفت في الأجزاء السفلى على نحو يفترض فيه إحتذاء النظام القرطبي الأصل ، ثم إن سمك جدرانها يبلغ ٢٠ م . وهذا الأركان أبراج مربعة قوية من غير ضخامة . أما الباب الذي وجد في أعلاه النقش المذكور . وهو باب الدخول فهو عبارة عن عقد بسيط على هيئة حدوة الفرس يمتد قليلا تحت نصف الدائرة ، يدعمه من الداخل عقد آخر نصف دائري يتكسى على حدارتين من الرخام المنقول من أماكن أخرى وعلى أحدها نقش قولي ، ومحمي المدخل شبه فناء تحيط به أسوار ينفذ فيها بابان آخران أحدهما يؤدى إلى القنطرة والآخر إلى المدينة . أما باب المدينة الذي يمكن مشاهدته وهو مفتوح من الفناء . فهو يمثل عقدا على هيئة حدوة الفرس غير قائم على حداثته هو أقل استدارة من عقد مدخل القصبة فيه هبوط كأنه عقد ثلاثى المركز وتوزيع أجزائه على نحو ماثل غير متناسم ، وهو يقوم في نفس الوقت على خطوط غير مترابطة .

وفى القصبة حبيبها المشهور ، وفيه كانت تخزن المياه الواردة من نهر وادى آنه التى تجرى متسللة خلال الأسوار ، وهوبناء مشيد من كتل جرانيتيه ومن رخام يعود إلى العصر القوطى الغربى منقول من أحد القصور وفيه عضادات مليئة بالزخرفة دون أدنى عناية اتخذت لتكون جوانب للعقود ومجبات .

والقرب من سطح الأرض ممر مستطيل الشكل فى غير كبير تحلوه قبوة نصف اسطوانية فى انحناء يمتد مشيد بالحجارة وله بابان فى ضلعيه القصيرين ، وآخران فى الجانب الماصق يمكن النزول منهما الى درج كبير مزدوج يفصلها جدار وسقفاهما مسطحان قائمان على أفاريز مزدوج مائله الجانب وفى أسفل ذلك البركة التى تخزن فيها المياه وتغطيتها قبوة نصف اسطوانية تحلوها بركة أخرى لا يغطيها شئ . وفى النهايه السفلى من الجدار الفاصل تقوم احدى تلك الدعائم الضخمة التى سبق ذكرها يصلوها تاج كورنشى رومانى مركب والأخرى موزعه على الأبواب الأربعة ، وفى النقش الذى ذكرناه إشارة الى من أشرف على تشييد القصبة واسمه جعفر ابن مقصر مولى عبد الرحمن . (١)

كما كان يحيط بالرياض قرطبة فى زمن الفتنة سور منيع من التراب أو الطابيه تدعّمه أبراج فى جوانب مدينة قرطبه الاربعة ٢٠٧ برجاً مربعه او مستطيله الشكل . أما الجانب الشرقى من قرطبه وهو المدينة الشرقيه فكان يتميز ببرج ضخم اشبه ما يكون بالقلعة قصد به حماية قرطبة من هذه الجهة واغلاق الطريق على الأعداء فى أضف أجزاء السور . (٢)

(١) مانويل جوميث مورينو . الفن الاسلامى فى اسبانيا ص ٥٠ الى ٥٢ .

(٢) السيد عبدالعزيز سالم . قرطبه حاضرة الخلافة فى الاندلس ج ١ ص ٢١٢ .

الاميون في الأندلس وبيان عهد الأوسط من انسابهم : (١)

- ١- أبو المطرف عبد الرحمن (الأول) بن معاوية المعروف بالداخل .  
متوفى في جمادى الآخرة ١٧٢ هـ . ذوالحجة سنة ١٣٨ هـ .
- ٢- أبو الوليد الراضى (المعادل) هشام (الأول) بن عبد الرحمن متوفى فـسـى  
٣ صفر ١٨٠ هـ . جمادى الثانية ١٧٢ هـ .
- ٣- أبو المصطفى الحكم (الأول) المنتصر بن هشام . المتوفى في ٢٧ ذوالحجة  
٢٠٦ هـ صفر ١٨٠ هـ .
- ٤- أبو المطرف عبد الرحمن (الثاني) بن الحكم فـسـى ٣ ربيع الثاني ٢٣٨ هـ  
ذوالحجة ٢٠٦ هـ .
- ٥- أبو عبد الله محمد (الأول) بن عبد الرحمن . المتوفى في ٢٨ صفر ٢٧٣ هـ .  
ربيع الثاني ٢٣٨ هـ .
- ٦- أبو الحكم المنذر محمد المتوفى في ١٥ صفر ٢٧٥ هـ صفر ٢٧٣ هـ .
- ٧- أبو محمد عبد الله محمد المتوفى في عشرة ربيع الاول ٣٠٠ هـ ربيع ٢٧٥ هـ .
- ٨- أبو المطرف عبد الرحمن (الثالث) الناصر بن عبد الله المتوفى في ٢ رمضان  
٣٥٠ هـ . صفر ٣٠٠ هـ .
- ٩- أبو المنار الحكم (الثاني) المستنصر بن عبد الرحمن المتوفى في صفر ٢١٦  
رمضان ٣٥٠ هـ .
- ١٠- أبو الوليد هشام (الثاني) المؤيد بن الحكم صفر ٣٦٦ هـ .
- ١١- محمد (الثاني) المهدي بن هشام بن عبد الجبار جمادى الآخرة ٣٩٦ هـ .
- ١٢- سليمان المستعين بن الحكم بن سليمان ربيع الأول ٤٠٠ هـ .  
محمد الثاني للمرة الثانية شوال ٤٠٠ هـ  
هشام الثاني للمرة الثانية ذوالحجة ٤٠٠ هـ  
سليمان للمرة الثانية شوال ٤٠٣ هـ الى المحرم ٤٠٧ هـ  
على الناصر بن حمود المحرم ٤٠٧ هـ

### خاتمة

ان موضوع بحثى هذا كما ذكرت فى المقدمة هو دراسة عصر الامير عبد الرحمن الاوسط فى الاندلس من ( ٢٠٦ هـ الى ٢٣٨ هـ ) - ( ٨٢٢ - ٨٥٢ م ) وهذه الدراسة شملت معظم معالم هذه الفترة لمدى اثنتين وثلاثين عاما تقريبا . وفى هذه الدراسة المتواضعة عن تلك الحقبة الزاهرة من تاريخ المسلمين فى الاندلس وعلى وجه الخصوص عهد الامير عبد الرحمن الاوسط ، حاولت قدر المستطاع ان يكون عرضى للاحداث حاملا لملامح الجدة بحيث اكـون قد اضفت جديدا فى هذا الموضوع الذى لم يتناوله الكتاب او المؤرخون بشكل واسع مستفيض لانهم حينما كتبوا عنه تناولوه فى بعض شذرات متناثره هنا وهناك فلم يسبق ان كتب عن عبد الرحمن الاوسط بالشكل التفصيلى الذى نهجته ها لان كتابات المؤرخين اقتصرت على جد ط الامير عبد الرحمن الداخل واكثروا من الكتابه . كذلك عن حفيده عبد الرحمن الثالث أو الناصر وغيرهم . ولم يذكروا عن عبد الرحمن الاوسط الا النذر اليسير ، وربما يعتبر ذلك تقصيرا فى حق شخصية عربية اسلاميه عظيمه ساهمت بقسط فعال وكبير فى ارساء الحضاره الاسلاميه فى اسبانيا العربيه . كما ساهم جده فى ارساء قواعد الاماره فى الحكم والرياسه والامن والسلا م فى الاندلس فجاء عبد الرحمن الاوسط ليدعم تلك الاماره بخلدها بالحضاره والازدهار حتى اتت ثمارها فى عهده وعبر القرون التى تلت عصره .

وكما ذكرت فان المراجع تناولت شخصية الاوسط بصفة عامه ولكننى حاولت ان اتعمق فى دراسة هذا الموضوع حتى وصلت الى جزئياته حيث تناولت عهد هذا الامير منذ أن تسلم اماره الاندلس فى سنة ٢٠٦ هـ الى ٢٣٨ هـ

فى ظل اجواء هادئة لاتعكرها المنافسات العائليه ولا الحركات الثورية الخطيره التى احاطت العهد السابق وكادت تطيح به لولا شجاعة الامير الاموى الحكم . اما الامير الجديد عبدالرحمن الاوسط فهو أقل تمسكا بنظرية الحكم المطلق بالاضافة الى خلفيته الدينيه التى كانت واضحة فى اجواء البلاط وورثته من اهل الفقه ورجال الدين فهو اقرب الى جده هشام منه الى ابيه الحكم رجل السياسة المحترف . ومن المؤرخين من يرى فيه شخصية مكونة من مزيج بين الاثنين الاب والجد . وذكر البعض أنه يخطئ من ينظر الى شخصية عبدالرحمن الثانى من جانب التأثير بالاسلاف وتجريده من ملامحه المكسبه التى لها جانب هام فى تكوين شخصيته السياسيه والاداريه والى التى انعكست فى حياة الاندلس اكر من ثلاثين عاما ومن ابرز هذه الملامح ثقافته الادبيه والفقيهيه الواسعه الى جانب تمتعه باحساس فنى رائع وذوق اجتماعى رفيع وهذه كلها كانت طابع العصر الذى عاش فيه الاوسط فتضجعت فيه بذور التحول الحضارى الساطع فى الاندلس بخصائص جديدة وكان هذا فى حد ذاته بداية للانتقال الحقيقى الى الدولة بمفهومها المحدد كمؤسسات ادارية وثقافية وفنيه وعسكريه متطورة فمصره بدون شك يمثل نقله حضاريه خطيره ومرحلة هامة من مراحل التذويب والانصهار الاجتماعى لمختلف العناصر العربية والمستعمره التى تضافرت على هذا العطاء القيم اذ فقد حاولت جاهدة أن ألم بالكثير من جوانب حياة الاوسط ومعالم الحضارة فى عهده والتى شملت رعايته القامه لدولته من جميع النواحي وقد شمل بحثى نواحي متعددة لعهد هذه الشخصية كان فى بدايته مقدمة عن دراسة لاهم مصادر البحث التى رجعت اليها حيث بنيت مدى استفادتي منها . اما ما قدمته فى الفصل الاول فكان عن عبدالرحمن الاوسط وانتقال الاندلس الى الدور الحضارى

حيث بنيت في هذا الفصل جوانب متعددة لهذا الانتقال أهمها شخصية عبد الرحمن الأوسط وفترة السلام النسبي في عهده ثم التأثيرات العباسية في حضارة الأندلس في عهده أيضا ، بالإضافة الى شخصيات البلاط الأندلسي وأثرها في تنظيم إمارة قرطبة . أما بالنسبة للفصل الثاني فكان يشمل حروب عبد الرحمن الأوسط في الأندلس . أما الفصل الثالث فقد اختص بعلاقات الأوسط الخارجية سواء من النواحي الحربية او الدبلوماسية وأنشأ البحرية الأندلسية . هذا وفيه الفصل الرابع الذي يهتم بالاحوال الاقتصادية للأندلس في عهد الأوسط مثل نشاط الاسطول البحري في غرب المتوسط التجاري مع المغرب بالإضافة الى قيام دار لضرب الأندلسية وإصدار الدراهم والفلوس حيث كان عبد الرحمن الأوسط أول من أنشأ هذه الدار وضرب النقود باسمه . على ان الفصل الخامس كان يختص بالحياه العلمية في الأندلس من حيث اقبال المجتمع الأندلسي على العلوم والاداب العربية ثم طشق انتقال الثقافة من المشرق الى نهضة العلوم الدينية وعلوم اللغة والادب والعلوم الانسانية ثم العلوم البحتة .

وأخيرا يأتي الفصل السادس الذي يشتمل على اعمال عبد الرحمن الأوسط العمرانية مثل توسيع المسجد الكبير بقرطبة ، ثم عمارة المساجد في احياء قرطبة . كذلك عمارة القصور والمناظر بالإضافة الى انتشار القصور الرفيعة وعمارة قناطر المياه مع استكمال عمارة الاسوار بقرطبة .

هذا وقد ظهرت عناية الامير عبد الرحمن الأوسط بالعلماء والفقهاء ورجال الدين واقتنائين بالإضافة الى خوضه بعض الحروب الداخلية والخارجية مما يدل على انه رجل سياسة وحرب محنك يستطيع ان يكون رجل الموقف سالما او حربا ويبدد ذلك واضحا في اخماده لبعض الثورات والدفاع عن اراضيه ثم

تحسين بلا دة وظهر لها بمظهر القوة والمنعة حتى أثبت أنه رجل له وزنه  
الدولى فى العالم حين كانت له علاقات دبلوماسية على مستوى دلى مرموق .  
ومن جهة اخرى فان اهتمامه بالنواحى الاقتصادية لا يقل عن غيره فقد اهتم  
بالنواحى التجارية وعلاقاته بالدول المجاورة حيث كانت الاندلس على عهد هـ قد  
بلغت ذروة الثراء والترف مما دعا لانشاء دار لسك النقود باسمه فاصبح  
اول من قام بهذا العمل من المسلمين فى الاندلس .

كذلك من معالم هذه الشخصية العربية المسلمة والفريدة فى التاريخ  
الاسلامى تجتمع فيها مزايا القائد المسلم المحنك المحارب المسالم وهـ هو  
العالم الفنان فقد اهتم الى جانب ذلك برعايته للعلوم والحياة العلمية حيث  
ازدهرت فى عهد هـ فقد اشتهر باحضائه العلماء وتشجيعهم على نشر العلم  
وتطويرة من جميع نواحيه حيث رحب بالعلماء الوافدين من المشرق . بالاضافة  
الى الفنانين فوجوده عند المكان الخصب لنشر علومهم وفنونهم العظيمة  
وخرجوا من ذلك بحضارة جديدة ممزوجة بالتأثيرات الشرقية والاندلسية  
لها طابعها الخاص المميز . وأخيرا كان تأثير الاوسط فى النواحى العمرانية  
واضحا جليا حيث ساهم بقدر كبير فى الفن المعماري الرفيع الذى ظهر  
فيه العاصمة قرطبة على مستوى عال من عواصم الدول الكبرى فى ذلك العصر .

وانها لصفحة مشرفة فى التاريخ سجلها ذلك الامير الاموى الاندلسى  
فى تاريخ المسلمين فى الاندلس وعما تراثا حضاريا متألقا فى تلك الارض التى  
ما زالت تنعكس على اجيالها ملامح القرون الخالية .

وفىما يتعلق بالمصادر والمراجع والنصوص التاريخية التى استخدمتها  
فى هذا البحث فقد واجهتني بعض المواقف للحصول عليها خصوصا اننى لست



أستأيع المشور على مخطوطات تاريخيه والتي لاتخلو من آفاق واسعة للدراسة •  
واننى لم أدخر وقتا للاطلاع على معظم ما هو منشور من المصادر الرئيسية وامراجع  
المعديثة المكتوبه باللغة العربيه والانجليزيه •

هذا وأسأل الله أن أكون قد وفقت الى تغلية بعض جوانب هذا الموضوع  
بالشكل المرضي والمفيد • انه سميع مجيب •

♦ ♦ ♦

## مراجع البحث

أولا : مصادر عربية :

- ١- ابن حيان القرطبي  
المقتبس في أخبار أهل المغرب والأندلس  
القاهرة / ١٣٩٠ هـ / ١٩٧١ م
- ٢- ابن حوقل أبو العباس ابن حوقل النصيبى كتاب صورة الارض . بيروت
- ٣- ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر  
الجزء الرابع ١٩٥٨ م
- ٤- ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد مقدمة ابن خلدون - دار الشعب
- ٥- ابن دحيه المطرب في أشعار أهل المغرب تحقيق  
الأستاذ مصطفى عوض الكريم . الخرطوم
- ٦- ابن عذارى : أبو عبد الله محمد المراكشى  
١٩٥٤ م  
البيان المغرب في أخبار الأندلس  
والمغرب . نشرة ليفى بروفنسال وكولان  
بيروت سنة ١٩٥٠ م
- ٧- ابن القوطيه : أبو بكر محمد القرطبي  
تاريخ افتتاح الأندلس . نشرة دون  
خوليان ربيرا مدريد ١٩٢٦ م
- ٨- ابن الفرضى تاريخ علماء الأندلس ج ١
- ٩- البكرى : ابي عبد الله بن جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب  
المسالك والممالك تحقيق د . عبد الرحمن  
الحجى ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٨ م
- ١٠- الحميرى : أبو عبد الله محمد ابي عبد الصنع  
صفة جزيرة الأندلس منتخبه من كتاب  
الروض المعطار في خبر الأقطار نشرة  
ليفى بروفنسال / القاهرة / ١٩٣٧ م
- ١١- الخشنى : أبو عبد الله محمد تاريخ قطة قرطبة ١٩٦٦ م

- ١٢- الزبيدي .  
١٣- المقرئ : أحمد بن محمد  
لمبقات النحويين .  
نفخ الطيب في غصن الأندلس الرطيب  
تحقيق د . احسان عباس ج ١ - ١٣٨٨ هـ  
١٩٦٨ م  
١٤- النباهي : أبو الحسن بن عبد الله  
ابن الحسن  
تاريخ قطة الأندلس وسماء كتاب المرقبة  
العليا فيمن يستحق القطة والفتيا  
ط . بيروت .

---

ثانيا : المعاجم والموسوعات :

- ١٥- أحمد شلبي  
١٦- البستانى  
١٧- زامباور  
١٨- فهمي : عبد الرحمن  
١٩- غريال : شفيق  
موسوعة التاريخ الاسلامي ج ٤ ، ١٩٧٥ م  
دائرة المعارف - قاموس عام مجلد ١١ .  
معجم الانساب والاسراب الحاكمة ١٩٥١ م  
موسوعة النقود العربية وعلم النميات ،  
١٩٦٥ م  
الموسوعة العربية الميسره  
دار الشعب للنشر ١٩٦٥ م

ثالثا : المراجع العربية الحديثه والاورويه المعربه والمترجمه

- ٤٠- إبراهيم بيضون  
الدولة العربية في أسبانيا من الفتح  
حتى الخلافة ١٩٧٨م .
- ٤١- أحمد بدر  
دراسات في تاريخ الأندلس وحضارتها  
١٩٦٩م .
- ٤٢- أحمد إبراهيم الشعراوي  
الأميون أمراء الأندلس الأول ١٩٦٦م  
الإسلام في المغرب والأندلس
- ٤٣- برونسال : ليفي  
ترجمة السيد عبدالعزيز سالم ومحمد  
صلاح الدين حلي - راجعة لطفى  
عبد البديع ١٩٥٨م .
- ٤٤- حسن إبراهيم حسن  
تاريخ الإسلام السياسى - الجزء الثانى  
الطبعة السابعه ١٩٦٤م .
- ٤٥- حموده : على محمد  
تاريخ الأندلس السياسى والعمرانى  
والأجتماعى - القاهرة / ١٩٥٧م .
- ٤٦- سالم : السيد عبدالعزيز  
تاريخ المسلمين وآثارهم فى الأندلس  
١٩٦٢م .
- ٤٧- سالم : السيد عبدالعزيز  
الغزب الكبير ج ٢ .
- ٤٨- سالم : السيد عبدالعزيز  
قرطبة حاضرة الخلافة فى الأندلس  
جزئين - بيروت ١٩٧٢م .
- ٤٩- سعاد ماهر  
مجلة الدارة العدد الثالث السنه الثالثه  
شوال ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م .

العمارة في مصر الاسلاميه ج ١ ١٩٧٠م  
دراسات في تاريخ المغرب والأندلس  
١٩٦٨م

المجمل في تاريخ الأندلس ١٩٦٤م

تاريخ العمارة ج ٣ - ١٩٧٠م

دولة الإسلام في الأندلس ١٩٦٩م

تراجم إسلاميه شرقيه وأندلسه ١٩٧٠م

دراسات في الحضارة الإسلاميه

التقود الصربية ماضيها وحاضرها

١٩٦٤م

الإسلام والحضارة الصربية ١٩٦٨م

٣٠ - شافعى : فريد

٣١ - العبادى : احمد مختار

٣٢ - العبادى / عبد الحميد

٣٣ - عبد الجواد : احمد توفيق

٣٤ - عنان : محمد عبدالله

٣٥ - عنان : محمد عبدالله

٣٦ - فهمى : عبدالرحمن

٣٧ - فهمى : عبدالرحمن

٣٨ - كرد على

٣٩ - كرينوسل

A Short Account of Early Muslim Architecture.

K.A.C. CRESWELL A Pelicam Book 1958.

الفنون الزخرفيه الإسلاميه فى

المغرب والأندلس

شيخ العصر ١٩٦٥م

رحلة الأندلس ١٩٦٣م

الفن الإسلامى فى أسبانيا ترجمه

لطفي عبدالبدیع - السيد عبدالعزیز

سالم ١٩٦٨م

٤٠ - مرزوق : محمد عبدالعزيز

٤١ - مؤنس : حسين

٤٢ - مؤنس : حسين

٤٣ - مورينو : مانويل جوميث

## قائمة باللوحات والصور والفرائط

- ١- صور : النقود في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط .
- ٢- صورته : داخل محراب جامع قرطبة . آيات فنية بعضها فوق بعض .
- ٣- صورته : لبقية جدار جامع عبد الرحمن الداخل ومداية الزيادة الستة  
اضافها عبد الرحمن الأوسط .
- ٤- صورته : مدخل محراب جامع قرطبة . قطعة فنية فريدة من نوعها .
- ٥- : واجهة المسجد الجامع .
- ٦- : رواق الجامع الأول الذي بناه عبد الرحمن الداخل . ويبدو  
جهال الأقواس المزدهرة .
- ٧- : مسجد قرطبة في تفاصيل العقود والزخارف بالمحراب والصحن  
وصحن المسجد والمسقط الأفقي لمسجد قرطبة .
- ٨- : واجهة من واجهات الجامع قرطبة .
- ٩- : واجهة من واجهات الجامع قرطبة .
- ١٠- : واجهة رواق القبلة .
- ١١- : خطة المسجد .
- ١٢- : رواق المسجد والعقود .
- ١٣- : المسقط الأفقي للمسجد .
- ١٤- : صورته واحد من كتاب كريزوسل  
{ المسقط الأفقي للمسجد  
" " "
- ١٥- خريطة : خريطة صدر الأندلس والأشياء الجارية لمواقعها من كتاب  
الدكتور أحمد بدر ( تاريخ المسلمين في الأندلس ) .

## قائمة باللوحات والصور والغرائط

- ١- صور : النقود العربية في عهد الامير عبد الرحمن الاوسط .  
عن كتاب ( موسوعة النقود العربية ) د . عبد الرحمن فهمي
- ٢- صورة : داخل محراب جامع قرطبة ايات فنيه بعضها فوق بعض  
عن كتاب ( الاندلس حديث الفردوس ) د . حسين مؤنس
- ٣- صور : لبقية جدار جامع عبد الرحمن الداخل وهداية الزيادة  
التي اظفها عبد الرحمن الاوسط . عن كتاب ( الاندلس  
حديث الفردوس ) د . حسين مؤنس .
- ٤- صورة : مدخل مبخراب جامع قرطبة . قطعته فنيه فريده مسن  
نوعها . الاقواس المزروجة عن كتاب ( الاندلس حديث  
الفردوس ) د . حسين مؤنس .
- ٥- صورة : واجهه المسجد الجامع . عن كتاب ( الاندلس حديث  
الفردوس ) د . حسين مؤنس .
- ٦- صورة : رواق الجامع الاول الذي بناه عبد الرحمن الداخل  
ويبدو جمال الاقواس المزروجة . عن كتاب ( رحلة  
الاندلس ) حسين مؤنس .
- ٧- صورة : مسجد قرطبة في تفاصيل العقود والزخارف بالمحراب  
والصحن وصحن المسجد والمسقط الافقي .  
عن كتاب ( تاريخ المسلمين واثارهم في الاندلس )  
د . السيد عبد العزيز سالم .
- ٨- { صورتين مجموعة في صورة واحدة وتمثل الاولى : واجهة مسن
- ٩- واجهات المسجد . والثانية واجهه رواق القبلة . عن كتاب  
كرزويل .
- ١٠- صورة : واجهة المسجد : عن كتاب كرزويل .
- ١١- { صورتين مجموعة في صورة واحدة وهي الخطة الاساسية للجامع
- ١٢- الكبير مع صورة : بناء الجدار العاشر لواجهة المسجد عن كتاب  
كرزويل .
- ١٣- خريطة : صور الاندلس والاسماء الحالية لمواقعها عن كتاب :  
( تاريخ المسلمين في الاندلس ) د . احمد بدر



٢٠٨١



٢٠٨٢



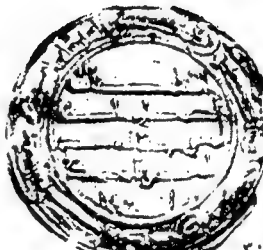
٢٠٨٣



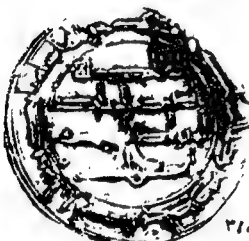
٢٠٨٤



٢٠٨٥



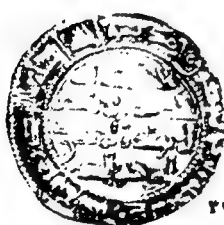
٢٠٨٦



٢٠٨٧



٢٠٨٨



٢٠٨٩



٢٠٩٠



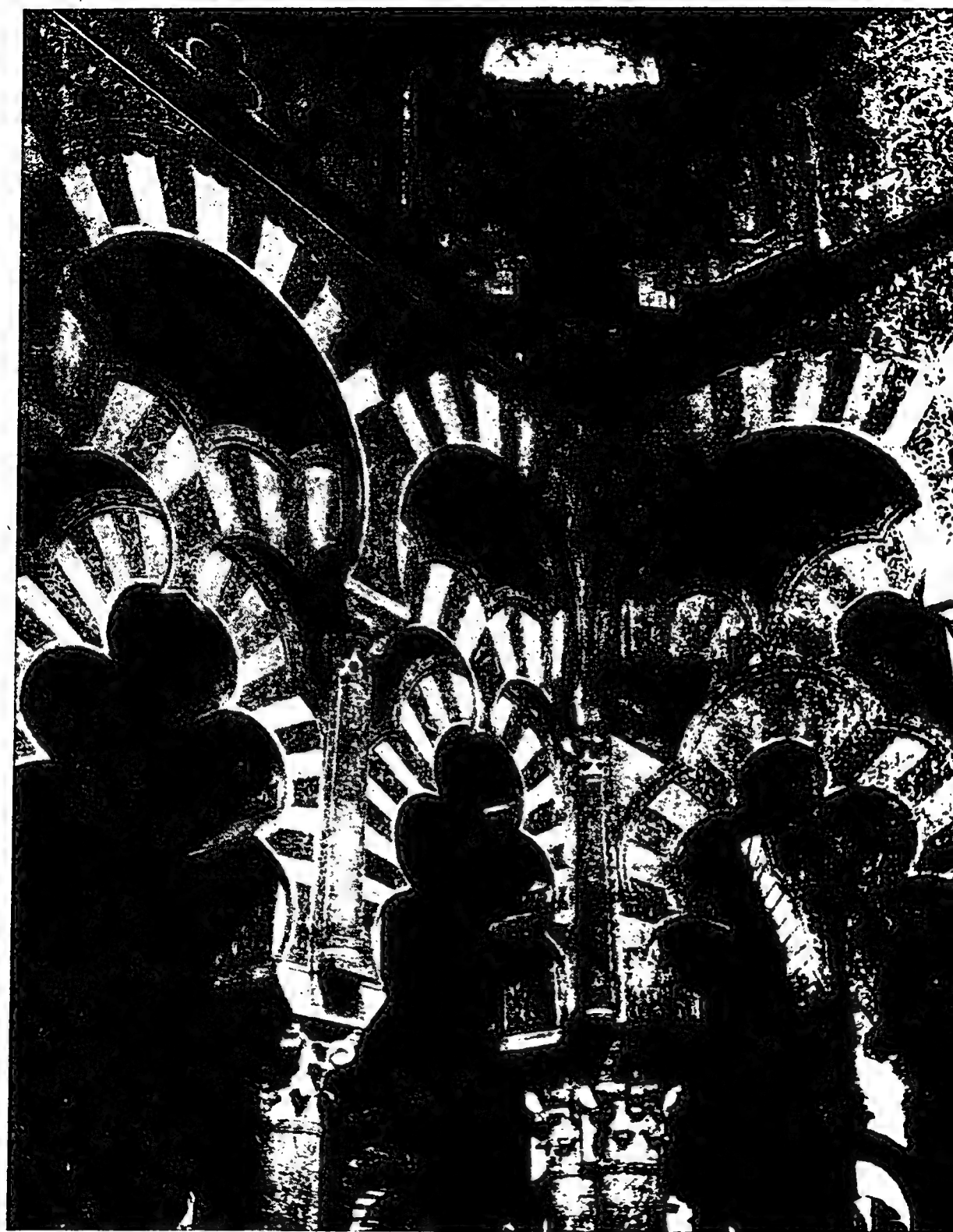
٢٠٩١



٢٠٩٢



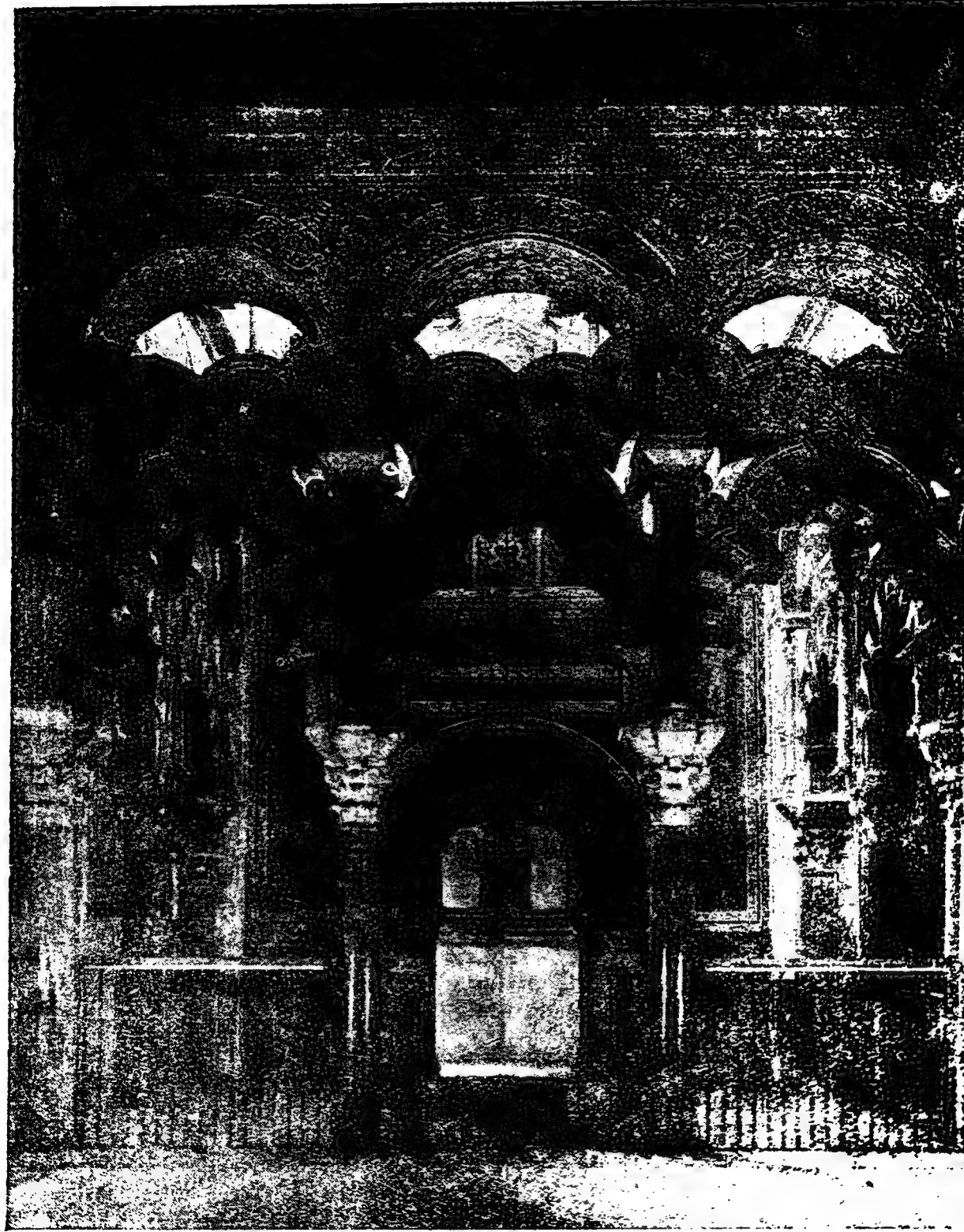




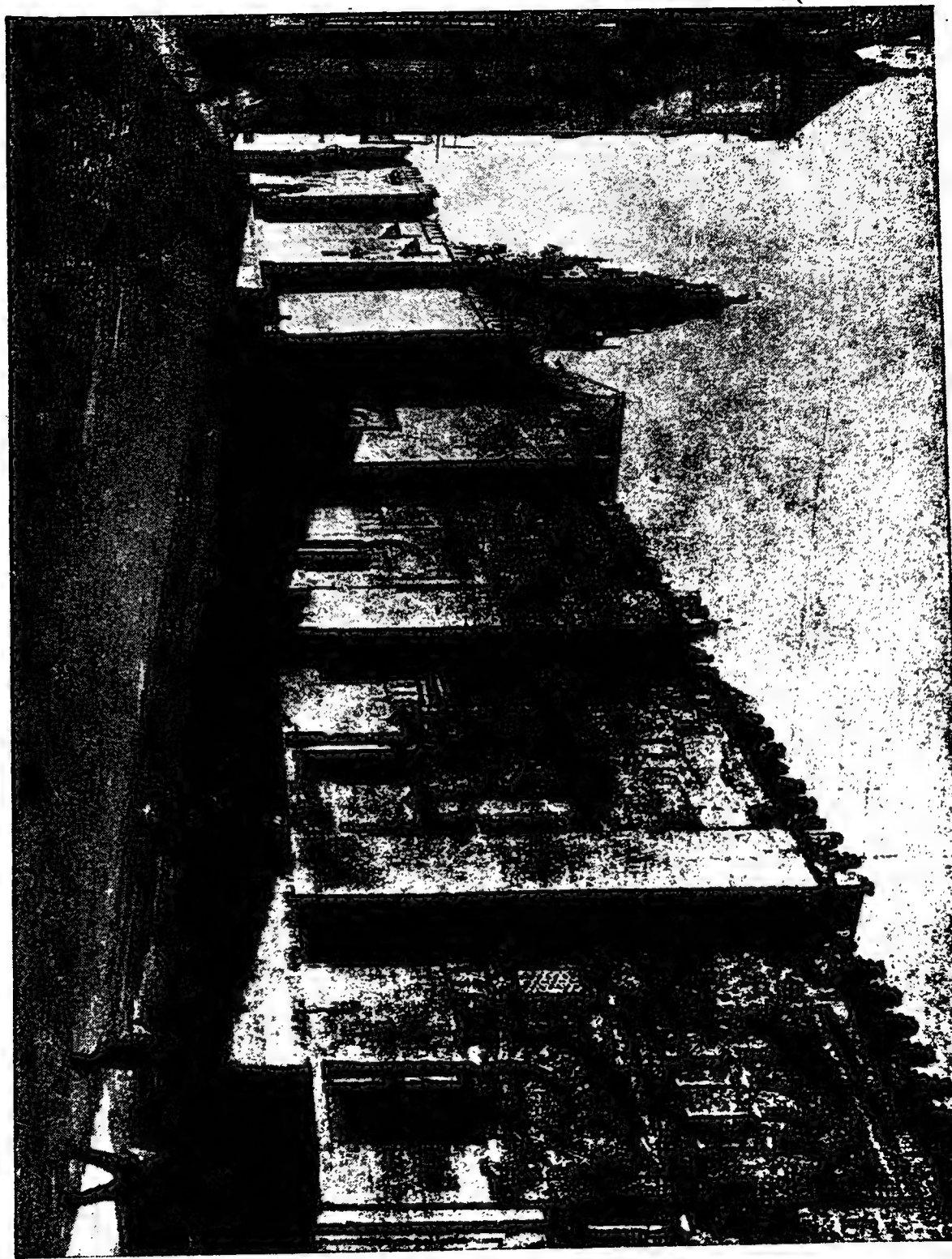
داخل محراب حرم قرطبة في آيات فنية بعضها فوق بعض . يفيض عليها النور . . نور الله



بقية جدار جامع عبد الرحمن الداخل وبداية الزيادة التي أضافها عبد الرحمن الأوسط .



مدخل محراب جامع قرطبة ، قطعة فنية فريدة في نوعها .

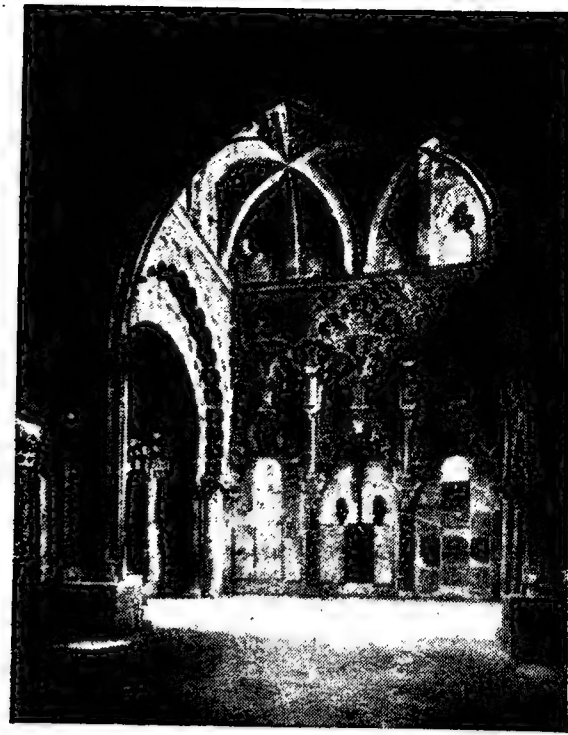


رواق الجامع الأول للبنى بناء عبد الرحمن الداخل . هنا يبدو جمال الأتواس المزروجة  
التي ابتكرها الممارى العبرى .



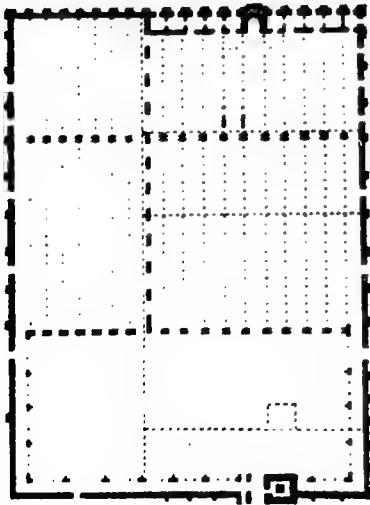


١٧٦

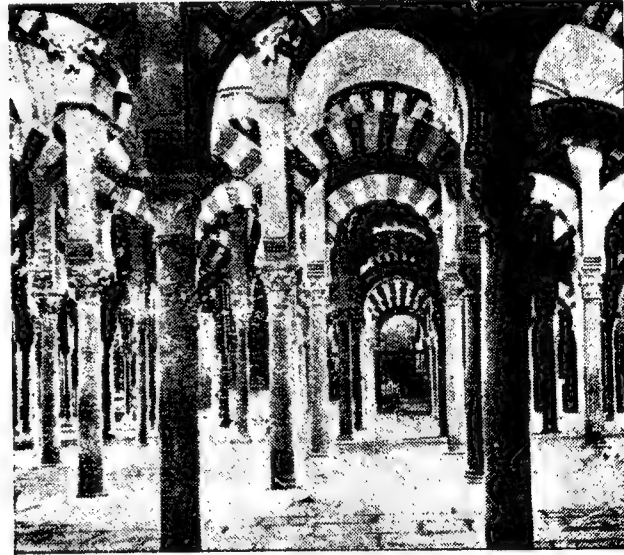


١٧٥

◀ ويوضح المسقط الأفقي للمسجد المرونة التامة في التصميم التي جعلت من السير زيادة مسطحاته دون الخروج عن التصميم الأصلي . وتوحى عقود الأعمدة الجميلة المتتابعة بالطبيعة الحية ، يتسلل الضوء من شبكات نوافذه ، فيصل ضعيفاً باهتاً يؤثر في النفس ، فيستشعر المرء نفسه بعيداً عن نطاق الحقيقة ، ويظل مستغرقاً مهياً لتطلع إلى ما وراء الحس في صلاة خاشعة .



١٧٨



١٧٧

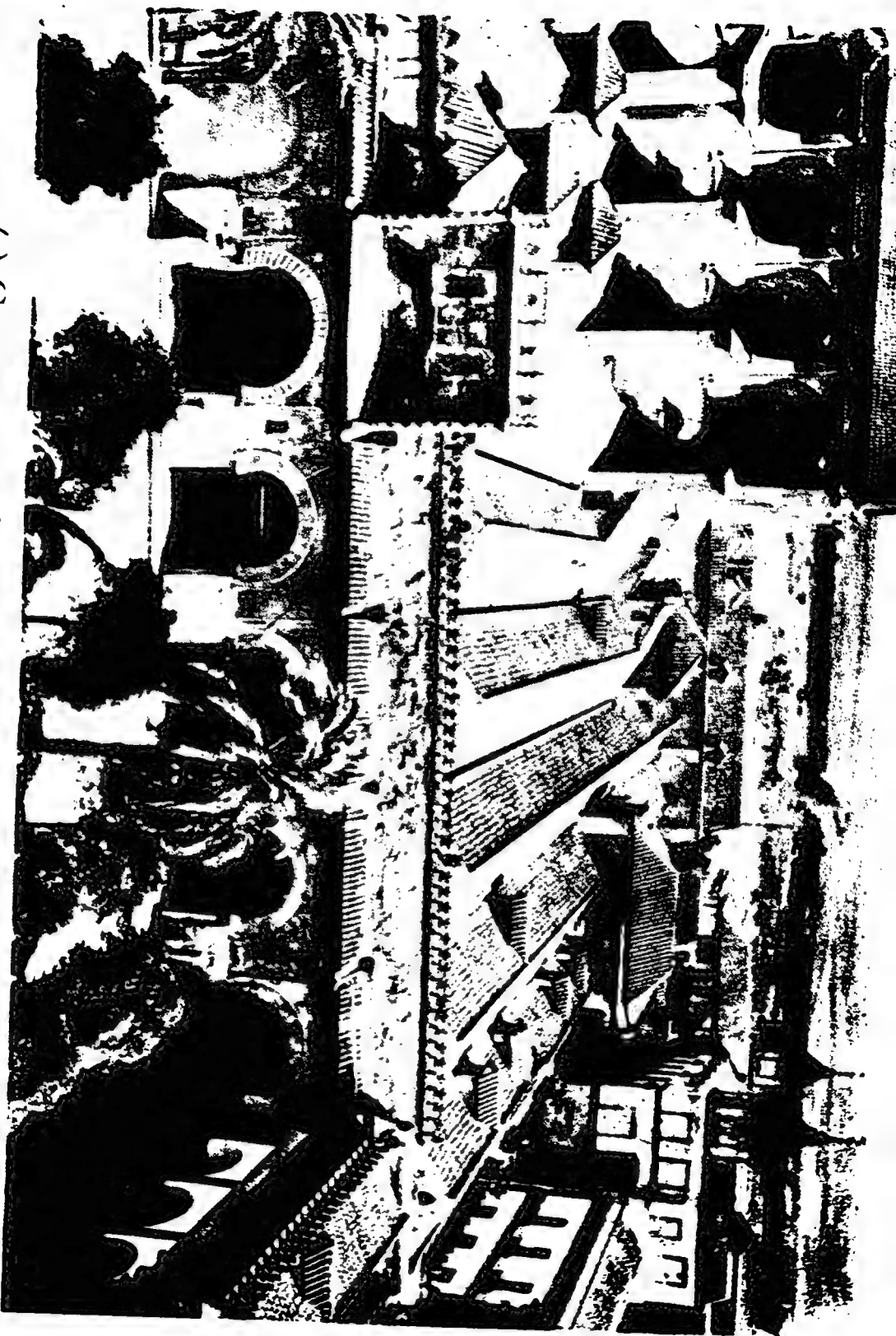
### مسجد قرطبة — ٧٨٦ م

١٧٥ : تفاصيل العقود والزخارف بالحراب

١٧٦ : تفاصيل العقود والزخارف بالصحن

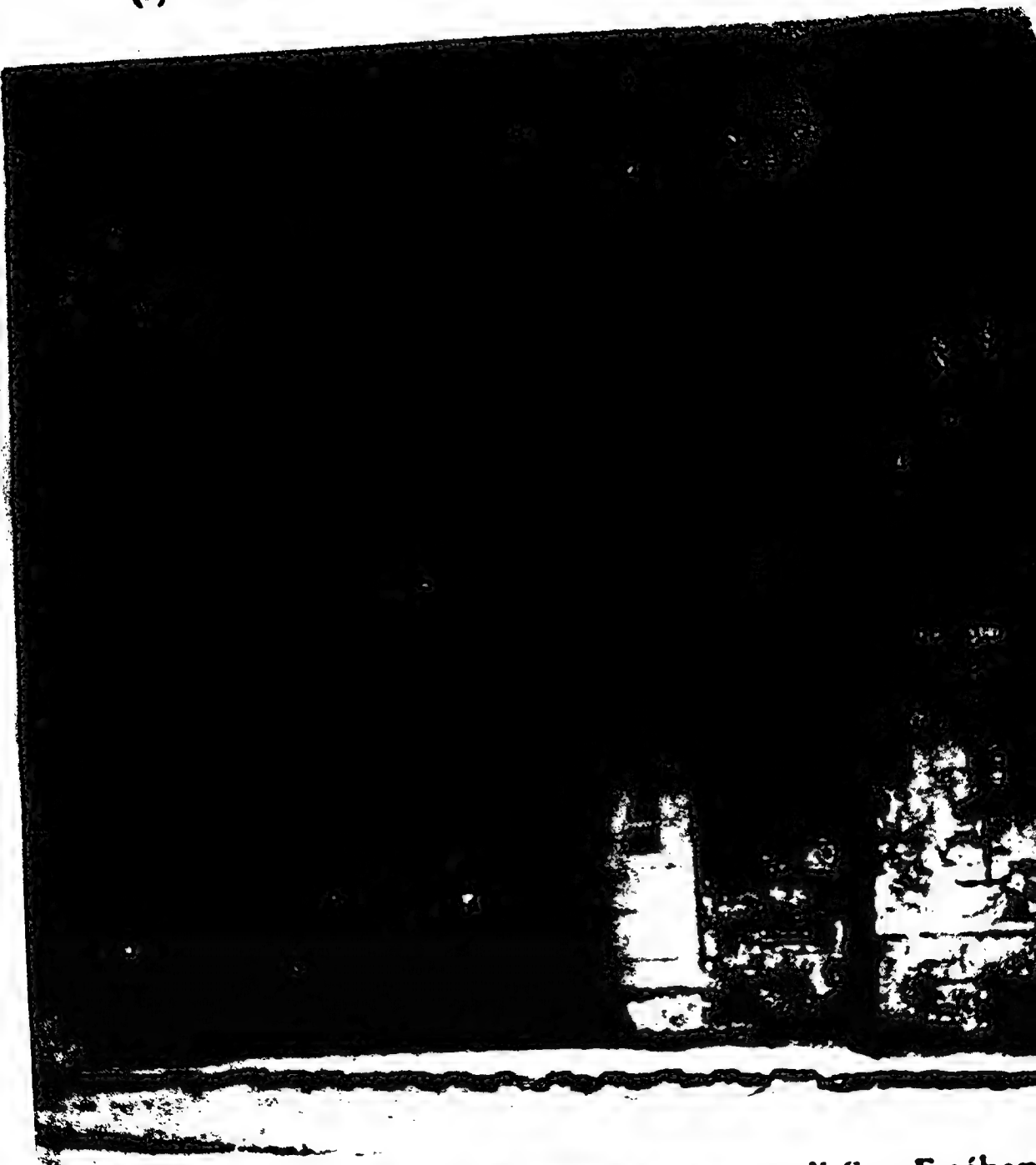
١٧٧ : صحن المسجد ويرى جمال العقود

١٧٨ : المسقط الأفقي لمسجد قرطبة



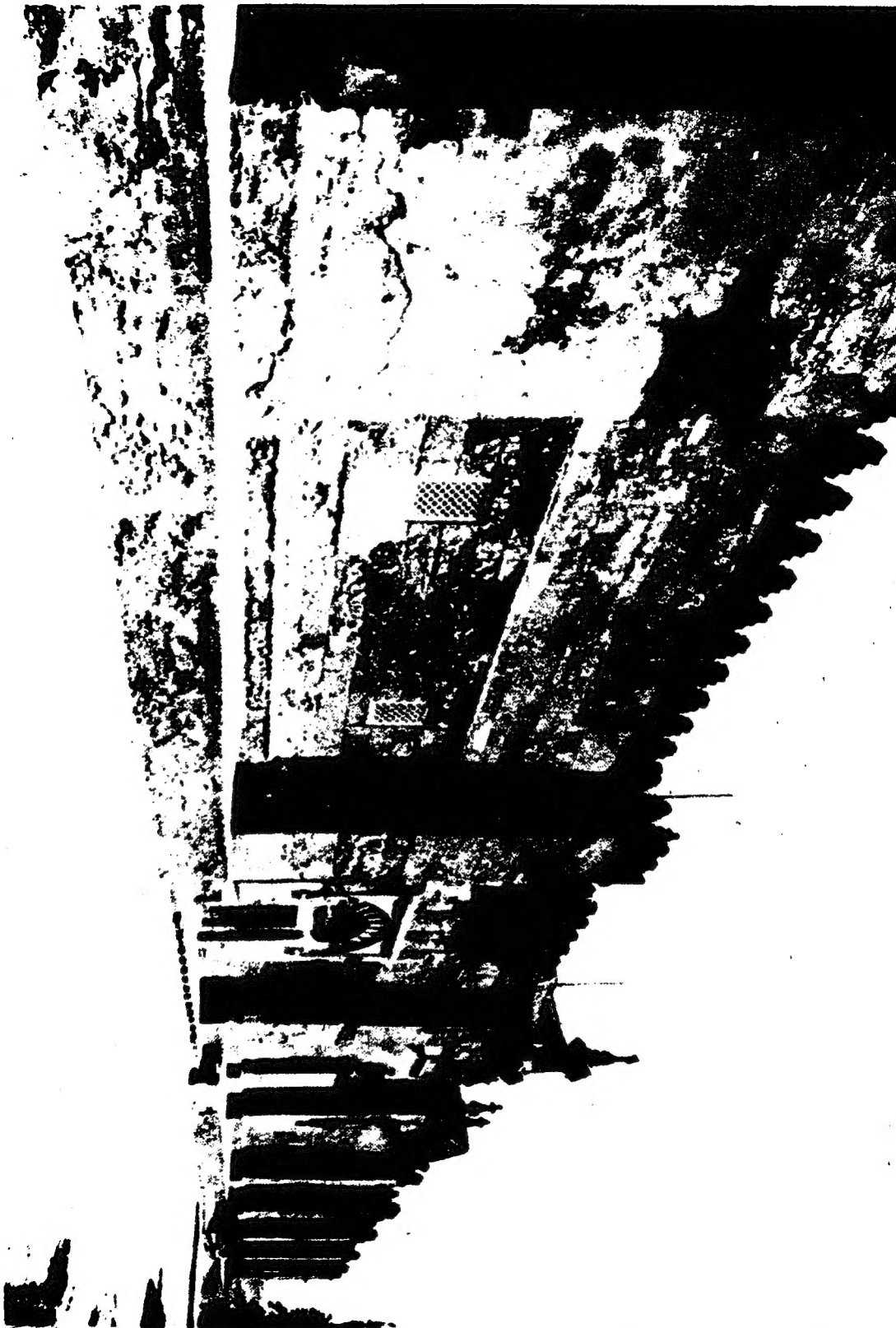
(a) CORDOVA: the Great Mosque, facade of sanctuary

**(a) CORDOVA : the Great Mosque, west façade**



**(b) CORDOVA : the Great Mosque, Puerta di San Estéban**





(a) CORDOVA : the Great Mosque, west façade

## THE GREAT MOSQUE OF CORDOVA

### *The Original Form of the Mosque of 'Abd ar-Rahmān in 170 H.*

It follows from our analysis that the mosque originally consisted of a sanctuary 73.50 m. (241 ft) wide and 36.80 (221 ft) deep, divided into eleven aisles by ten arcades of twelve arches each, resting on

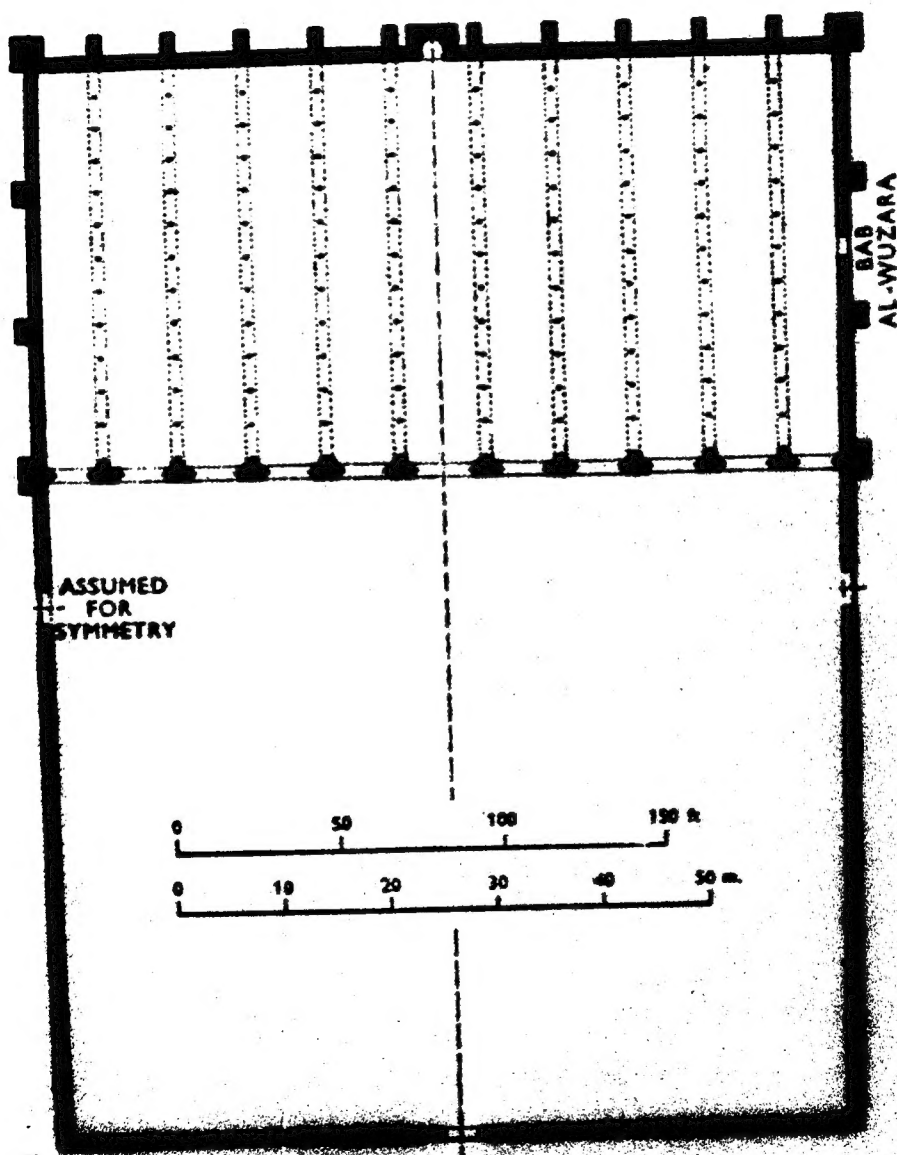


Figure 44. Cordova: The Great Mosque, original plan

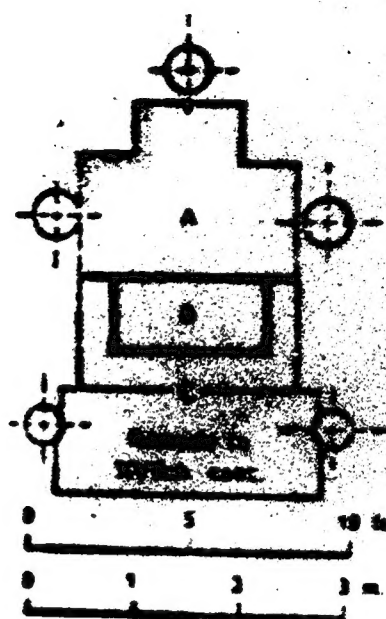


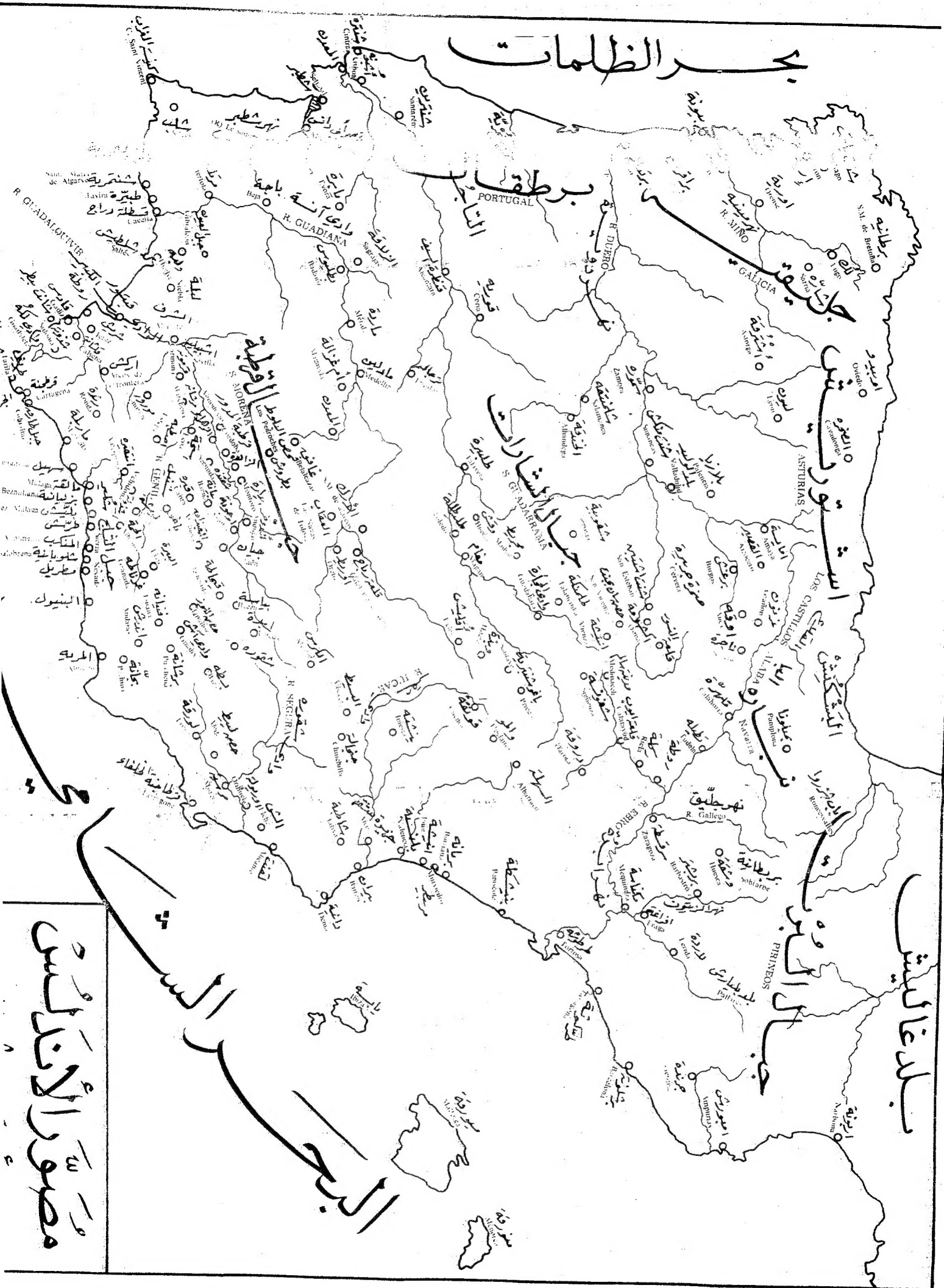
Figure 43. Cordova: The Great Mosque, construction of tenth pier of facade of sanctuary

340 H. (958). The lateral *riwāḍ*s must therefore have been an innovation, introduced between the time of 'Abd al-Rahmān I and 340 H.

### *The Form of the Riwāḍs*

It will be seen from the plan that the arcades which form the facade of these *riwāḍ*s are supported by piers and columns, two columns alternating with every pier. On the west side there are four such groups and on the east likewise; on the north side there are several complete and two incomplete groups because of the projection of the minaret. It is obvious that this scheme has been marked out on the north side without any account having been taken of the minaret's campanile, for the distance between the axis of the pier to the west of the latter and the axis of the pier to the east of it is exactly double that of one bay. This can only mean that the present scheme, in spite of its Gothic dressings, goes back to a time prior to the construction of the minaret of 340 H. (951-2). When this was built the arcade was cut into and two bays were mutilated. We can therefore say that the *saḥn* was already surrounded by *riwāḍ*s in 340 H.

# بحر الظلمات



بلاد غاليش

جبال البرانس

PRINCES

بريطانيا

نهر طاق

R. Ebro

أندلس

إشبيلية

سجاسة

جبل طارق

البحر الأبيض المتوسط

البحر الأبيض المتوسط

البحر الأبيض المتوسط

البحر الأبيض المتوسط

البحر الأبيض المتوسط

البحر الأبيض المتوسط

البحر الأبيض المتوسط

البحر الأبيض المتوسط

البحر الأبيض المتوسط

البحر الأبيض المتوسط

البحر الأبيض المتوسط

البحر الأبيض المتوسط

البحر الأبيض المتوسط

البحر الأبيض المتوسط

البحر الأبيض المتوسط

مصر الانكليز